زيزينيا

(روح بشر)

تأليف

أمنية الريحانى

M.K
Publishing
Distribution

الكتـــــــــاب: زيزينيا
المـــؤلـــــــف: امنية الريحانى
تصميم الغـــــلاف: شيماء صلاح
المراجعـة اللغوية: MK

رقـــم الإيـــــداع: 2020 / 1914
الترقيم الدولى : 978-977-6765-53-0
الإخـراج الفنـــي : MK

المدير العام: محمد عبدالعال قاسم

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 6 ش احمد عبد الرحيم - الملك فيصل -جيزة

موبايل: 01003002847

البريد الإلكتروني: mkbookstor@gmail.com

زيزينيا

(روح بشر)

أمنية الريحانى

إهـــداء

أهدى روايتى إلى روْح الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة ، الذى اشتقنا إلى أعْماله وكتاباتَه المبدَعة التى كانتْ تحترم عقولَ مُشاهديها وترتقى بالذوْق العامّ لهُم ، والرّواية ما هىَ إلا تصورىَ الشُخصى لأحداث الجُزءِ الثّالث مِن مسلسل زيزَينيا التى أبْدَعَهَا لنا الكاتب الكبير أسامة أنورْ عكاشة .

أمنية الريحاني

تقف فتاة جميلة فى بداية العشرينات أمام البحر وتحدث نفسها :
(أنا اللغز الجديد، وإجابة أسئلة هربوا من إجابتها سنين، أنا الماضى اللي راح ولسه بيشكل فى المستقبل، أنا الجرح اللي فى القلوب مدارى وهيظهر بظهورى، أنا روح بشر عامر عبد الظاهر)

الفصل الأول

الإسكندرية ١٩٧٠

فى فيلا بشر بزيزينيا:

يجلس بشر فى الشرفة يحتسى فنجاناً من القهوة وهو ينظر إلى الفراغ شاردا، تمر عليه بعض الذكريات وتترد فى أذنيه بعض الكلمات.

تردد إليه صوت عزيزة وهى تقول له : « أنا حامل»، وتردد أيضا إليه صوت فاليريا حين قالت له : « أنا هجيب بمبينو يا بوتشى» حينها أرتسمت أبتسامة على شفتيه وأستمرت الذكريات تمر من أمامه حين تذكر ذلك اليوم الذى كان يجلس فيه فى شركته وتلقى إتصالا تليفونيا من زوجة أبيه أمنة .

فـــــــلاش بـــــــاك:

يجلس بشر فى شركته يراجع بعض الملفات ليتلقى مكالمة هاتفيا فيجيب : ألو

ليجدها زوجة أبيه أمنة تحدثه فى فزع: إلحق يا بشر، تعالى بسرعة

بشر: فى إيه ؟؟؟؟؟

يركض بشر بعد مكالمته مع أمنة ويتوجه لإحدى المستشفيات ليجد أمنة واقفة تبكى ومعها أم العربى ولوزة زوجة أخيه وجميعهم يبدو عليهم القلق، يتوجه إليهم بشر فى فزع قائلا: إيه فى إيه، إيه اللي حصل؟

أمنة: عزيزة يا أبنى أتزحلقت وهى نازلة من على السلم، وجبناها على هنا .

بشر: وإيه اللي نزلها أصلا.

أم العربى وهى تبكى : قالت نازلة تستقضى كام حاجة .

لوزة فى حزن مصطنع: يا عينى يا عزيزة، طب كانت قالت عايزة إيه، وإحنا نقيدولها صوابعنا العشرة شمع؟

ليقطع حديثهم خروج الطبيب، فيحدثه بشر فى لهفة:طمنى يا دكتور؟؟

الطبيب: حضرتك جوز الست عزيزة؟

بشر: أيوا .....

الطبيب: للأسف، الواقعة كانت جامدة عليها أوى، مقدرناش ننقذ الجنين

بدت الصدمة على وجه بشر قائلا: ابنى مات ؟!

الطبيب: شد حيلك.

بدأت كل من أم العربى وأمنة فى البكاء.

الطبيب محدثا بشر: أنا عارف إنه مش وقته، بس أنا محتاج أتكلم معاك شوية فى مكتبى.

بشر فى حزن: إتفضل .

فى مكتب الطبيب يجلس بشر واضعا رأسه بين يديه فى آلم من حديث الطبيب له

الطبيب: أنا عارف إن الكلام اللي قولته صعب عليك قد إيه، بس أنا محتاج آخد قرار بسرعة، لأنى زى ما قلتلك الرحم عند مدام عزيزة أتهتك ودا سببلها نزيف، والحل الوحيد إن الرحم يتشال عشان النزيف يقف وننقذ حياتها، خصوصا إنها كانت حامل فى الخامس لما وقعت يعنى الجنين كان كبر فى بطنها ...

يرفع بشر وجهه ناظراً إلى الطبيب: القرار مش سهل يا دكتور، دا مصير إنسانة وكونها هتتحرم من الأمومة طول حياتها ؟

الطبيب: مش أحسن ما تخسر حياتها كلها .

بشر بعد تفكير: عندك حق، شوف حضرتك عايزنى أمضى على إيه؟

بـــــــاك:

يعود بشر إلى الواقع، ليعاود رحلته إلى الماضى من جديد ولكن فى جهة أخرى، لحظة ولادة زوجته وأبنة خاله فاليريا.

فـــــــلاش بـــــــاك:

تجلس فاليريا على سرير فى إحدى المستشفيات، ومعها فرانشى عمتها ووالدة بشر التى تحمل المولودة الجديدة، يدخل بشر فى لهفة، ولكنه يقف فى مكانه عندما تقع عينه على أبنته التى تحملها أمه، ليقول بصوت هادئ يتخلله السعادة: هى دى

لتوميء فرانشى برأسها، فيحمل بشر الطفلة من أمه ناظرا إليها بأعين دامعة .

فرانشى : ها هتسموها إيه بقى

فاليريا : هسميها ماريا، انا نفسى أسميها ماريا.

ليقطع حديثها نظرة حادة من بشر قائلاً: لا طبعا، أنا مش هسميها ماريا.

فرانشى محاولة أن تهدأ من سخونة الموقف: أمال هتسميها إيه يا بوتشى، هتسميها على أسمى، مش كده؟

بشر: لا يا ماما، هسميها روح، روح بشر عامر .

فاليريا فى تهكم: روح؟!

بشر وهو ينظر إلى الطفلة: عشان كل لما أشوفها ،أعرف إن وجودها فى الدنيا رجعلى روحى من تانى، دى مش بس بنتى، دى روحى، روح بشر، يعنى مصرية مسلمة، فاهمة يا فاليريا .

تنظر له فاليريا دون أن تنطق بأى كلمة وبعدها تنظر إلى الفراغ وكأنها تدبر أمرا ما.

* * * * *

بعد يومين من ولادة روح يذهب بشر إلى المستشفى ليطمئن على أبنته ولكنه لا يجد زوجته فى الغرفة، وتخبره الممرضة أنها خرجت، فيتوجه إلى قصر خاله فى

قلق خوفا من شيئ ما تسرب إلى قلبه، يدخل بشر إلى القصر فى لهفة وهو يبحث عن فاليريا فى كل مكان ليقطع بحثه صوت خاله قائلا : ريح نفسك مش هتلاقيها.
بشر فى قلق: يعنى إيه؟
جوفانى: يعنى فاليريا سافرت خلاص.
بشر: أنت بتقول إيه، طب وبنتى ؟!
جوفانى: خدتها معاها أكيد، أنت ناسى إنها بنتها هى كمان .
بشر فى غضب: بس أنا مش هسكت، هسافر وراها وهرجع بنتى، سامعنى يا خالى، هرجعها.
جوفانى: عايز تسافر سافر أنت حر، بس لازم تعرف إن هناك مش زى هنا، ومحدش هيسمحلك تقرب من فاليريا ولا حتى من بنتك، دا مش بعيد تتسجن.
بشر: يعنى إيه، بتاخدوا بنتى منى، طب ليه دا أنت خالى يعنى أبويا، ليه تعمل معايا كده؟
جوفانى: أنت اللي أخترت، أنا خيرتك بين انك تفضل تحت جناحى وفى امنى، بس أنت أخترت عداوتى، يوم ما اتجوزت على فاليريا واحدة زى دى، ويوم ما قررت تفضل فى مقلب الزبالة اللي بتسميه وكالة، دا كنت عايز أعلى بيك، لكن أنت هيفضل الدم المصرى بيجرى جواك، حتى لو كان معاه دم طليانى.
بشر: أديك قولتها، مهما تعمل الدم المصرى هيفضل جوايا، ومش جوايا لوحدى، جوا بنتى كمان، بنتى هترجعلى لو مش النهاردة يبقى بكرة، وساعتها أنت اللي هتخسر مش أنا، عن إذنك .... يا خال.

بـــــــــاك:

يعود بشر إلى الواقع بعد أن أرتسم الألم على ملامح وجهه، وكأنه منحوت بدقة ليصبح جزءا لا يتجزأ من وجهه، يخرج بشر من شروده ليجد من تنظر إليه فى شفقة وحزن، إنها جارته وحبيبته الوحيدة التى لم يعرف قلبه حب غيرها، حتى بعد أن تزوج من عزيزة وفاليريا، ظلت هى وحدها من تملك قلبه، بادلها النظرات بنظرة عتاب هى وحدها تعلم سببها وتذكرت ذلك اليوم الذى طرق على بابها وهو حزين يائس.

فـــــــــلاش بـــــــاك:

يطرق بشر على باب الفيلا فتفتح له الخادمة، يستأذنها بمقابلة عايدة التى تستنكر وجوده بعد بعده عنها كل هذه الفترة، وبعد زواجه من أمراتان غيرها .
عايدة: خير يا بشر، إيه اللي جابك؟
بشر: مخنوووووق يا عايدة، ومحتاجك جنبى.
يراود القلق قلب عايدة حين تراه فى هذه الحاله فتشفق عليه: طب أتفضل أقعد، وأتكلم أنا سمعاك .

يقص بشر على عايدة كل ما حدث له مع عزيزة التى فقدت ابنه ومع فاليريا التى هربت بأبنته .
عايدة فى حزن على حال بشر: أنا حاسة بيك أوى يا بشر ،وحاسة قد إيه الضربتين صعبين عليك أوى، ونفسى بجد أخفف عليك وأساعدك، قولى أساعدك إزاى .
بشر: تتجوزينى يا عايدة؟
عايدة: إيه، أنت بتقول إيه؟!
بشر: بقولك تتجوزينى، يمكن يكون كل اللي بيحصل ده رسالة من ربنا، عشان أصلح كل اللي عملته معاكى، ونرجع لبعض، ونعرف إننا من الأول ملناش غير بعض
عايدة: يالله يا بشر ،أنت لسه فاكر تصلح اللى عملته معايا، كنت فين لما اتخليت عنى فى أكتر وقت محتجاك فيه، كنت فين لما جيتلك وطلبت منك تتجوزينى عشان انقذ سمعتى، كنت فين لما رميت نفسي فى حضن نصاب بسببك، ورغم كل ده جيتلك وطلبت منك تسامحنى، وفى الوقت اللى كنت بحاول أنا أقرب فيه منك كنت أنت بتبعد عنى، حتى فيلتك اللى أدام فيلتى بيعتها عشان متشوفنيش، وفى الاخر رحت اتجوزت بدل الواحدة اتنين، بعد كل ده وطالب منى نرجع.
بشر: صدقينى يا عايدة، أنا خلاص تعبت من البعد، حتى فيلتى اللى أدامك أشتريتها تانى عشان افضل قريب منك وجنبك، دى أكتر لحظة أنا محتجاك فيها جنبى، وجايلك النهاردة وبقولهالك اتجوزينى يا عايدة وخليكى جنبى وننسي كل اللى فات.
نظرت له عايدة دون اى رد....
بشر: ها، قولتى إيه؟
عايدة بعد تفكير: مش موافقة يا بشر...
بـــــــــــاك:
تعود عايدة إلى الواقع ومازالت نظرات الحنين والعتاب بينهم ليقطعها نظرة استنكار من بشر ويتركها ويدخل، تنظر عايدة إلى الفراغ فى حزن محدثة نفسه: عمرك ما هتنسى اللي حصل زمان يا بشر، وعمر السور اللي اتبنى بينا ما هنقدر فى يوم نهده .

❁❁❁❁❁

الفصل الثانى

فى شركة بشر:

يدخل بشر إلى مكتبه وخلفه السكرتيرة

بشر: حد سأل عليا يا صفاء؟

صفاء: أيوا يا أفندم، عاصم بيه من شركة المصرية للمنسوجات، وسنيور جيوفانى.

بشر: طب اطلبيلى عاصم بيه كمان نص ساعة، وهاتيلى البوسطة.

صفاء: طب هو حضرتك مش هتكلمِ سنيور جيوفانى؟

ينظر لها بشر فى حدة فيسكتها قائلاً: اسمعى اللي قلت عليه يا صفاء.

صفاء: حاضر يا أفندم.

يجلس بشر على مكتبه وينظر إلى الصورة الموضوعة عليه، وهى صورة طفلة صغيرة فى عمر الثالثة، ينظر إليها بشر مبتسماً ويحدثها: وحشتينى أوى يا بنتى ١٨ سنة دلوقتى وأنا مش مشوفتكيش غير مرات تتعد على الصوابع، سامحينى يا بنتى، سامحينى يا .... روح بشر.

ثم يقبل الصورة ويضعها على المكتب مستأنفاً عمله.

(بشر عامر تجاوز عمر الخمسين، وتملك الشعر الأبيض من رأسه، ليس دليلاً على الشيب أكثر من كونه دليلا على الحزن، فقد تملك الحزن قلبه منذ أن رحلت فاليريا بإبنته روح بعيدا عنه، بشر أصبح سياسى معروف وأيضا رجل اعمال له شأنه، وهو منتظر أن يكون وزيرا فى القريب العاجل).

*****

فى منزل عامر:

تجلس أمنة ممسكة بسبحتها وتذكر ربها .

(أمنة زوجة والد بشر وهى من ربته، أمنة أصبحت فى عمر الثمانين ولكنها مازالت بحكمتها وشخصيتها القوية بالرغم من ان المرض تملك منها، وأصبحت لا تقوى على الحركة إلاّ بمساعدة أحد الأشخاص)

يقطع تسبيح امنة صوت جرس التليفون، فتذهب رزقة لتجيب عليه وبعد فترة تدخل إلى أمنة لتخبرها بما حدث.

أمنة: مين يا رزقة؟

رزقة: دا سى بشر يا ستى، كان بيسأل على ست عزيزة.

أمنة: ودتيلها التليفون؟

رزقة: مرضيتش يا ستى قالتلى قوليله نايمة.

تتنهد أمنة فى حزن محدثة نفسها: لحد إمتى بس يا عزيزة؟

رزقة: بتقولى حاجة يا ستى؟
أمنة: مبقولش ،روحى خلى عزيزة تجيلى ،و روحى كملى الطبيخ، الله يرحمك يا أم العربى .
رزقة فى نفسها : كل شوية الله يرحمك يا أم العربى، ربنا يرحمنى أنا من الشقى.
أمنة: بتبرطمى تقولى إيه يا بت؟
رزقة: مبقولش، أنا رايحة أهو .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد فترة تدخل عليها عزيزة (عزيزة زوجةٍ بشر وبرغم ما يحدث بينهم من خلافات وان العلاقة بينهم شبه منقطعة إلا أنها لم تطلب الطلاق منه حتى الآن، عزيزة أصبحت حزينة مكسورة منذ أن حرمت من ابنها، وأضطرت بعدها أن تستئصل الرحم بعد موافقة بشر وهذا ما أدى لإنقطاع العلاقة بينهم، رغم محاولات بشر المستمرة لتحسين هذه العلاقة، فهو مشفق عليها وهى تعتبره السبب فى حرمانها من كونها تصبح أم).
أمنة: تعالى يا عزيزة، أقعدى جنبى يا بنتى.
عزيزة: نعم يا خالتى .
أمنة: الله ينعم عليكى يا بنتى، وبعدهالك يا عزيزة هتفضلى كده لحد إمتى، علطول حابسة نفسك فى أوضتك، وجوزك يا بنتى مش عايزة تردى عليه ولا تكلميه؟
عزيزة: مش قادرة أسامحه يا خالتى، كل لما أفتكر إنه حرمنى أخلف تانى، أحس إنى مش طايقاه.
أمنة: هو غصب عنه يا بنتى، الدكتور قاله إن حالتك خطر، كان يسيبك تموتى
عزيزة: ويعنى أنا كده عايشة يا خالتى، ما أنا ميتة بالحيا أهو.
أمنة: إنتى يا بنتى اللي عاملة كده فى نفسك، دا امر الله ولازم نرضى بيه، وبعدين ما عندك خميس ربنا مكتبلوش الخلفة ومن يوم ما طلق بياضة وهو طول النهار سارح فى الجوامع يصلى وبليل فى أوضته، حتى الشغل مبيرحوش، فرقتى عنه إيه بقى يا عزيزة.
عزيزة: لا فرقت يا خالتى، هو ربنا مكتبلوش الخلفة، يعنى مش بخطره، إنما أنا كنت بخلف وجوزى خلانى أشيل الرحم، وبعدها عرفت إنه خلف من مراته الطليانية .
أمنة: وهى فين يا بنتى مراته دى، ما هى هربت ببنته يا عين أمه من قبل حتى ما يشيلها، وأديلها يجى ١٨ سنة وزيادة وهى بعيد عنه.
عزيزة : بس على الأقل بقى أب، ووقت ما يحب بيروح يشوفها، وبكرة بنته

ترجعله فى حضنه ويشبع من كلمة بابا، وأنا هعيش طول حياتى لوحدى.
أمنة: ياه يا عزيزة، عمرك ما هتصفى لبشر.
عزيزة: وعمرى ما هقدر أسامحه ولو لأخر يوم فى عمرى.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بدران:
تنزل عايدة لمقابلة صلاح بعد أن أخبرتها الخادمة بحضوره.
عايدة: أزيك يا صلاح، مراتك وولادك عاملين إيه؟
صلاح: الحمد لله يا عايدة كويسين.
عايدة: مش هتجيبهم يوم أشوفهم، زى ما انت شايف أنا قاعدة لوحدى من يوم ماما وعمى بدران ما ماتوا؟
صلاح فى حزن: الله يرحمهم.
عايدة: تعالوا اقضوا معايا يوم، وهاتوا معاكم ست نعيمة وريس طوبجى خلينا نتجمع زى زمان.
صلاح: إن شاء الله يا عايدة، فى أقرب فرصة.
عايدة: المهم أنت كنت عايزنى فى إيه؟
صلاح: كنت جى أقولك إن خلاص المستشفى الخيرى تقريبا خلصت، وهنفتتحها الأسبوع الجاى إن شاء الله.
عايدة فى فرحة: بجد، دا خير حلو أوى يا صلاح.
صلاح: البركة فيكى يا عايدة، لولاكى مكناش قدرنا نكمل تجهيزات المستشفى اللي ناقصة ولا نفتتحها فى وقت قصير زى ده.
عايدة: متقولش كده يا صلاح، دا حق الناس عليا، وكل ما هشوف ابتسامة مريض هيتعالج فى المستشفى هحس إنى بعيش من جديد.
صلاح: ربنا يباركلك يارب، هستأذن أنا.
عايدة: أتفضل.
(عايدة بعد أن أصبحت وحيدة بعد وفاة والدتها، قررت أن تتجه للعمل الخيرى، وخصوصاً دار الأيتام التى تقضى فيها معظم وقتها مع الأطفال، والتى أصبحت لا تشعر بالسعادة الحقيقية إلاَّ وهى معهم، فتجربة عايدة مع بشر وكل ما مرت به كان كفيلا ان يغير ما بداخلها ويخلق منها إنسانة حقيقية)

❁❁❁❁❁

فى شركة بشر:
بعد أن أنتهى بشر من عمله فى الشركة وقف شارداً ينظرمن نافذة مكتبه

المطلة على البحر، وتتصارع بداخله الأفكار، ويقطع تفكيره جرس الهاتف فيجيب فى حزن: ألو....
ليجده خاله جيوفانى بغروره المشهود: سبتلك خبر تكلمنى، ليه مكلمتنيش؟
بشر فى سخرية : كنت مشغول.
جيوفانى: وهتفضل مشغول لحد إمتى ؟ عايزك تجيلى؟
بشر: خير فى حاجة؟
جيوفانى: ولد، انا لما أقولك تجيلى يبقى تجيلى، من غير أسئلة كتير.
بشر: دا كان زمان يا خالى، أيام ما كنت أنا بشر العيل الصغير اللي لما كان بيحصل حاجة كان بيجرى عليك يشتكيلك.
جيوفانى: ودلوقتى كبرت عليا بشر!
بشر: يااااااه، أنت لسه فاكر يا خالى، دا انا كبرت وشعرى شاب، وزمان بنتى بقت عروسة .
جيوفانى: ولسه برضه متعلمتش الدرس.
بشر: قصره، لما أفضى هعدى عليك، سلام ....يا خال.
يغلق بشر الخط مع جيوفانى فى غضب من جيوفانى محدثاً نفسه: غبى، هتفضل طول عمرك غبى، ومبتحكمش على الأمور صح.
أما بشر فتنهد فى آلم بعد مكالمته مع خاله قائلاً: فينك يا عبد الفتاح؟، محتاج أتكلم معاك أوى؟!!.
ليأتيه صوت يفزعه من خلفه: موجود يا ابن عامر .

❁❁❁❁❁

الفصل الثالث

بشر: فينك يا عبد الفتاح، محتاج أتكلم معاك أوى؟!!
ليأتيه صوت يفزعه من خلفه: موجود يا أبن عامر .
يضحك بشر ضحكته المعهودة: انت يا راجل أنت مش هتبطل تظهر وتختفى زى الأشباح، كبرت يا عبده ولسه فيك الداء ده.
عبد الفتاح: ظالمنى المرة دى يا بشر، أنا بقالى يومين بحلم بيك وحاسس إنك فى ضيقة فقلت أجى أطمن عليك، ولما وصلت ملقتش السكرتيرة برة فدخلت علطول.
بشر: جيت فى وقتك يا عبد الفتاح.
عبد الفتاح: مالك يا صاحبى، الهم والحزن غطوا علىٍ ملامحك ليه؟
يتحرك بشر ناحية مكتبه ويمسك بصورة أبنته قائلا: وحشتنى يا عبده، ١٨ سنة دلوقتى وأنا محروم منها، زمانها بقت عروسة مش كده.
عبد الفتاح: ولما هى وحشتك، ليه مسافرتش تشوفها، ليه بتهرب من لقاءها؟
بشر: خايف يا عبد الفتاح، خايف أتصدم لما أشوفها، أكيد أثروا عليها وكرهوها فيا، والأصعب من كده أكيد مسحوا ملامحها المصرية، خلوها جزء منهم بتتكلم زيهم وبتتعامل زيهم، أنت متخيل أنا خايف أشوف بنتى؟!!
يضع عبد الفتاح يده على كتف بشر فى حنان: أستودعها عند اللي خلقك يا بشر، وهو عمره ما هيضيعها، وبنتك مهما بعدت عنك دمك هيفضل جواها، الدم المصرى الصعيدى، ومهما غابت مصيرها فى يوم ما هترجع.
بشر: ياريت .

* * * * *

فى منزل صلاح:
تجلس نعيمة على إحدى الأرائك وبجانبها أحفادها تروى لهم بطولات المصريين وثوراتهم ودور جدهم وابوهم وغيرهم من الأبطال، يقطع حديثهم دخول صلاح
صلاح: مساء الخير يا خالتى.
نعيمة: مساء النور يا أبنى.
تدخل ألفت لتجهز السفرة ويبدو على وجهها الضيق.
صلاح: مساء الخير يا ألفت.
ألفت فى ضيق: مساء النور.
صلاح: مالك فى إيه؟

ألفت: كنت فين يا صلاح، وإيه اللي آخرك كده؟
صلاح: ما إنتى عارفة كنت فى المستشفى.
ألفت: فى المستشفى برضه، ولا رحت لعايدة هانم؟
صلاح: آه أنا فعلا رحت لعايدة عشان أقولها على إفتتاح المستشفى، ودى فيها إيه، وعلفكرة بتسلم عليكى يا خالتى ونفسها تشوفك إنتى والعيال.
نعيمة: إن شاء الله تسلم يا ابنى.
ألفت: وتشوفنا ليه ما كفاية شافتك.
نعيمة فى غضب: إتلمى يا بت، وأتكلمى مع جوزك عدل؟
صلاح: سيبيها يا خالتى، أظاهر يا ألفت انك عمرك ما هتنسى ولا تتغيرى، عن أذنكم.
يتركهم صلاح ويتجه إلى غرفته، تمسك نعيمةذراع ألفت فى غضب قائلة: إنتى إيه اللي هببتيه ده، جوزك جى من برة شقيان وتعبان، بدل ما تخففى تعبه وتأكليه لقمة، تسمى بدنه كده، وإزاى تعلى صوتك عليك، هى دى تربيتى فيكى يا بنت جابر، طب ورحمة أبوكى لو مروحتيش دلوقتى طيبتى خاطره لأكسر دماغك
تنظر لها ألفت فى إعتراض، لتصيح بها نعيمة : سمعتينى، يالا ...
يجلس صلاح على السرير موالى ظهره إلى الباب ويبدو عليه الضيق، تدخل ألفت عليه وتحدثه فى خجل من طريقتها معه.
ألفت: صلاح !
صلاح: نعم !
ألفت: مش هتاكل ؟؟!
صلاح: شكرا، مليش نفس.
تجلس ألفت أمامه على ركبتيها قائلة: أنا آسفة يا صلاح، مكنش قصدى أكلمك كده ولا أعلى صوتى عليك، بس أنت لازم تراعى غيرتى عليك.
يمسكها صلاح منذراعيها رافعا إياها فى حنان قائلا: المشكلة مش فى غيرتك يا ألفت، المشكلة فى إنك حاطة الماضى فى دماغك، وكذا مرة أقولك عايدة دى كانت ماضى أنتهى من زمان أوى، مكنتش مجرد وهم ولعب عيال، لكن أنا من ساعة ما حبيتك وأخترتك تكونى زوجة ليا ولولادى، وأنا عمرى ما فكرت فى واحدة تانية، صدقى الكلمتين دول، عشان ترتاحى وتريحينى، لأنى غصب عنى عمرى ما هتخلى عن مسؤليتى تجاه عايدة، دى فى مقام أختى الكبيرة، وواجبى ناحيتها إنى أسأل عليها وأبقى جنبها لو أحتاجك حاجة، هى مبقاش ليها حد غيرنا، فاهمة يا ألفت؟!
تومىء ألفت برأسها دليل على الموافقة.
صلاح: ممكن بقى يا أم إبراهيم تأكلينى عشان أنا جعان وعلى لحم بطنى من

الصبح.
لتقابله ألفت بإبتسامة رضا.
يخرج كل من صلاح وألفت من الغرفة ويبدو عليهم السعادة .
نعيمة: أيوا كده أستعيذوا بالله من الشيطان، ربنا يبعد عنكم العين ويهدى سركم.
ألفت: طب يالا، تعالوا كلوا الأكل هيبرد.
شرع الجميع فى تناول الطعام .
صلاح: مفيش اخبار عن فتحى يا خالتى، لسه مبعتش جواب؟
نعيمة: أبدا يا ابنى، بقاله كذا شهر اهو لا بعت جواب ولا حتى أتصل طمنى عليه، انا عارفة كان مالنا ومال الجوازة السودا دى يعنى لازم يتجوز واحدة ريجرجية ويسافر معاها، من قلة المصريين.
ألفت: بيحبها يا ماما
نعيمة: يا أختى أخوكى كل يوم كان بيحب واحدة، اللي ما شوفته مرة حب واحدة مصرية .
صلاح: على العموم أنا بكرة هروح اسأل عليه فى السفارة وأشوف هيقولولى إيه
نعيمة: ربنا يطمنك يا أبنى.
صلاح: وعلفكرة فى حد جاى يزورنا بليل.
ألفت: حد مين يا صلاح؟
صلاح: لا دى بقى هتبقى مفاجأة!!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل عامر :
يدق جرس الباب فتذهب رزقة لفتح الباب لتجده بشر.
رزقة : سيدى بشر!
بشر: يا بت مفيش فايدة فيكى، كل السنين دى ولسه بتقولى سيدى بشر، أسمها بشر بيه، الله يكون فى عون جوزك.
رزقة: يووووه يا سيدى، وأنت بعدٍ كل السنين دى وعندك أمل أغيرها.
ليأتى صوت أمنة من الداخل صائحاً: مين يا رزقة؟
رزقة: دا سيدى بشر يا ستى.
أمنة: طب خليه يدخل يا منيلة .
يهمس بشر فى أذن رزقة : فين عزيزة يا رزقة .
رزقة: فى أوضتها يا سيدى.
يدخل بشر على أمنة بمرحه المعهود قائلاً: إزيك يا أمونة .

أمنة: يوه جتك إيه يا بشر، واحشنى يا واد والله، ولو إنى زعلانة منك !!
بشر: وأنا أقدر على زعل الجميل .
أمنة: يا واد كبرت وشعرك شاب ولسه برضك بكاش.
بشر: مين دا اللي كبر، دا أنا لسه شباب والبنات بتعاكسنى .
أمنة: صحيح ما أنت أبن عامر، يالا الله يرحمه، المهم قولى مختفى فين يا واد ومبتسألش عليا.
بشر: مشغول يا حجة والله .
أمنة: طب بلاش تسأل عليا، أسأل على مراتك، ولا خلاص نسيتها .
بشر: لا منستهاش، بس إنتى عارفة عزيزة، ١٧ سنة دلوقتى وهى رافضة تتكلم معايا ولا تبص فى وشى، وكأنى أنا السبب فى اللي حصل.
أمنة: معلش يا أبنى، أنت عارف الصدمة مش سهلة برضه، وعزيزة طيبة، هى بس صعب على نفسها أنها أتحرمت من الخلفة .
بشر: وأنا كلمتها يا حجة ما أنا قولتلها إنى راضى ودى إرادة ربنا، وبعدين هو العمر فاضل فيه قد إيه عشان تفضل مقاطعانى كده .
أمنة: معلش خدها واحدة واحدة تانى وخليك جنبها، وربنا يهديلها نفسها.
تجلس عزيزة تنظر من شباك حجرتها وهى شاردة كعادتها ليدخل عليها بشر قائلا: مساء الخير يا عزيزة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الرابع

فى منزل مرشدى:

تدخل لوزة المنزل لتجد مرشدى يجلس ويشاهد التلفاز وهو يتناول الشيشة .

مرشدى: إيه يا لوزة، مطولتيش تحت يعنى ؟

لوزة: أصل لقيت أخوك بشر تحت، فطلعت علطول.

مرشدى: بشر تحت، طب كويس أنا عايز أتكلم معاه فى الشغل أنا نازله

همّ مرشدى أن يتحرك ولكن أوقفته لوزة قائلة: لا أقعد متنزلش، دا دخل لعزيزة، وأنت عارف طالما دخل لعزيزة هيبقى مزاجه زى الزفت.

مرشدى: لا بلاش وعلى إيه.

لوزة: أنا مش عارفة هى عزيزة هتفضل كده لحد إمتى، واحدة غيرها كانت عاشت حياتها مع جوزها، دى متجوزة نايب فى المجلس وبيلعب بالفلوس لعب هتعوز إيه تانى.

مرشدى: برضه اللي هى فيه مش شوية، ابنها يروح منها، وتشيل الرحم ومتعرفش نخلف تانى، ضربة تموت أيها ست.

لوزة:نصيبها بقى يا مرشدى، هنقولوا إيه.

نظر لها مرشدى فى إستنكار، ففهمت نظرته لها .

لوزة: إيه بتبصلى كده ليه ؟

مرشدى: نصيب برضه يا لوزة، ولا طمعنا إحنا.

لوزة: قصدك إيه يا مرشدى؟

مرشدى: أصل مش قادر أسامح نفسى إنى كنت السبب فى اللي حصل لعزيزة، إنتى عارفة أنا عملت إيه، أنا كنت السبب فى موت ابن أخويا، منك لله يا شيخة إنتى السبب.

لوزة: دلوقتى بقيت أنا السبب، ما أنت كنت شاهد على كل حاجة معايا، وبعدين هو أنا كنت عملت كده ليه مش عشان ولادنا ومستقبلهم، أخوك خميس ومبيخلفش ومفيش منه رجا، وسعد عيل لا هيعرف يروح ولا يجى فيك، يعنى يوم ما بشر هيموت الفلوس المتلتلة اللى عنده هتروح لبناتك .

مرشدى: مهما كان إنتى عارفة إحنا عملنا إيه إحنا دمرنا عزيزة .

لوزة: هو أنا يعنى كنت قصداها يا أخويا، أنا كنت عايزة أسقطها بس، وهى كده كده علاقتها كانت وحشة بأخوك يعنى مكنتش هتخلف منه تانى، هى اللي نصيبها كده، أنا عملت نفسى متخانقة معاك وإنك مانعنى عن إنى اروح بيت أمى، وإن أمى تعبانة أوى وعايزة أطمن عليها، ورحت طلبت منها تروحلها وتطمنى عليها، وهى وافقت وقبل ما تنزل رشت على السلم زيت، فأتزحلت

ووقعت، وحصل اللي حصل، كنت أعرف منين إنها هتشيل الرحم كله .
مرشدى: إنتى إزاى مش حاسة بالذنب باللي عملتيه فيها.
لوزة: بقولك إيه أنا وعزيزة طول عمرنا مش بنطيقوا بعض، وبعدين ما قلتلك مكنتش هى المقصودة أنا كنت بأمن مستقبل بناتى بس.
مرشدى: وأهو ربنا جزاكى على عملك، وطلعت مراته الطليانية حامل منه، يعنى برضه بنته اللي هتورثه.
لوزة: يا أخويا هى فين بنته دى، ما هى مراته طفشت وخدتها، وبينها وبيننا بلاد.
مرشدى: وأفرضى رجعت يا أختى؟
لوزة: رجعت ؟! يا اخويا هتسيب الأملة اللي هى فيها وترجع، أستهدى أنت بالله وبطل القلق اللي أنت فيه.
مرشدى فى نفسه: هو إنتى طول ما معايا، هستهدى بالله، دا إنتى إبليس بذات نفسه .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى غرفة عزيزة:
تجلس عزيزة موالية بشر ظهرها ولا ترد عليه.
بشر: إيه يا عزيزة، حتى السلام مش عايزة ترديه عليه.
تنظر له عزيزة دون أى إجابة.
بشر: على العموم أنا كنت جاى عشان أطمن عليكى .
تبتسم عزيزة فى سخرية !!!
بشر: وبعدين يا عزيزة، هنفضلى كده لحد إمتى، ١٨ سنة دلوقتى وإنتى على الحالة دى، مش هنعيش أكتر من اللي عشناه يا عزيزة عشان نقضى اللي فاضل من عمرنا بالشكل ده، أنا لسه باقى على إنك مراتى وكنتى فى يوم من الأيام أم ابنى.
عزيزة: هو فين ابنك ده يا بشر بيه، ابنك خلاص مات، وحتى مش هعرف أجيبلك غيره عشان بقيت أرض بور بسببك.
بشر: يا عزيزة انا قولتلك مية مرة أنا ليه عملت ....
عزيزة مقاطعة: وأنا مش هقدر أسامحك يا بشر إنك حرمتنى أبقى أم، حتى لو هموت، وبعدين أنت عايز إيه منى، ما تنسانى وترمى طوبتى وتروح تتجوز وتجيبلك عيل ولا حتى عشرة، حاططنى فى دماغك ليه يا أخى؟
بشر: عشان أنا مش قليل الأصل يا عزيزة عشان أطلقك لمجرد إنك مبتخلفيش، أنا برضه بشر عامر وإنتى مراتى حتى لو مش معترفه بده .
عزيزة: متشكرة، وفر شفقتك لنفسك، أنا مش محتاجة منك حاجة، روح أتجوز

ولا أقولك ارجع لحبيبة القلب بتاعة زمان يمكن توافق تراجعلك وشيلنى من حسباتك خالص.

يوميء بشر رأسه بالنفى دليل على اليأس ويهم بالمغادرة، ولكن يوقفه صوت عزيزة قائلة: بشر، هى بنتكٍ عاملة إيه؟

نظر لها بشر فى تعجب قائلاً: غريبة، بتسألى على بنتى ليه ؟

عزيزة: عشان أقولك إن ربنا مبيسيبش، واللي عملته معايا هيتردلك فى بنتك الوحيدة .

وهنا بانت ملامح الغضب على وجه بشر، خاصة وقد جاءت عزيزة على جرح قلبه وذكرت آعز إنسانة إلى قلبه بالسوء، فقرر أن يتركها قبل أن يفعل شيء يندم عليه، خرج بشر من حجرتها غاضباً، فوجد أمنة تستند على رزقة متجهة إليه قائلة : خير يا ابنى، حصل إيه؟

بشر فى غضب : إظاهر إنى غلطت لما قدرتها ودخلتلها، أسألى الهانم هى قالتلى إيه

وقبل أن يهمّ بالرحيل عاود مرة أخرى متسائلا: هو فين خميس مشوفتوش من ساعة ما جيت؟

أمنة: خميس يا أبنى فى الجامع مبيطلعش قبل الفجر، ما أنت عارف زاهد الدنيا باللي فيها.

يغمض بشر فى آلم على ما يحدث حوله وكأن اللعنة أصابت عائلته كلها ثم يتركهم ويغادر.

*****

فى منزل صلاح:

يستعد صلاح لمقابلة الزائر الوافد إليهم.

ألفت: ما تقولى يا صلاح، مين الضيف اللي جاى ؟

نعيمة: ما تقولها يا ابنى هى فزورة؟؟

صلاح: يا جماعة لا فزروة ولا حاجة، دقايق ويحضر وتشوفوه كلكم.

يقطع حديثهم جرس الباب، فيفتح صلاح ليتفاجأ الجميع بوجود إبراهيم الطوبجى.

نعيمة فى إبتسامة : إبراهيم الطوبجى !

*****

فى فيلا جيوفانى :

يجلس جيوفانى فى مكتبه على أحد الأرائك يتناول السيجار الخاصة به فى عظمة

وكبرياء، يدخل عليه بشر فى ضيق.
بشر: بونجورنوا سنيور دلورنزى .
جيوفانى: أخر ما أفتكرت تيجى .
بشر: ما قولتلك مشغول .
جيوفانى: ومن إمتى بتبقى مشغول عليا يا بشر، ومن إمتى بطلبك وتتأخر عليا، ولا نسيت إنى خالك وأنا اللي مربيك؟
بشر: باردون سنيور جيوفانى، دا كان الأول، أنت مكنتش بس خالى، لا أنت كنت أبويا، لكن دلوقتى الوضع أتغير.
جيوفانى: وإيه اللي أتغير يا بشر؟
بشر: اللي أتغير إنك كسرت ابنك اللي بتقول مربيه على إيدك، كسرته يوم ما سمحت لبنتك تهرب ببنتى وتتربى بعيد عنى، ومعتقدش إن فى أب بيكسر ابنه؟!
جيوفانى: عشان غبى، لما يكون ابنه غبى لازم يفوقه، أنا أديتك كل حاجة عايزها فلوس وسلطة ونفوذ، وفى الأخر حنيت لأصلك المصرى، ونسيت كل اللي عملتهولك، أتحدتينى، وكنت فاكر إن الطفل اللي هتجيبه فاليريا هيلوى دراعى أدامك، حبيت أوريك إنك هتعيش وتموت غبى، زيك زى باقى المصريين، كان لازم أحمى بنت فاليريا إنها تتربى مع أب زيك .
بشر: عندك سنيور جيوفانى، الوضع دلوقتى أتغير، أنت مبقاش ليك السلطة فى مصر خلاص، إحنا أتحررنا من قيود اللي زيك، وبقت الكلمة الأولى والأخيرة للمصريين، معادش فى مصرى هيبقى ذليل لحد فيكم لانت ولا غيرك هتقدروا تذلونا، ولا هتقدروا تبصولنا من فوق تانى، وأخركم تيجوا البلد دى ضيوف، دا لو جيتوا بإحترامكم طبعا، وعايز أفكرك إن حتى القصر اللي جنابك قاعد فيه كتبته بإسمى، عشان خفت ياخدوه منك لأنك مش مصرى.
جيوفانى: تفتكر لو كانت فرانشى أمك عايشة كانت هتسيبك تتعامل معايا بالشكل ده؟
بشر: أمى، أنت بتكلمنى عن أمى، أمى اللي راحت أتحدتنى وأتجوزت واحد فى سن ابنها، ولما أكتشفت خيانته وإنه على علاقة بواحدة تانية، راحت أنتحرت، تفتكر هى دى الأم اللي كانت هتفرق معايا.
يكز جيوفانى على أسنانه من الغيظ، أما بشر فيهمّ بالرحيل بعد أن أستطاع أن يكسر جبروت وكبرياء خاله، ولكن يوقفه صوت جيوفانى قائلا: استنى عندك.
يلتفت له بشر فى إستفهام، ليكمل جيوفانى حديثه: ما أفتكرش انى جايبك النهاردة عشان أشوف قلة أدبك، ولا عشان أسمع محاضرة عن المصريين.
بشر: أمال جايبنى ليه ؟
جيوفانى: جايبك عشان أقولك إنك هتفضل غبى ومتسرع.

يتنهد بشر فى ضيق من حديث خاله ويلتفت للمغادرة فيوقفه حديث خاله قائلا: بنتك هتوصل مصر خلال أيام .
ليصدم بشر مما سمعه فيتجه إلى خاله منحنيا إليه قائلا: خالى، أنت بتقول إيه ؟
ليبتسم له جيوفانى قائلا: بقولك بنتك راجعة مصر.

الفصل الخامس

فى فيلا جيوفانى:

جيوفانى: بقولك بنتك راجعة مصر.

يضحك بشر فى فرح ممزوج ببكاء قائلا: خالى أنت بتتكلم جد، بنتى راجعة فعلا ؟

جيوفانى: وأنا من إمتى بهزر معاك يا ولد، وبعدين دلوقتى بقيت خالك؟!

بشر فى مرح: عليا النعمة أنت أجدع خال، لا خال إيه أنت عميد الخيلان كلها

جيوفانى : طب بس بس، رجعت لبكشك تانى، أنا كنت أتعودت عليك وأنت جد وكئيب.

بشر: طب هى هتوصل إمتى؟

جيوفانى: بعد تلات أيام.

بشر: طب عن إذنك .

جيوفانى: رايح فين يا ولد.

بشر: رايح أجهز نفسى، روح بشر راجعة.

يقبل بشر خاله فى وجنته ويرحل فى فرحٍ وكأن الزمن رجع به إلى الوراء أكثر من عشرين عام، اما جيوفانى فيبتسم محدثاً نفسه: لسه التحدى مخلصش بينا، يا بشر .

*****

فى منزل صلاح:

يجلس صلاح ومعه نعيمة يرحبان بإبراهيم الطوبجى.

نعيمة: والله زمان يا طوبجى، خرجت إمتى من السجن؟

الطوبجى: من كام يوم يا نعيمة، السادات أمر بالإفراج عن كل المسجونين السياسين.

نعيمة: حمداً لله على السلامة، كفارة.

الطوبجى: أول ما خرجت عديت على القهوة وعرفت إنك مبقتيش تنزلى، وعرفت المستشفى اللي شغال فيها صلاح روحتله علطول.

نعيمة: خلاص بقى الصحة مبقتش مساعدة إنى أنزل القهوة زى زمان، يعنى هناخد زماننا وزمن غيرنا.

الطوبجى: وأخبار الناس بتوعنا إيه يا ست نعيمة؟

نعيمة: عزوز الله يرحمه قابل وجه كريم.

الطوبجى: الله يرحمه.

نعيمة: والشيخ عبد الفتاح بيشتغل مدرس فى مدرسة، وبيحفظ قراءن فى دار

تحفيظ، وأتجوز واحدة بنت حلال بتربى عياله .
الطوبجى: وفتحى عامل إيه فى جوازه؟
نعيمة: معرفش عنه حاجة، أديله كذا شهر مبيبعتليش ولا جواب، إظاهر نسينا
الطوبجى: الله أعلم بظروفه.
صلاح: وأنت ناوى على إيه يا ريس طوبجى؟
الطوبجى: المطبعة بتاعة سنيورة سيلفانا اللي كنت أشترتها منها قبل ما تسافر، هرجع أشغلها وهفتح كمان دار نشر .
صلاح: دار نشر مرة واحدة.
الطوبجى: ودى فيها إيه، بلدك مليانة فنانين يا دكتور، وفيها كمان أدباء كتير ليهم كتابات محترمة ومش عارفين يوصلوها للناس، أنا مهمتى أوصل كتابات الشباب دول، بدل ما نخلى التفاهات والإبتذال هو اللي ينتشر ويملى عقول ولادنا وشبابنا، لازم نقف جنب كل قلم مبدع ونديله فرصة لقلمه الحر يخرج إبداعاته.
نعيمة: دا إيه الكلام الكبير دا يا طوبجى.
الطوبجى: متستغربيش يا نعيمة، أنا فى السجن قابلت ناس فنانين وأدباء وشعراء وأتعلمت منهم ياما.
صلاح: ياريت الناس كلها تفكر زيك .

❁❁❁❁❁

فى فيلا بدران:

تستقبل عايدة عبد الفتاح فى ترحاب قائلة: أهلا أهلا، إزيك يا شيخ عبد الفتاح ولا أقولك يا عبده.
عبد الفتاح: تانى يا ست عايدة، ما خلاااص بنقول توبة إلى الله.
تضحك عايدة ضحكتها المعهودة: طب أتفضل استريح.
عبد الفتاح: ربنا يريح قلبك وعقلك يا ست الستات.
عايدة: أيوا يا عبده، أدعيلى، محتاجة دعاك اليومين دول أوى.
عبد الفتاح: حاسس بيكى يا ست الستات، وعارفة القلب فى إيه .
عايدة: خير يا عبده ؟
عبد الفتاح: نفس اللي واجعك واجع غيرك وملوش طبيب غيرك.
عايدة: مش فاهمة قصدك مين.... ؟ آه فهمت...
عبد الفتاح: مفيش غيره،اللي ارتبطى بيه برباط لا سحر ولا جان يقدروا يحلوه،واللي انكتب عليكى وعليه تتقاسموا فى كل شيء، فى الحب وحتى فى الوجع.
تتنهد عايدة من حديث عبد الفتاح لها قائلة: مش بإيدى يا عبده، بشر بنى بينى وبينه سور عالى، سور كل ما أحاول أخطيه يجى هو يعليه، مش قادر ينسى إنى

رفضته يوم ما طلب منى نتجوز، كان عايز يداوى جراحه بيا، ونسى إنه كان فى يوم السبب فى جراحى .
عبد الفتاح: والأيام عدت، والجروح مع الوقت بتتقفل، بشر محتاجك يا ست عايدة، بشر تايه ضايع ومحتاج للى يمدله إيده، ومفتكرش إنى هتتخلى عنه تانى.
تنظر عايدة إلى الفراغ شاردة، بينما يكمل عبد الفتاح حديثه: روحيله يا ست الستات، كفاية اللي ضاع منكم فى عذاب وبعد وتوهان، خليه يأنس وحدتك وتملى حياته من تانى، مديله إيدك ورجعيه الحياة من تانى، أنا قلت اللي عندى وخلصت كلامى، عن إذنك.
يغادر عبد الفتاح بينما تظل عايدة شاردة تفكر فى حديث عبد الفتاح لها.

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى :
يجلس رفاعى على الطاولة ليتناول العشاء مع زوجته محروسة.
رفاعى: تسلم يدك يا أم ماجد، الوكل زين قوى.
محروسة: بالهنا والشفا يا أخويا، كل انت شقيان طول اليوم .
رفاعى: عندك حق، الواحد بيبقى مشتاق طول اليوم للقمة حلوة من يدك.
محروسة : بس كده، دا أنا أجيبلك الأكل كل اليوم لحد الوكالة من عينيا .
رفاعى، تسلميلى وتسلم عينيكى.
ليقطع حديثهم صوت ماجد المرح قائلاً: يا جماعة هعيط والله، شادية وعبد الحليم يا ناس، إيه الأشواق دى كلها.
رفاعى: طب أقعد يا أبو لسان طويل، كل وبطل لماضة.
ماجد: وإنتى يا ست ماما، ما أنا بشتغل مع المعلم طول اليوم، مسمعتليش كلمة حلوة من دول، ولا هو الكلام الحلو لمعلم رفاعى وبس.
محروسة: إزاى بقى دا أنت حبيبى يا ماجد.
ماجد: طبعاً حبيبك، لكن بابا الحب كله مش كده.
رفاعى: يا واد بطل تناقر فى أمك وكل وأنت ساكت، وأعمل حسابك تفتح بكرة من بدرى، عشان عمك سعداوى هيبعتلنا بضاعة بكرة .
ماجد: أوامرك يا معلم .
ينظر رفاعى إلى محروسة قائلا: فاطمة عاملة إيه ؟
محروسة: بخير يا أخويا، كلمتنى النهاردة وطمنتنى عليها وعلى جوزها وعيالها، وقالتلى احتمال ينزلوا إجازة قريب.
رفاعى: ربنا يطمنا عليها وتعاود بألف سلامة .
تنظر محروسة لماجد قائلة: ويفرحنى بيك يا ماجد يا ابنى مع بنت الحلال.

يقف فى المطار مستعدا لمقابلة إبنته فى شوق ولهفة، فكم مر من الزمن على رؤيته لها منذ أن كانت طفلة لا تعى شيء، أما الآن فأصبحت فتاة كبيرة، ترى كيف أصبح شكلها، هل أصبحت تشبه والدتها بملامحها الأجنبية، أم تشبهه، وترى كيف ستستقبله، تصارعت الاسئلة فى ذهنه، حتى أعلن عن وصول الطائرة الخاصة بيها، ليتفاجأ بفتاة جميلة تقترب عليه، الفتاة جميلة ذات ملامح تشبه ملامح فاليريا طليقته، ترتدى جيب قصيرة تغطى ركبتيها بالكاد وعليها قميص قصير دون أكمام ومعها شخص تمسك فى يده يبدو عليه أنه زوجها أو ربما خطيبها، تقترب الفتاة من بشر محدثة إياه: باباه !

بشر : مين؟

الفتاة: باباه ،أنت مش عارفنى، أنا روح.

بشر فى صدمة: إنتى روح بنتى؟!

الفتاة: آه....

بشر: ومين دا ؟

الفتاة: دا صاحبى يا باباه .

بشر: صاحبك، صاحبك إزاى يعنى، إحنا معندناش الكلام ده!!

الفتاة: أووه ماماميا، مامى كانت قالتلى إنك معقد كده وأنا مصدقتهاش، أوه باباه، لا أنا أرجع عند ماماه أحسن، يالا يا مارك.

بشر: لا لا لاااااااااا

ليستيقظ من نومه مفزوعاً فيكتشف أن كل هذا ما هو إلا حلم، وأنه مازال على سريره.

بشر فى نفسه: اللهم أجعله خير، يا ترى يا روح هيحصل إيه لما أشوفك؟

فى اليوم التالى فى المطار:

يجلس بشر فى إنتظار وصول ابنته ومع إعلان وصول الطائرة تسارعت دقات قلبه، وأزدادت دقات قلبه أكثر حين بدأ ركاب الطائرة فى الخروج، وفجأة أتسعت عين بشر وفتح فاه قائلاً: مش ممكن!!!!!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل السادس

يجلس بشر فى إنتظار وصول ابنته ومع إعلان وصول الطائرة تسارعت دقات قلبه، وأزدادت دقات قلبه أكثر حين بدأ ركاب الطائرة فى الخروج، وفجأة أتسعت عين بشر وفتح فاه قائلاً: مش ممكن!!!!!

يجد فتاة تأتى من بعيد، لا يعلم لماذا قلبه أشار عليها قبل أن يعرف إذا كانت هى ابنته أم لا، فتاة جميلة ذات ملامح شرقية، تشبه إلى حد كبير جدا أخته إكرام، حيث أن من يراها يظنها إبنة إكرام، ترتدى بنطلون يغطيه من أعلى قميص واسع طويل ذات أكمام تغطى أكثر من نصف ذراعيها، ورغم أن قلبه دق لهذه الفتاة إلّا أنه أرتابه القلق ألا تكون ابنته روح، ورويدا رويدا تقترب الفتاة منه مع تصارع دقات قلبه غير مصدق لما يراه حتى وقفت أمامه بإبتسامة رقيقة قائلة: باباه، انت باباه بشر عامر مش كده؟

ينظر لها غير مصدق، أحقا هذه الفتاة الجميلة هى ابنته، تصارعت الكلمات على لسانه حتى أنه لم يعرف كيف يرتبها ليخرج جملة تعبر ما يشعر بداخله، ولكن سبقته روح بكلماتها المدوية على أذنيه قائلة : باباه، أنت مش بترد عليا ليه، أنا عرفتك من الصور اللي ماماه ورتهالى، هو أنا موحشتكش ولا إيه؟!!

ما كان من بشر إلّا أن لمعت الدموع فى عينيه، ووقفت الكلمات على لسانه، وعبر ما يجول بداخله بحضن عميق ضمَّ فيه ابنته روح وبث فيه كل ما يشعر به من إشتياق لإبنته، ودَّ لو يدخلها فى قلبه حتى لا تبتعد عنه مرة أخرى، فهى روح بشر إسما وصفتا، ثم تمالك نفسه من صعوبة الموقف وحاول التحدث بصوت ممزوج بالفرحة والبكاء قائلا وحشتينى يا روح، وحشتينى أوى يا بنتى.

روح : وأنت كمان يا باباه وحشتنى أوى .

وتكمل حديثها فى مرح وهى تمسح دموعه التى شرعت فى النزول قائلة: طب لزمتها إيه الدموع دى طيب، طب أرجع ولا إيه .

بشر ضاحكا: لا ترجعى إيه، أنا مصدقت لقيتك.

روح: أصل قالولى باباه راجل مهم وعنده بيت كبير، وشكلنا فى الآخر هنبات فى المطار؟

يضحك بشر وهو يقرص خديها قائلا: غلباوية زى أبوكى يا بنت الإيه، يالا نجيب باقى الشنط ونروح.

* * * * *

فى فيلا بدران :

تجلس عايدة فى حديقة الفيلا شاردة وتتذكر كلام عبد الفتاح لها « روحيله يا

ست الستات، كفاية اللي ضاع منكم فى عذاب وبعد وتوهان، خليه يأنس وحدتك وتملى حياته من تانى، مديله إيدك ورجعيه الحياة من تانى «، وبعدها تحدث نفسها قائلة: معقولة، بعد كل السنين اللي عدت علينا وإحنا بعيد عن بعض، طب وإيه يعنى، ما إحنا رغم كل حاجة بعدتنا عن بعض لسه مشاعرنا جوانا، لحد إمتى هنفضل نعذب فى بعض، الحب عمره ما كان عذاب ووجع، ولازم يجى يوم ندوق فيه السعادة، عندك حق يا عبد مش لازم نضيع الباقى من عمرنا فى توهة وضياع، كفاية علينا وحدة وعذاب لحد كده، أنا هروحله، وأطلب منه أكمل معاه اللي باقى من حياتى أملى وحدته ويونس وحدتى.

وهنا تتجه عايدة إلى باب الفيلا لتذهب إلى فيلا بشر، ولكن تقف مكانها مصدومة حين تجده يقف بسيارته أمام باب الفيلا، ويخرج منها ومعه فتاة جميلة يحيطها بذراعه وكأنه يخشى أن تبتعد عنه، تصارعت الأسئلة فى عقلها، ترى من هذه الفتاة التى يحتضنها بشر بكل هذا التملك، هل يعقل أن تكون زوجته، وأن يكون قرر التخلص من وحدته بالزواج من فتاة فى عمر ابنته، ولما لا وهو من المعروف عنه أنه دنجوان إسكندرية حتى ولو مر به العمر، ولكن لما أحست بداخلها بإنجذاب تجاه هذه الفتاة وكأنها تريد رؤيتها من قريب، أو كأنها رأتها من قبل، وبرغم كل ما يدور فى ذهن عايدة لم تجد أمامها سوى أن تعود إلى فيلتها مصطحبة وحدتها ويأسها من جديد، بعد أن رأت حبيبها يضيع منها مرة أخرى دون أن تستطيع أن تفعل أى شيء.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

أما عن بشر وروح، فتدخل روح فيلا والدها تتجول فيها فى سعادة وكأنها الطير الذى ضل طريقه طوال حياته وأخيرا وجد عشه الآمن الذى يأوى فيه، لتعبر عما يجول بداخلها قائلة: الله يا باباه، الفيلا بتاعتك روعة، دى بيتنا مش كده؟

بشر: طبعا يا حبيبتى، دا من النهاردة بيتك ومملكتك، نورتيه ونورتى البلد كلها يا روح باباه.

روح: طب إيه هفضل منورة فى الفيلا بس ونسيب برة ضلمة.

بشر: يعنى إيه مش فاهم؟

روح: يعنى أنا عايزة أخرج، عايزة أشوف إسكندرية حتة حتة، نفسى أوى أشوف البحر، وأركب حنطور .

ينظر لها بشر فى تعجب: حنطور ! إنتى عرفتى منين الكلام ده؟

روح: هو أنا مش إسكندرانية ولا إيه يا باباه.

بشر: لا يا حبيبتى صحيح عيلتك كلها عايشة فى إسكندرية، لكن إحنا أصلنا من الصعيد .

روح: إيه ده بجد، إحنا صعايدة، أمال فين البندقية بتاعتك؟
يضحك بشر بصوته كله قائلاً: دا إنتى مصيبة، إنتى إزاى عرفتى كل ده، اكيد مش من أمك، والأهم من كده ،إزاى بتتكلمى عربى كويس، أنا قلت هلاقيكى بتتكلمى طلياني وأخرك عربى مكسر زى مامتك.
روح: لا دى قصة كبيرة أوى يا باباه، كلامى وطريقتى وكل الحاجات اللي أعرفها، هى نفسها الحاجة اللي خلتنى أعرف أنت ليه مكنتش بتيجى تزورنى طول السنين اللي فاتت، منكرش إنى كنت زعلانة منك ،لكن لما شفتك وعرفت السبب وقريته فى عينيك عذرتك .
بشر: وإيه هو السبب؟
روح: الخوف اللي شفته فى عينيك وأنت مستنينى فى صالة الإنتظار، والفرحة والطمأنينة اللي شفتهم برضه لما شفتنى وأتكلمت معايا، وساعتها عذرتك فى خوفك من إنك تيجى وتشوفنى طول السنين اللي فاتت، لكن دلوقتى لسه الخوف جواك يا باباه.
بشر: عارفة أنا سميتك روح ليه؟، عشان كنت عارف إن وجودك جنبى هيردلى روحى، وكان عندى حق.
واحتضنها بشر فظلت ساكنة في أحضانه تستنشق منه عطر الأمان والحب التى طالما أفتقدتهما فى غربتها بعيداً عنه، لتخرج بعد فترة من حضن أبيها والدموع تنزل من عينيها، يمسح بشر دموعها قائلا: طالما رجعتيلى، مش عايز أشوف الدموع دى فى عينيكى تانى أبدا، أنا موجود عشان تبقى مبسوطة، مفهوم.
تومىء روح الموافقة.
بشر: يالا بقى يا روح بابا، تعالى أوريكى أوضتك عشان تستريحى شوية .
تحاول روح تمالك نفسها لتعاود إلى طريقتها المرحة قائلة : استريح!
وتجلس على احد الكراسى، ثم تعود لتقف مرة أخرى قائلة: خلاص أنا أستريحت أهو، يالا بقى يا باباه نخرج.
بشر: يا بنت بطلى جنان، إنتى لسه راجعة من السفر .
روح: سفر إيه سنيور بشر، هو أنا مسافرة على جمل، دى طيارة، وخلاص قعدنا واستريحنا، بليز يا باباه.
بشر: حاضر، حاضر، خلاص أطلعى غيرى هدومك ونتغدى وبعدها هخرجك ووديكى المكان اللي إنتى عايزاه، أتفقنا ؟
روح: سى، باباه، أتفقنا .
تصعد روح السلم فى طفولة فى وسط ضحكات بشر على منظرها قائلا فى نفسه: مجنونة زى اللي خلفك.
تدخل روح غرفتها التى أعطاها لها بشر، لتجدها غرفة جميلة واسعة وأجمل

ما فيها هى شرفتها، دخلت روح الشرفة تستنشق الهواء فى سعادة، وكأن هواء الإسكندرية ليس كأى هواء استنشقته من قبل، هواء يبث بداخلها الأمن والسعادة، ولكن لفت إنتباهها تلك السيدة التى تجلس فى شرفة حجرتها شاردة، ترى لما كل هذا الحزن التى تحويه عيناها، ربما تشعر بالوحدة، وربما تمر بأزمة عاطفية، فضول ملأ عقل روح وإنجذاب شديد لسيدة تراها لأول مرة، تنبهت عايدة أن روح تنظر إليها، فبادلتها النظرات وبعدها دخلت شرفتها، تعجبت روح فى البداية من رد فعل عايدة عليها ولكنها سريعا ما تجاهلت الموقف ودخلت لتغيير ملابسها.

يتحدث بشر فى التليفون إلى أمنة ليبلغها بوصول ابنته.

أمنة فى سعادة: بجد يا بشر، بنتك وصلت، حمدا لله على سلامتها، لا لازم تجيبها وتيجى أنا عايز أشوفها.

بشر: طبعا يا أمونة لازم أجيبها أعرفها عليكم، لازم تعرف عمامها وتعرف أهلها

أمنة: خلاص هستناك باليل تجيبها وتيجى.

بشر: حاضر، سلام.

تغلق أمنة الهاتف مع بشر وتنادى على رزقة

أمنة: بت يا رزقة، إنتى يا بت .

تلبى رزقة نداء أمنة قائلة: نعم يا حجة، أنا جاية أهو.

أمنة: أطلعى لسيدك مرشدى، قوليله إن بشر اخوه جى النهاردة على العشا ومعاه بنته، يعمل حسابه يجى.

رزقة : إيه ده بجد، بنت سى بشر رجعت .

أمنة: أيوا يالى تنشكى، أمال انا بقول إيه، وخبطى كمان على سيدك خميس قوليله.

رزقة: سيدى خميس زمانه لسه نايم، ما إنتى عارفة مبيرجعش غير وش الفجر.

أمنة: خبطى عليه قوليله وخلاص، واسمعى كمان أعملى حسابك تعملى عشا عليه القيمة النهاردة، البنية أول مرة تشوفنا .

رزقة فى نفسها: كل حاجة على رزقة، قولى لخميس وقولى لمرشدى، وأعملى عشا، رزقة دى إيه مكنة يا ناس.

أمنة: إنتى يا بت، بتبرطمى تقولى إيه؟

رزقة : ولا حاجة يا ستى، أنا رايحة أهو .

لتجد عزيزة تقف خلفها مما سبب الإرتباك لأمنة.

عزيزة : فى إيه يا خالتى، ومين دى اللي رجعت ؟

أمنة فى توتر: دى بنت بشر، رجعت .

عزيزة : بنت بشر!!!!!!

الفصل السابع

فى منزل عامر:

تدق رزقة الباب على شقة خميس ليفتح لها بعد فترة ويبدو عليه النوم قائلا: عايزة إيه يا بت، مصحيانى ليه؟

رزقة: لا مؤاخذة يا سيدى، ستى أمنة بتقولك متتأخرش باليل برة عشان سيدى بشر جاى يتعشى عندنا النهاردة.

خميس: ما يجى ولا يروح بشر، وأنا مالى يا بت إنتى.

رزقة: لا أصل بنت سى بشر رجعت من برة وهيجى هو وهى عشان يعرفها عليكم

خميس فى صدمة: إيه، بنته رجعت .

تترك رزقة خميس وتتجه إلى شقة مرشدى لتخبرهم فى صدمة من لوزة.

لوزة: إنتى بتقولى إيه يا بت يا رزقة، سيدك بشر مين اللي بنته رجعت؟

رزقة: زى ما بقولك كده يا ست لوزة، وأتفق مع ستى أمنة إنه هيجيبها تتعرف عليكم باليل

تلوى لوزة شفتاها فى ضيق قائلة: تتعرف علينا !

رزقة: متنسيش بقى تبلغى سيدى مرشدى.

تتركها رزقة ويخرج مرشدى متساءلا: مين يا لوزة؟

لوزة: دى البت رزقة، بتقولك الحاجة عزمانا باليل عندها، قال إيه عشان بشر جايب بنته تتعرف علينا.

مرشدى: بنت مين يا ولية إنتى، إحنا فين وبنت بشر فين.

لوزة: ما هو بيقولك رجعت يا اخويا، على حظ بناتى، رجعت عشان تعيش فى خير أبوها وتقش الجمل بما حمل.

مرشدى: يالا أهو أحسن برضه تعيش وسط أهلها، بدل ما كانت عايشة فى وسط الطليانة .

لوزة: لا وأنا هسكت .

وتمسك لوزة خصلات شعرها مكملة حديثها: طب وحياة مقاصيص دول لأكون مطفشاها من البلد كلها، ومخلياها ترجع لأمها قفاها يقمر عيش.

مرشدى فى نفسه: أعوذ بالله منك يا شيخة، ربنا يهديكى ويكفينا شرك.

لوزة: بتقول حاجة يا مرشدى؟

مرشدى: بقولك البنات فين؟

لوزة: البت أنوار فوق السطوح بتنشر الغسيل، والبت بطة فى المطبخ بتعمل الطبيخ، أما البت بدارة فراحت السوق تستقضى شوية حاجات.

مرشدى: طب أنا هريح شوية على ما تحضروا الغدا
لوزة فى نفسها: خليك يا أخويا، مش وراك إلا النوم، وسيب اللي يقش يقش واللي ياكل ياكل، بس لا، أنا ليا صرفتى .

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى:
يدخل رفاعى وتستقبله محروسة قائلة: حمدا لله على السلامة يا أخويا، رجعت بدرى يعنى.
رفاعى: حسيت إنى تعبان شوية، قولت أجى أريح شوية.
محروسة: أمال ماجد فين؟
رفاعى: فى الوكالة، قاعد مكانى.
محروسة: يا حبيبى يا ابنى، مش محمل على الولا بزيادة يا رفاعى وهو لسه صغير.
رفاعى: صغير، كيف يعنى صغير، ابنك بقى راجل ملو هدومه، وبعدين أنا عايز عضمه ينشف ويشد، ولا أسيبه يبقى خرع .
محروسة: خلاص يا أخويا، اللي شايفه صح أعمله، أدخل ريح أنت وأنا هنحضرولك الغدا.
رفاعى: تسلمى يا أم ماجد.

❁❁❁❁❁

فى الوكالة:
يجلس ماجد يراجع بعض الحسابات وتدخل عليه بدارة ابنة مرشدى الوسطى، وهى معجبة به وتحاول لفت إنتباهه منذ فترة بمساعدة والدتها لوزة حتى تجعله يتزوجها .
بدارة: مسا الخير يا سى ماجد.
يرفع ماجد عينه ليجدها بدارة فيحدثها فى جمود قائلا: أهلا يا بدارة، خير فى حاجة؟
بدارة: كنت عايزة شوية بقالة كده.
ماجد: غريبة، جاية تجيبى البقالة من عندنا، دا وكالة الحاج عامر أكبر وكالة فى السوق كله.
تقترب بدارة منه قائلة بصوت رقيق: أصل بصراحة البضاعة بتاعتكم حلوة أوى، وإحنا بنحبوا نجيبوا من عندكم.
ماجد: إحم، على العموم شوفى عايزة إيه.
وينادى ماجد على أحد عماله : يا بدوى، بدوى.

بدوى: نعم يا أستاذ ماجد.
ماجد: شوف ست بدارة عايزة إيه، وهاتهولها .
بدوى: حاضر يا أستاذ ماجد، أتفضلى يا ست بدارة.
تنظر بدارة لماجد قائلة: تسلملى يا سيٍ ماجد.
تغادر بدارة ويتنهد ماجد فى ضيق قائلاً فى نفسه: يا سااااتر، لزقة سودا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر:
يجلس بشر مع ابنته روح يتناولان الطعام وملامح السعادة ترتسم على وجهيهما
روح: "Oh my God " الأكل لذيذ أوى باباه ،أنا عمرى ما دقت أكل حلو كده
بشر: بالهنا والشفا يا حبيبتى، دادة رحمة أكلها حلو، قوليلى يا روح إنتى بتدرسى؟
روح: "Yes ,papa "، أنا بدرس الطب
بشر: إيه ده بجد يعنى بنتى دكتورة، أنا فخور بيكى يا روح.
روح: باباه، أنا لسه طالبة فى سنة أولى، وجدو جيوفانى قالى إنك تقدر تحولى هنا جامعة إسكندرية.
بشر: طبعا يا حبيبتى، دى حاجة سهلة أوى، هاتى ورقك وأنا هتصرف.
روح: Grazie, papa
بشر: بتشكرينى على إيه يا حبيتى، إنتى تؤمرى، ممكن بقى أسأل بنتى حبيبتى سؤال؟
روح: أكيد يا باباه، اتفضل.
بشر: أشمعنى دلوقتى اللي رجعتى مصر ؟
توقفت روح عن تناول الطعام بعد أن سمعت سؤال أبيها، وذهبت بعيد بذهنها وكأنها تتذكر شيئا.
بشر: مالك يا روح، ساكتة ليه؟
قامت روح من مكانها موالية ظهرها لأبيها حتى تخفى دموعها التى بدأت فى النزول إثر تذكرها شيء ما، ليقوم بشر من مكانه ظنا منه أن روح تضايقت من سؤاله لها محاولا الإعتذار لها ويلفها إليه قائلاً: حبيبتى، أنا آسف، مكنش قص.... ولكن قطع كلامه حين رأى الدموع تنزل على وجنتيها .
بشر فى قلق: روح، إنتى بتعيطى يا حبيبتى، فى إيه أحكيلى، حد زعلك .
لم تجبه روح ولكن أرتمت فى حضنه منهارة فى البكاء، لما يكمل حديثه بل تركها تخرج ما بها من أوجاع فى صورة آهات وبكاء، بعد فترة خرجت من حضنه تمسح دموعها قائلة: أنا آسفة يا باباه.
يضم بشر كتفيها فى حنان وهو يجلسها قائلا: أنا اللي آسف يا روح، لو كنت

فكرتك بحاجة ضايقتك، مالك يا روح إيه اللي حصل خلاكى سبتى أمك وجيتى، إحكيلى وصدقينى محدش بيحبك ولا هيخاف عليكى قدى.
روح: أنا عارفة باباه، وعشان كده رجعتلك، محتاجة أحس إحساس الحب والأمان اللي انا عايشاه دلوقتى، وصدقنى هيجى الوقت وهحكيلك كل حاجة.
بشر: أكيد يا روح؟
روح: أكيد، باباه، أكيد.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثامن

فى منزل عامر:

يستعد الجميع لمقابلة روح ابنة بشر التى تأتى مع أبوها، فى البداية تستقبلها رزقة بالزغاريط والتهليل، وبعدها يأخذها بشر لتسلم على أمنة.

بشر: سلمى على جدتك أمنة يا روح.

تنحنى روح وتسلم على أمنة وتقبلها أمنة فى حنان : أهلا ،أنا أمنة.

بشر: دى بنتى يا أمونة، روح بشر عامر.

تتحقق أمنة من روح فى تعجب قائلة: بسم الله ما شاء الله، سبحانك يا ربى، هى نفس الشكل، فولة وأتقسمت نصين.

روح: هى مين يا أنا أمنة.

أمنة: إكرام.

تهمس روح لبشر: مين إكرام يا باباه؟

أمنة: دى عمتك يا روح، إنتى متعرفهاش؟

بشر: لا يا حاجة، روح متعرفش لسه حد خالص، عشان كده أنا جايبها تتعرف عليكم النهاردة.

روح فى فرح: باباه، أنا عندى أنطى ؟

بشر: أيوا يا حبيبتى عندك أنطى إكرام، وعندك كمان أنكل مرشدى وأنكل خميس.

روح: أووووووه مامايا، عيلتك كبيرة باباه، يعنى أنا عندى عيلة كبيرة.

أمنة: طبعا يا حبيبتى، إحنا كلنا أهلك وفرحانين برجوعك لينا .

روح: أنا فرحانة أوى، أنا مكنتش أعرف إنى عندى عيلة حلوة كده، إنتى طيبة أوى أنا أمنة.

أمنة: إيه يا بنتى أنا دى، ما تقوليلى يا ستى.

روح: يعنى إيه.؟

بشر: ستى يعنى أنا يا روح.

روح: آه فهمت، لا أنا هقولك يا أمونة، إنتى صغيرة على ستى، عارفة أمونة لو تقلعى الأسود ده وتلبسى فستان، هتبقى ليدى جميلة أوى.

تضحك أمنة على براءة روح وروحها المرحة: يوه جتك إيه يا روح، فكرتينى بالمقروص أبوكى، أوعى تكونى طلعاله فى طول لسانه.

بشر: عجبك كده، جبتيلى الكلام، يالا بقى أعرفك على أعمامك.

روح: ونسيب القمر دى لوحدها، تتعاكس يا باباه.

أمنة: وبعدهالك يا بنت بشر، مش بقولك مأوحة زى أبوكى.

روح: طب عشان خاطرى يا ستى، تعالى أقعدى معانا برة، أنا أول مرة أجى،

هسندك أنا وباباه وتخرجى معانا برة، عجبك إيه فى الأوضة دى.
أمنة: يا بنتى أنا قاعدة فى الأوضة دى بقالى سنين، من يوم ما كبرت ومبقتش أقدر أتحرك لوحدى.
روح: أهى الأوضة دى كفيلة تجبلك إكتئاب، اسمعى كلامى بس مش هتندمى
أمنة: أمرى لله، آه منك يا بنت بشر.
بشر: بركاتك يا روح، خرجتى القمر بتاعنا من أوضتها.
تستند أمنة على بشر وروح وتخرج من حجرتها فى دهشة من الجميع، فهى لم تخرج من حجرتها منذ زمن إلا لدخول الحمام، غير هذا فهى تقضى طوال يومها حبيسة غرفتها.
مرشدى: إيه دا يا حاجة، أخيرا خرجتى من أوضتك.
أمنة: هعمل إيه فى بنت أخوك وشقاوتها، صممت تخرجنى أقعد معاكم.
مرشدى: دى تشكر ألف مرة إنها قدرت عليكى.
بشر: تعالى يا روح، دا عمك مرشدى.
مرشدى: أهلا يا ست العرايس، نورتى إسكندرية كلها.
روح : Grazie أنكل مرشدى .
مرشدى: ها، يعنى إيه؟
بشر: بتقولك شكرا يا مرشدى.
مرشدى: ودى بقى لوزة مراتى .
روح: أهلاً طنط لوزة.
لوزة: طنط ! أهلا يا بنت الغالى، نورتى.
تنظر روح إلى لوزة فى ريبة، فقد شعرت بإحساس مخيف تجاه هذه السيدة التى تراها لأول مرة .
مرشدى: ودول بقى بناتى بدارة و أنوار وبطة.
روح: أووووه مايا، عندك تلات بنات يا عمى.
لوزة: خمسة فى عين العدو، عندنا خمسة يا حبيبتى بس الاتنين الكبار متجوزين، أصل بناتنا حلوين زى ما إنتى شايفة، فبيتجوزوا علطول.
تنظر روح لبطة قائلة : أنتوا بنات عمى، أنا كان نفسى يبقى عندى بنات عم من زمان.
بطة: حمدا لله على السلامة يا روح.
روح: الله يسلمك.
ولكن بدارة وأنوار أكتفوا بالإبتسامة دون أى إجابة.
وأثناء حديثهم يدخل خميس بهيئته الحزينة.
بشر: تعالى يا خميس، أعرفك على روح بنتى.

خميس فى حزن: أهلاً يا بنتى.
روح: اهلا بيك يا أنكل خميس ،أمال فين مراتك وولادك.
بشر: أحم، مش وقته يا روح.
يخجل خميس من سؤال روح ويستأذن بالإنصراف إلى شقته.
تهمس روح إلى والدها : هو مشى ليه باباه، أنا زعلته فى حاجة؟
بشر: خميس مش بيخلف، ومعندوش زوجة.
روح: أوووووه، أنا زعلته من غير ما أقصد ولازم اصالحه.
بشر: بعدين يا روح مش دلوقتى، لما ناكل أبقى أطلعك ليه تصالحيه.
روح: وهو يا باباه مش هياكل معانا.
مرشدى: لا سيبيه، خميس طالما قفش مش هيبقى طايق نفسه.
روح: يعنى إيه، مش فاهمة؟
بشر: حبيبتى، أنكل خميس بيحب يقعد لوحده خصوصاً وهو مضايق.
روح ببراءة: لا باباه، أنا زعلت أنكل خميس ولازم أصالحه وأجيبه ياكل معانا، ممكن حد يورينى شقته.
مرشدى: ما بلاش لا يهب فيكى.
بشر: خلاص، سيبها تجرب معاه .
آمنة تضحك على براءتها وطيبة قلبها قائلة: بنتك طيبة أوى يا بشر، وروحها حلوة، ودمها خفيف زيك يالى تنشك .
بشر فى فخر: بنتى يا أمونة.
تنزل روح برفقة رزقة إلى شقة خميس لتعتذر منه، تدق الباب ليفتح لها بعد فترة.
روح: بونجورنو، أنكل خميس.
خميس: إنتى إيه اللي نزلك هنا وسيبتيهم ليه فوق؟
روح: أنا قلت لازم أعتذرلك، أنا آسفة كتير فعلا مكنش قصدى أضايق حضرتك
خميس: لا بنتى أنا أتعودت على كده.
روح: أتعودت على إيه يا أنكل ؟
خميس: إن الناس تبقى مضايقة من وجودى .
روح: بالعكس، أنا مبسوطة كتير إنى عرفت حضرتك، حضرتك باين عليك طيب أوى، وبعدين بيقولوا فى حكمة فى مصر بتقول أخو الأم زى باباه .
يضحك خميس ولأول مرة منذ زمن يضحك من قلبه على طريقة كلامها قائلا: قصدك الخال والد.
روح: ييس، صح، هو ده، بس أنا مش عندى خال، ماماه مش عندها أخ، فممكن نمشيها العم والد، يعنى ينفع تبقى أنت زى باباه.

ينظر لها خميس فى تعجب فلأول مرة يجد من تزلزله بحديثها حتى أن عينه لمعت بالدموع .
روح: إيه يا عمى، مش موافق أبقى زى بنتك .
خميس: لا يا بنتى، بالعكس، أنا بس مستغرب، وأول مرة حد يكلمنى كده .
روح: يعنى خلاص، من النهاردة هتعتبرنى بنتك .
خميس: طبعا، وإحنا نطولوا يبقى عندنا بنت قمر كده.
تعلق روح ذراعها فذراع خميس فى ذهول منه، وكيف لهذه الفتاة التى لم تتعدى الثمانية عشر من عمرها أن تخطفه بحديثها .
روح: طب يالا بقى يا أنكل، ننزل ناكل عشان بنتك الجميلة دى جعانة .
خميس فى نفسه: آه منك يا بنت بشر، عملتى فيا إيه خلانى مطاوعك كده.
تصعد روح إلى شقة عامر وهى معلقة ذراعها فى ذراع خميس وتدخل فى مرح وسط دهشة الجميع.
روح: شفتوا جبتهولكم إزاى، عشان نتجمع كلنا .
بشر موجها كلامه لخميس: إيه ده هى جابتك إزاى، وعملت فيك إيه؟
خميس فى مرح: خطفتنى، بنتك نزلت خطفتنى .
تعجب الجميع من ضحك خميس، فلأول مرة يجدوه يضحك بهذه الطريقة، فهو بطبعه شخص عابس.
بشر: شكلك هتشقلبى حال عيلة عامر يا بنت بشر.
لتقاطع حديثهم لوزة التى تتحدث فى غيظ من روح التى خطفت قلوب الجميع:
يالا يا جماعة، الأكل جاهز على السفرة.
يذهب الجميع ليتناولوا العشاء على المائدة، لتتعمد لوزة إحراج روح قائلة:
معلش بقى يا ست البنات، عملنا الأكل الي بنعرفوا نعملوه، أصل ملناش فى أكل الخواجات بتاعكم .
ينظر الجميع لبعضهم فى حرج من حديث لوزة لروح، وتهم آمنة للرد عليها، ولكن تقاطعها روح قائلة: طنط لوزة، أنا علفكرة مصرية واسمى روح بشر عامر عبد الظاهر، وبعدين أنا بعشق أكل مصرى، خصوصا الإسكندرانى .
لوزة فى ضيق: وإنتى تعرفى بقى إيه عن أكلنا ؟
آمنة: ما تتلمى يا بت يا لوزة على البنية.
روح: أنّا آمنة سيبيها بليز، طنط لوزة أنا أعرف كل حاجة عن مصر، وأعرف حاجات أهل البلد نفسها ميعرفوهاش، أكلها، ناسها، تقاليدها، لبسها، لأنها ببساطة بلدى، ومينفعش أبقى مصرية ومعرفش الملوخية بالجمبرى وصيادية السمك اللي ريحتهم مجنناني من ساعة ما قعدت وحضرتك معطلانى عن أكلهم.
ضحك الجميع على طريقة روح التى زادت من غيظ لوزة ودخلت إلى المطبخ

لتخفى غيرتها من روح .
مرشدى: بنتك دى حكاية يا بشر .
آمنة: أمال إيه، مش بيقولوا أبن الوز عوام.
روح: قصدك بنته يا ستى.
وأستمر الجميع يضحكون بما فيهم خميس على حديث روح الذى يخلق البهجة والسعادة، وفى أثناء تناولهم الطعام شعرت روح بمن تراقبهم دون أن ينتبهوا لها، عزيزة التى كانت تنظر إلى روح وتراقبها من خلف باب حجرتها المفتوح قليلا، نظرت إليها روح وتصارعت الأسئلة فى رأسها، ترى من هذه السيدة التى تراقبها، ولماذا لم تأتى لترحب بها كباقى أفراد العائلة، ولماذا نظراتها إليها تحوى كثيرا من الكره، ظلت الأسئلة تدور والنظرات المتقطعة تتبادل بين روح وعزيزة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل التاسع

فى سيارة بشر:

أثناء عودة بشر وإبنته روح إلى بيتهم.

بشر: ها، أنبسطتى يا روح إنك اتعرفتى على عيلة بابا؟

روح: قصدك عيلتى باباه، أكيد طبعا أنبسطت، عيلتك جميلة أوى باباه، أبسط بكتير من عيلة ماماه.

بشر: طب قوليلى بقى، مين أكتر حد حبيتيه فى عيلة باباه؟

روح: أنا أمنة طيبة أوى، وأنا حبيتها زى ما تكون أنا بجد، وكمان أنكل خميس طيب أوى رغم إنه دايما حزين، ورزقة كمان دمها خفيف أوى.

بشر: طب وعمك مرشدى؟

روح: عمى مرشدى باين عليه طيب بس مش بيظهر كل حاجة جواه باباه مش زى أنكل خميس، بس اللي مكنتش مبسوطة لما شفتها وخفت منها هى مراته طنط بندقة .

يضحك بشر بصوته كله قائلاً: بندقة إيه، أسمها لوزة.

روح: أيوا هى لوزة دى، حستها مش بتحبنى باباه.

بشر: سيبك منها، هى لوزة دايما كده مش طايقة نفسها .

روح: طب ممكن أسألك سؤال باباه، هو فين أنطى إكرام ؟

بشر: عمتك إكرام متجوزة وعايشة فى مصر مع جوزها، بس أنا كلمتها وهى قالتلى هتيجى عشان تشوفك.

روح: ياريت باباه مشتاقة كتير أشوفها من كتر ما حكيتولى إنى شبهها.

بشر: إنتى فعلا نسخة منها يا حبيبتى.

روح: طب هى إزاى أنا آمنة وافقت أنطى تعيش بعيد عنها؟!

بشر: وستك أمنة مالها ؟

روح: إزاى باباه، مش مامتها.

بشر: لا يا حبيبتى، عمتك إكرام مش بنت ستك أمنة، جدك عامر الله يرحمه خلفها من واحدة تانية أتجوزها.

روح: باباه، حضرتك عايز تقولى إن جدو عامر كان متجوز تلاتة، أنا فرانشى، وأنا أمنة، ومامة طنط إكرام.

بشر: لا يا حبيبتى وفى طنط إمتثال مامة عمك سعد.

روح بإنفعال مرح: كمان فى إمتثال وسعد، أووووه مامايا، جدو عامر كان دنجوان كبيييير.

يضحك بشر بشدة على حديثها .

يصل بشر وعامر إلى الفيلا وأثناء دخولهم من باب الفيلا تلاحظ روح عايدة التى تنظر إليهم من شرفتها فى حرص، والتى تدخل بمجرد أن تتلاقى عينها مع روح.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل مرشدى:

تجلس بدارة فى غرفتها ومعها أختها أنوار، ويبدو على بدارة الضيق .

أنوار: مالك يا بت يا بدارة ؟

بدارة: هيكون مالى يا أنوار، هو فى غيره؟

أنوار: إيه ماجد برضه.

بدارة: مش عارفين نعملوا إيه معاه يا بت، نفذت كل نصايح أمك، شغلته وأدلعت عليه، وكل كام يوم ننطولوا فى الوكالة، وهو ولا هنا، تقوليش قلبه حجر صوان يا بت.

أنوار: طب ما تجربى تتقلى عليه يا بدارة .

بدارة: يا أختى أتقل عليه إيه هو شايفنى أصلا.

أنوار: خلاص سيبك منه.

بدارة فى هيام: منقدرش يا بت، بنقولك بنحبوه، ولما بنشوفوا كأن سلك كهربا مسكنا .

أنوار: خلاص، يبقى خليكى ورا امك، وهى هتجيبهولك على بوزه، ست لوزة مبتغلبش.

بدارة: لما نشوف.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى صباح اليوم التالى :

تستيقظ روح من نومها وتذهب إلى شرفتها لإستنشاق الهواء العليل، تفتح عينيها ببطيء وأثار النوم على وجهها لتتفاجئ بتلك السيدة فى الشرفة المجاورة، التى تنام على كرسى فى الشرفة، ويبدو من هيئتها أنها باتت ساهرة وغلبها النوم وهى جالسة دون أن تدرى، نظرت لها روح فى تعجب، لا تعلم لماذا تقع عينيها دائما على هذه السيدة ولما تشعر بإنجذاب تجاهها، وكأنها تعرفها منذ أعوام،ولماذا تشعر أنها تريد أن تخرج ما فى قلبها من حزن وتذهب به بعيدا، حاولت روح الخروج من دائرة الصراعات، ودخلت الحمام ثم خرجت وأبدلت ملابسها، وقبل أن تنزل تذكرت أنها لم تصلى فرضها لأنها لا تعلم إتجاه القبلة، وقررت أن تسأل والدها، تنزل روح من غرفتها لتجد والدها فى إنتظارها يتناول الفطور.

روح بإبتسامة: صباح الخير يا باباه.

بشر: صباح النور يا روح باباه، ها نمتى كويس.

روح: جدا يا باباه .
بشر: أنا عارف إن أوضتك دى أصغر من أوضتك فى قصر جدو جيوفانى.
روح: صحيح هى أصغر كتير، تعرف باباه أنا جدو كان مخصصلى دور كامل فى القصر بتاعى، كان حاطط فيه كل حاجة ممكن أحتاجها، وكان مخصصلى كمان خدم وحرس كتير ليا لوحدى ياخدوا بالهم منى، بالرغم من كده أنا عمرى ما نمت كويس زى ما نمت فى أوضتى هنا، عارف ليه باباه، لأنى هنا لقيت الحب والدفى والأمان اللي كنت مفتقداهم هناك، صحيح أنا هناك كان عندى كل حاجة، بس كنت دايما ببقى خايفة، وكتير كنت بقعد لوحدى، ماماه علطول مشغولة، ومحدش كان بيقعد معايا، وأكتشفت لما جيت هنا إنى مكنتش محتاجة لا خدم ولا دور كامل أعيش فيه عشان أعرف أنام، كل اللي كنت محتجاه الحب والدفى اللي عايشاه معاك يا باباه .
بشر: ياه يا روح، كل دا شيلاه يا بنتى.
روح: نو باباه، أنا شايلة أكتر بكتير، فى حاجات كتير باباه أنت متعرفهاش، حاجات خلتنى أقرر أرجع مصر فى الوقت ده، كل حاجة باباه هتعرفها بس مش دلوقتى، لأنى فعلا عايزة أستمتع بالعيشة فى حضن عيلتى.
بشر: طول ما أنا جنبك يا روح، مش عايزك تخافى تانى أبدا.
روح: أكيد باباه، بس ممكن أسألك سؤال؟
بشر: طبعا يا حبيبتى، قولى
روح: مين الست اللي ساكنة أدامنا؟
بشر فى توتر: ليه بتسألى عليها يا روح، هى كلمتك؟
روح: نو باباه، بس أنا دايما حساها حزينة، زى ما يكون فى حد كسرها وجرح قلبها، مش عارفة ليه باباه من ساعة ما وصلت والقدر بيجمعنى بيها عشان أشوفها، والأغرب من كده إنى حاسة جوايا بإنجذاب فظيع كأنى أعرفها من سنين، تفسر ده بإيه باباه.
لمعت عينين بشر بالدموع وهو ينظر لإينته بإبتسامة قائلاً: أفسره إنك مش بس روح بشر أسما، لا إنتى روحى أسما وصفتا، كأنك ساكنة جوايا بتحسى بيا وبكل اللي بيدور جوايا.
روح: دى حبيبتك باباه؟
بشر: ليه خمنتى إنها حبيبتى.؟
روح: لمعة عينيك دلوقتى باباه وأنا بكلمك عنها.
بشر: آآآآه منك يا بنت بشر، بتفتحى جروح قديمة كانت أتقفلت.
روح: طب ليه مش أتجوزتها باباه؟
بشر: عشان أتجوزت والدتك.

روح: بس أنت محبتش ماماه، يبقى ليه ما أتجوزتش اللي بتحبها؟
بشر: وإيه اللي خلاكى تقولى إنى محبتش مامتك؟
روح: اللي بيحب حد مش بيسيبه باباه، وأنت سبت ماماه، وكمان أنا كلمتك كتير عن ماماه مشوفتش فى عينيك اللمعة دى، يبقى أكيد محبتش ماماه.
بشر: لا دا إنتى حكايتك حكاية، ولو مشيت وراكى هتأخر على الشغل .
روح: طب ممكن سؤال تانى باباه؟
بشر: قولى يا ستى مية سؤال؟
روح: مين الست اللي كانت حابسة نفسها فى أوضتها طول ما إحنا كنا فى بيت جدو عامر.
بشر: ست مين ....آه، قصدك عزيزة، بس إنتى شوفتيها إزاى؟
روح: مش عارفة أسمها إيه، بس أنا شفتها لما كنا بناكل، كل شوية تفتح الباب وتبص من وراه علينا.
بشر: أمممم، بنتى لماحة كمان.
روح: الغريب باباه إنى حسيت من بصتها إنها مضايقة من وجودى، مش عارفة ليه؟
بشر فى حزن: دى مراتى يا روح.
روح: مراتك، أنت متجوز باباه.؟
بشر: مش جواز بمعنى جواز، دى حكاية طويلة هحكيهالك بعدين.
روح: يعنى حضرتك عايز تقولى إنك أتجوزت ماماه وعزيزة، يعنى حضرتك كنت متجوز أتنين، وبتحب واحدة تالتة.
بشر: آه يا حبيبتى.
روح: باباه، مش جدو عامر لوحده اللي دنجواااان، أنت كمان دنجوان باباه.
يضحك بشر بصوته كله قائلا: الله يجازيكى يا روح، أنا لو طاوعتك مش هشوف مصالحى النهاردة.
روح: طب حضرتك رايح فين؟
بشر: رايح الشركة الأول وبعدين طالع على الحزب وأخر النهار هروح ابص على وكالة جدك.
روح: طب ممكن باباه آجى أشوف الوكالة معاك؟
بشر: إنتى عايزة تروحى فين، الوكالة ؟.
روح: يس باباه، هى مش بتاعة جدو، الله يرحمه.
بشر: أيوا، بس،،،
روح: بليز، باباه، بليز.
بشر:ماشى، ماشى، هخلى السواق يوديكى هناك ع الساعة ٤، أنا ماشى دلوقتى،

سلام.
روح: استنى باباه، محكتليش حكاية جارتك برضه.
بعد أن غادر بشر تذكرت روح أنها نسيت أن تسأله عن إتجاه قبلة الصلاة : اوه مامايا، نسيت أسأل باباه أصلى إزاى، مش مشكلة أسأل دادة رحمة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل رفاعى:
يتناول كل من رفاعى ومحروسة وماجد الفطور .
رفاعى: أعمل حسابك يا ماجد عمك بدوى هيبعت لنا بضاعة النهاردة، لازمن تكون فى الوكالة عشان تستقبلها.
ماجد: حاضر يا معلم رفاعى.
محروسة: مش ناوى تفرح قلبى يا ابنى، وتتجوز بقى.
ماجد: أتجوز إيه يا ماما، حد يجيب وجع الدماغ لنفسه، وبعدين دى مين المجنونة دى اللي هترضى بيا.
محروسة: فشر، دا أنا هجوزك ست البنات، بس شاور أنت بس.
ماجد: انا فعلا هشاور يا ماما.
محروسة: بجد يا ماجد؟
ماجد: هشاور لتاكسى يوصلنى عشان أتأخرت، عن إذنكم.
محروسة : شفت ابنك يا رفاعى.
يضحك رفاعى على ابنه قائلا: سيبيه يا محروسة مستعجلة على إيه؟
محروسة: عايزة أفرح بيه يا أخويا
رفاعى: المهم هو يكون فرحان بيها، مش إنتى اللى تفرحى بيه، سيبيه يختار اللي تفرحه يا محروسة، ووقت ما هيقابلها هيبان عليه .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى المساء أخذ سواق بشر روح وأوصلها إلى مكان الوكالة ونزلت روح من السيارة
السواق: استنى يا أنسة روح اوصلك لحد الوكالة .
روح: لا أنا هكمل لوحدى .
السواق: مش هتعرفى، وممكن تتوهى .
روح: متخافش عليا، أنا هسأل على وكالة عامر وهوصل، خليك أنت هنا .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل العاشر

سارت روح تتجول فى السوق باحثة عن وكالة عامر ولم تنتبه إلى ذلك الشاب الذى يواليها ظهره ويتحدث إلى أحد الصبية، لتصطدم به فيلتفت لها فى غضب.
روح فى غضب: مش تاخد بالك.
ماجد: أنا برضه، ولا إنتى اللي ماشية مش شايفة.
روح: أنا !
ماجد: أيوا إنتى، هو فى غيرك خبطينى دلوقتى.
روح: يعنى كمان غلطان وبتتكلم، مش أنت اللي كنت واقف بضهرك .
ماجد: أنا أقف زى ما أنا عايز، مش عيلة زيك هتعرفنى أقف إزاى.
روح: عيلة ! أنت قليل الذوق .
وتركته روح يستشيط غضبا منها وأكملت سيرها تبحث عن وكالة والدها، حتى وجدت صبى يقف أمام أحد المحلات يحمل فى البضاعة فوقفت لتسأله عن مكان محل والدها.
روح: بليز، ممكن أسألك على حاجة؟
الصبى: طبعا، أتفضلى، إنتى تؤمرى .
روح: Grazieعايزة أروح وكالة عامر
الصبى: بصى حضرتك هتمشى ....
ولكن يقاطع حديثه صوت ماجد قائلا: أنت واقف عندك بتعمل إيه؟
الصبى: كنت بوصف للهانم وكالة الحاج عامر .
ينظر ماجد للفتاة التى يحدثها الصبى ليجدها روح فيزداد غضبهم هما الأثنين.
ماجد: لا دا إنتى بجحة بقى، يعنى تشتمينى وكمان جاية المحل عندى.
روح: نعم، يعنى إيه بجحة دى، على العموم أكيد دى كلمة وحشة عشان أنت شكلك مش مؤدب وباباك ومامتك معرفوش يربوك.
ماجد: إنتى أتجنينتى، مين دول اللي معرفوش يربونى، أسم الله عليكى اللي مش عارفة تتكلمى كلمتين على بعض، ولا حد عارف إنتى خوجاية ولا منين.
يقطع شجارهم صوت رفاعى الذى يخرج على صوت صراخهم محدثا ماجد : فى إيه يا ماجد يا ولدى، بتزعق ليه، ومين الأنسة دى؟
ماجد: أنا عارف أترمت علينا منين .
روح: أنت تانى، أنا مش هرد عليك عشان أنا مؤدبة، وعشان فى حد كبير واقف
ماجد: لا ما هو باين الأدب.
رفاعى: خلاص بقى يا ماجد، عيب كده .
وينظر رفاعى لروح قائلا: تعالى يا بنتى، إنتى شكلك بنت أصول والله، إنتى مين

وعايزة إيه؟
روح: أنا كنت بدور على وكالة عامر، وكنت بسأل الولد اللي هناك ده، طلع الشخص ده وقعد يتخانق معايا .
رفاعى: طب حقك عليا، إنتى عايزة مين فى وكالة الحاج عامر؟
روح: باباه، بشر عامر .
رفاعى: ياابووووى، إنتى بنت بشر بيه ؟
روح: أيوا يا أنكل.
رفاعى: الله أكبر عليكى، عاودتى إمتى يا بنتى، دا ابوكى العزيز الغالى.
روح: ميرسى يا أنكل، حضرتك ذوق أوى، إزاى تشغل عندك حد مش مؤدب كده؟
ماجد: شايف يا بابا، عشان بتزعل لما بكلمها.
رفاعى: بس يا ماجد، دى روح بنت عمك بشر، دا جميله فى رقبتنا من زمان، وإنتى يا بنتى دا مش شغال عندى، دا ولدى ماجد.
روح: ابن حضرتك، أنا آسفة يا أنكل، بس هو اللي ضايقنى الأول .
رفاعى: حصل خير يا ست البنات، تشربى إيه بقى؟
روح: نو يا أنكل، مش عايزة أشرب حاجة، لو ينفع بس تقولى أروح لباباه إزاى
رفاعى: لا اقولك إيه، روح معاها يا ماجد وصلها لوكالة الحاج عامر، وإياك تضايقها سامعنى.
ماجد فى ضيق: حاضر، أدامى يا أنسة.
يأخذ ماجد روح فى ضيق منه ويوصلها إلى والدها بشر فى الوكالة ويتفاجأ بترحيب حافل من مرشدى وخميس، أما بشر فيبدو عليه القلق.
بشر: إيه يا روح، كنتى فين كل ده ؟
ماجد فى نفسه : روح !
روح: سورى باباه، مكنتش عارفة آجى، ودورت على حد أسأله.
بشر: إزيك يا ماجد يا ابنى، معلش كنت قلقان على روح.
ماجد: ولا يهمك يا عمى، حمد لله على سلامتها .
بشر: شكرا يا ماجد، وسلملى على رفاعى كتير.
ماجد: يوصل يا عمى.
يخرج ماجد من الوكالة وعين روح معلقة عليه حتى خرج، أما هو فكان يسير شاردا يفكر فى شيئا ما.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى قصر جيوفانى:
يجلس جيوفانى فى مكتبه ويحدث بشر فى الهاتف.
جيوفانى : أيوا يا زفت، لازم ألف عليك عشان أعرف أوصلك.

بشر: ليه بس كده يا خالى؟
جيوفانى: كلمتك فى الشركة وفى الفيلا ملقتكش، وأخيرا لقيتك فى الجحر اللي انت قاعدلى فيه.
بشر: سنيور جيوفانى مش هيتغير أبدا.
جيوفانى: طمنى، روح عاملة إيه ؟
بشر: روح كويسة، تحب تكلمها هى جنبى؟
جيوفانى: جنبك فين يا بنى أدم، أنت واخد حفيدتى الوكالة، أنت أتجننت .
بشر: ما هى وكالة جدها عامر برضه، ولا نسيت، خدى يا روح كلمى جدو جيوفانى
بانت ملامح القلق على وجه روح عند سماعها أسم جيوفانى وأمسكت التليفون فى تردد
روح:nonno Giovannv
جيوفانى: زعلان منك كتير يا روح.
روح: ليه يا جدو ؟
جيوفانى: بقالك كذا يوم فى إسكندرية، مفكرتيش تيجى تشوفينى.
روح: سورى يا جدو، هعدى عليك بكرة .
جيوفانى: فى إنتظارك حبيبتى.
تغلق روح الهاتف مع جيوفانى وتتنفس فى إرتياح .
بشر: مالك يا روح ؟
روح: مفيش باباه.
أما فى قصر جيوفانى تدخل سيلفانا على جيوفانى بعد أن يغلق الهاتف مع روح
سيلفانا: دى روح اللي كانت على التليفون جيوفانى.
جيوفانى: سى هى روح.
سيلفانا: وحشانى كتير، هتيجى إمتى نفسى أشوفها أوى ؟
جيوفانى : بتقول بكرة.
سيلفانا: مالك جيوفانى، شكلكٍ مش مبسوط؟
ينظر جيوفانى إلى الفراغ قائلاً: مش عارف قرار رجوعها مصر كان صح ولا غلط
تخرج سيلفانا من مكتب جيوفانى وتنادى على ابنها روبرت، فيستجيب لنداءها
روبرت: سى ماماه، بتنادى عليا.
تأخذ سيلفانا روبرت من ذراعه إلى غرفتها فى هدوء .
روبرت: خير ماماه، فى إيه؟
سيلفانا: اسمعنى روبرت كويس، أنت عارف إن روح رجعت مصر.
روبرت: بجد، وحشتنى كتير روح، فات وقت كتير من ساعة أخر مرة شوفتها

سيلفانا: أنت بتحب روح روبرت مش كده؟
روبرت: سي ماماه، أكيد، روح دى زى أختى الصغيرة
سيلفانا: غلط، غلط روبرت ،روح دى مش أختك، ومش لازم تكون أختك، لازم تكون حبيبتك.
روبرت: مش فاهم ماماه، يعنى إيه؟
سيلفانا: يعنى لازم روح تحبك وتحسسها إنك بتحبها، مش بس كده أنا عايزاها متقدرش تستغنى عنك .
روبرت: إزاى حضرتك بتقولى كده، روح عمرها ما كانت أكتر من أختى الصغيرة، وبعدين حضرتك ناسية روح مسلمة يعنى حتى لو حصل اللي فى دماغك مش هينفع نتجوز.
سيلفانا: لا هينفع روبرت ولازم ينفع، روح صحيح مسلمة، بس أنت كمان ممكن تسلم وتبقى زيها على نفس دينها وفى الحالة دى هى هتقدر تضحيتك عشانها وتتجوزك.
روبرت: إنتى بتقولى إيه، إنتى عايزانى أغير دينى عشان أتجوز روح، طب ليه كل ده؟
سيلفانا: عشان ملايين روبرت، أسمعنى كويس، جيوفانى محبش حد فى عيلته زى ما حب روح، مش بس عشان هى بنت بنته لا عشان خدت معزة أبوها وأمها، ومن حبه فيها مبيقدرش يزعلها ولا يقولها لا، عارف كمان هو كتبلها كل ثروته، يعنى كل شركات وقصور جيوفانى مكتوبة باسم روح، حتى القصر اللي إحنا قاعدين فيه ده، مكتوب باسم بشر، يعنى برضه فى الأخر هيروح لروح.
روبرت: أها، فهمت، وإنتى عايزانى أتجوزها عشان كل الأملاك دى، مش كده؟
سيلفانا: سى، بدأت تفهمنى، أنا كده بأمنلك مستقبلك .
روبرت: خلينى أفكر وأرد عليكى.
سيلفانا: من غير تفكير روبرت، الوقت مش فى صالحنا، وأملاك جيوفانى لازم فى الأخر تبقى بتاعتنا، مهما كان التمن .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الحادى عشر

فى المساء فى منزل رفاعى:

يجلس ماجد فى غرفته على سريره شاردا ويتذكر مشاجرته مع روح، ثم يتذكر حين ناداها والدها بإسمها «روح» ،يتذكر صوتها الرقيق أثناء مشاجراتها وكلماتها المصرية التى تجاهد نفسها لتخرج صحيحة، وأصبح يتردد صوتها ببعض الجمل على أذنيه «، يعنى إيه بجحة دى، على العموم أكيد دى كلمة وحشة عشان أنت شكلك مش مؤدب وباباك ومامتك معرفوش يربوك»، «، أنا مش هرد عليك عشان أنا مؤدبة، وعشان فى حد كبير واقف»

وجد ماجد نفسه يبتسم تلقائيا على طفولتها وبراءتها ويحدث نفسه قائلا: طلعتلى منين المجنونة دى؟!

*****

أما فى فيلا بشر:

روح فى غرفتها تصلى فيدخل عليها بشر، وتتسع عيناه فى ذهول ودهشة حين يراها تصلى، وتتصارع الأسئلة فى رأسه، كيف لفتاة تربت فى مثل ظروفها تصلى، وكيف تعلمت الصلاة، وكيف وكيف ...، أنتظر حتى تنتهى روح من الصلاة حتى تجيبه على كل أسئلته؟!!!

روح: باباه ! بونجورنوا.

بشر فى ذهول: بونجورنو إيه بس بعد اللي أنا شايفه ده، إنتى بتصلى يا روح؟!

روح: يس باباه، وفيها إيه، هو أنا مش مسلمة، والمفروض اصلى؟

بشر: ايوا حبيبتى دا صحيح، بس إنتى أتربيتى فى بيت فى إيطاليا ومامتك يعنى...

روح: قصدك عشان ماماه كريستيان، دا ملوش علاقة باباه، كل اللي أعرفه إنى مصرية مسلمة، ولازم أمشى على قواعد دينى .

بشر غير مصدق لما تقوله له ابنته، فينظر إليها متسائلا: طب قوليلى يا روح، مين اللي علمك الصلاة وعرفتى الحاجات دى إزاى، أكيد مش من مامتك ولا جدك؟

روح: أكيد باباه، ماماه عمرها ما أهتمت تعرفينى إنى مصرية مسلمة، ولا اهتمت بأى شيء يخصنى أصلا .

بشر: أمال عرفتى كل ده إزاى؟

شردت روح بعيداً بذهنها، وكأن أحداث تدور أمام عينها، ثم أنتفضت أثر رؤية أحد المشاهد أمامها مما زاد من قلق بشر عليها .

بشر: مالك يا روح؟

روح: باباه، ممكن منتكلمش فى الموضوع ده على الأقل دلوقتى، وأوعدك إنى هحكيلك على كل حاجة فى وقتها، بليز باباه.
بشر: بتخبى عليا روح؟
حاولت روح أن تخرج عن الموضوع بمرحها المعهود قائلة: مين اللي بيخبى باباه، حضرتك اللي مش عايز تحكيلى مغامرات دنجوان إسكندرية.
بشر: مع إنك بتغيرى الموضوع، بس ماشى يا ستى، عايزة تعرفى إيه؟
روح: عايزة أعرف حكاية جارتك الجميلة الحزينة، وليه متجوزتهاش؟
بشر: قصدك عايدة.
روح: أسمها عايدة؟ آه حكاية عايدة، وإزاى أتجوزت ماماه وعزيزة.
بشر: طب، اسمعى يا ستى.

*****

فى منزل عاشور السماك:

تجلس نبيهة وقد بلغت من العمر أرزله ولا تقدر على الحركة ومعها حمو ابنها الذى تزوج وجلس معها بزوجته وأولاده، يجلس حمو وفى يده طبقا من الطعام يأكله بشهية وبجانبه أمه.
حمو: مالك يا أما، زعلانة ليه؟
نبيهة: أختك وحشتنى أوى يا حمو.
حمو: تانى يا أما، ما خلاص أنسى بياضة، بياضة باعتنا ونسيتنا.
نبيهة: حد ينسى ضناه يا ابنى.
حمو: وإحنا فى إيدينا إيه يا أما، مش هى اللي بعد ما أطلقت من خميس طفشت وراحت اتجوزت واحد فى مصر، ومن يومها وهى كل يومين تتجوز واحد شكل ومفيش شهر وتطلق منه.
نبيهة: أختك مشافتش قليل يا ابنى، كله من أبوك الله يرحمه، هو اللي غصب عليها تتجوز خميس، ورفض جوازها من رفاعى اللي كان بيحبها وبتحبه، ولما أطلقت من خميس كانت فاكرة إنه هيفتحلها درعاته ويتجوزها ويسيب مراته وابنه، خذلها وقالها إنه مش خاين، وإنه مش هيهدم بيته ومراته اللي صيناه وابنه اللي بيترجاه من الدنيا، أتكسرت يا عين أمها تانى، وأهى من ساعتها وهى طفشانة من البلد بتتجوز واحد ورا التانى، يمكن تلاقى فيهم اللي يحبها ويعطف عليها.
حمو: يووووه يا أما، مش هنخلصوا منه الموال ده، ما خلاص أبويا ومات الله يرحمه، وهى لو عايزانا كانت رجعت تعيش وسطنا من تانى .
نبيهة: أبوك مات من ندمه وحسرته عليها وعلى اللي عمله فيها، مات مقهور بس

للأسف ندم متأخر أوى بعد ما كان خلاص ضيعها وكسرها.
حمو: على العموم يا أما بكرة ترجع، ومحدش بيفضل شارد عن أهله كتير.
نبيهة: يارب يا ابنى، يارب.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ونعود إلى فيلا بشر:
روى بشر لروح حكايته مع عايدة وعزيزة وفاليريا .
روح: أووووه مامايا، يعنى حضرتك عايز تقولى إن كل الحب اللي كان بينك وبين عايدة ضاع فى لحظة عند.
بشر فى حزن: بالظبط كده يا روح، عايدة لما طلبت منى إننا نتجوز وقولتلها تدينى وقت أفكر، خدتها مسألة كرامة وعند، وراحت أتجوزت ولد نصاب، مكنتش تعرف إنها بتعاند نفسها مش بتعاندنى، ولما أطلقت كنت أنا خطبت عزيزة بنت أخت ستك آمنة، ومن بعدها مامتك فاليريا، كله كان لحظة عند مش أكتر.
روح: يعنى العنّد ممكن يضيع الحب بين أى أتنين فى لحظة.
بشر: وساعتها ممكن الندم ميرجعش اللي فات.
روح: أنا عرفت ليه دلوقتى كنت بحس بإنجذاب تجاه الست دى.
نظر لها بشر متساءلا، فأجابته : لأنها ببساطة كانت فى يوم من الأيام هتبقى ماماه، لو كنتوا ممشتوش ورا عندكم وتحديكم لبعض.
بشر: تعرفى، أنا كنت متخيل إنك لما تعرفى الحكاية هتكرهيها، مش هى بس هى وعزيزة.
روح: وأكرههم ليه باباه، بالعكس أنا متعاطفة معاهم جدا، أسمى شيء فى الوجود هو الحب، وعايدة أتكسر قلبها بسبب حبك، على الأقل باباه حضرتك أتجوزت وخلفتنى، لكن هى فضلت طول عمرها وحيدة، يعنى هى اللي طلعت خسرانة، أما عزيزة فأنا دلوقتى عذرتها فى موقفها العدائى منى، إنسانة مسكينة فعلا أتحرمت من كونها تجيب طفل وتبقى ماماه.
بشر: يااااه يا روح، إنتى طيبة أوى يا حبيبتى .
روح: دى مش طيبة باباه، (وتشير على قلبها) فى هنا قلب دايما يدق، وإحنا اللي بإيدينا نختار، يا يدق بالحب، يا يدق بالكره .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى اليوم التالى صباحا:
تجلس روح فى غرفتها وتتذكر كلمات والدها لها عن عايدة: «عايدة لما طلبت منى إننا نتجوز وقولتلها تدينى وقت أفكر، خدتها مسألة كرامة وعنّد، وراحت

أتجوزت ولد نصاب، مكنتش تعرف إنها بتعاند نفسها مش بتعاندنى، ولما أطلقت كنت أنا خطبت عزيزة بنت أخت ستك آمنة، ومن بعدها مامتك فاليريا، كله كان لحظة عنّد مش أكتر»، وبعدها جاء على بالها ذلك الشاب المغرور الذى تعاركت معه، وجدت نفسها تبتسم بشكل لاإرادى محدثة نفسها : إيه ده، إيه اللي فكرنى بيه ده ؟!

تفيق روح من شرودها على صوت جرس الباب، فتقرر أن تأخذ الباب حجة لتخرج من أفكارها وتنزل لتفتح الباب لتجده عبد الفتاح، يتفاجأ عبد الفتاح بوجود روح أمامه ويحدثها قائلا: بسم الله ما شاء الله، تبارك الله فى خلقه، إنتى مين يا ست البنات؟

روح: حضرتك مين وعايز إيه ؟

عبد الفتاح: عايز بشر، هو مش موجود، ولا الملايكة سكنت القصر مكانه.

روح: ملايكة، حضرتك بتهزر، ولا بتعاكس.

عبد الفتاح: أعوذ بالله، دا إنتى فى سن بنتى، بس سبحان من خلاكى ملاك فى صورة بشر، تجذب كل اللي يشوفها.

ليقطع حديثهم صوت بشر قائلاً فى مرح: أوعى تصدقيه، عمك عبد الفتاح دا علطول بصباص وبيعاكس.

عبد الفتاح : أنا برضه يا ابن عامر.

روح: باباه، يعنى إيه بصاص؟

يضحك بشر قائلا: بصباص، يعنى بيعاكس كل بنت يشوفها .

روح: أممم، حضرتك قولتلى إن ده أنكل عبد الفتاح، العاشق المتيم لطنط عايدة.

عبد الفتاح: الله يفضحك يا بشر، أنت قولت إيه للبنية ؟

بشر: قولت الحقيقة يا عبده.

عبد الفتاح: متصدقهوش يا بنتى، أنا ربنا هدانى للطريق المستقيم، ودلوقتى متجوز ,

روح: أيوا يا باباه، أنكل عبد الفتاح شكله طيب أوى .

عبد الفتاح: طيبلك الدنيا يا بنتى .

بشر: أه شفت روح طلعت عاقلة ومصدقتش كلامى، أنا هدخل المكتب يا روح مع عمك عبد الفتاح .

روح: أوك باباه، وأنا هقعد فى الجنينة شوية.

وتكمل روح حديثها لعبد الفتاح مقلدة صوت عايدة كما حكى لها بشر: باى باى يا عبده.

يضحك بشر هيستيريا على مرح إبنته، فى حين يتحدث عبد الفتاح فى غيظ : آه يا بنت ..... بنت بشر، صحيح يموت الزمار وصوابعه بتلعب.

بشر: مش بقولك بنتى.
عبد الفتاح: صحيح هتجيب العقل منين وهى بنتك .
تجلس روح فى حديقة الفيلا، لتجد عايدة جالسة فى شرفتها حزينة كعادتها، تفكر روح قليلا ثم تبتسم وتتخذ القرار.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بدران:

يضرب جرس الباب، فتذهب الخادمة لتفتح الباب ولكن توقفها عايدة قائلا: استنى يا فادية، هفتح أنا الباب.
تفتح عايدة الباب لتتفاجأ بروح أمامها فتنظر لها فى صدمة قائلة : إنتى !

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثانى عشر

فى فيلا بشر:
يستأنف بشر وعبد الفتاح حديثهم.
بشر: شفت بنتى يا عبد الفتاح؟
عبد الفتاح: تبارك الله، زى القمر فى تمامه، نعمة ربنا أنعم بيها عليك، ولازم تشكره عليها .
بشر: الحمد لله.
عبد الفتاح: مش قولتلك مهما تبعد عنك، مسيرها ترجع لحضنك .
بشر: عندك حق، أنا كنت فقدت الأمل.
عبد الفتاح: بس حاسس إن فى حاجة جواك، مالك ؟
بشر: خايف عليها أوى، حاسس إن جواها حاجات كتير مخبياها، بشوف فى عينيها الخوف من حاجة، بس مش راضية تقولى مالها، كل لما أسألها تقولى هقولك فى الوقت المناسب.
عبد الفتاح: بنتك عاشت فى بلد غير بلدها، حاوطها وخليها فى حضنك، حاسسها بالأمان يا بشر، أكيد هى أفتقدت الأمان ده وهى بعيد عنك، ويوم ما هتطمن هترمى همومها فى حضنك علطول.
بشر: كأنك كنت معانا، دا نفس كلامها، قالتلى إنها عايزة تستمتع بإحساس الأمان فى حضنى.
عبد الفتاح : بنتك شكلها شافت كتير، حاول تعوضها قبل ما تفتح معاها جراح هى بتحاول تقفلها.
ينظر بشر للفراغ ويفكر فى حديث عبد الفتاح.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بدران:
عايدة: إنتى !
روح: أيوا أنا، ممكن أدخل، انا قلت بما إننا بقينا جيران حبيت أتعرف عليكى، ولا عندك مانع.
عايدة فى ضيق وتردد: اتفضلى .
روح: طبعا أنا عارفة إنك مش طايقانى، ومن جواكى عايزة تضربينى، بس صدقينى لما تعرفينى كويس، إحتمال تحبينى .
عايدة بإدعاء: لا وأنا هكرهك ليه؟!
روح: أممم، ماشى هصدقها مؤقتا، عايزة حضرتك تسمعينى، أول لما جيت الفيلا

هنا كنت بستغرب ليه القدر دايما يجمعنى إنى أشوفك، وليه دايماً عندى فضول أكلمك، فى حاجة كانت بتشدنى ليكى من ساعة ما جيت، بس هتصدقينى إنى لسه إمبارح بس عارفة السبب .
عايدة: أنا مش فاهمة حاجة، إنتى قصدك إيه؟
روح: هو حضرتك مش بتشبهى عليا، يعنى مش حاسة إنى شبه حد ؟
عايدة: بصراحة حاسة إنى شوفتك قبل كده، بس مش قادرة أفتكر فين.
روح: لا هو حضرتك مشوفتنيش قبل كده، بس أكيد بشر حبيبى جاب سيرتى معاكى كتير، أصل من ساعة ما سافرت وهو ملوش سيرة غيرى.
بانت ملامح الضيق على وجه عايدة قائلة: وبشر هيجيب سيرتك ليه معايا، وأنا علاقتى إيه ببشر أصلا؟!
روح: وبرضه هعمل نفسى مصدقة دى كمان لحد ما أعرفك بنفسى، بشر دا حبيبى وأقرب إنسان لقلبى، عارفة ليه، لأنى روح بشر عامر.
عايدة فى صدمة : إيه!
روح: زى ما سمعتى، بشر دا باباه .
وفى لحظة تحققت عايدة من ملامح روح جيداً ثم خبطت على جبينها قائلة: إكرام، أيوا إنتى شبه إكرام أخت بشر، وأنا أقول شفتك فين قبل كده.
ثم أحتضنت روح بشدة قائلة فى فرح : يا حبيبتى، حمد ا لله على السلامة، نورتى إسكندرية .
روح فى مرح: شفتى بقى، كان عندى حق إنك أقولك إنك هتحبينى لما تعرفى أنا مين ؟
ثم مالت عليها هامسة: مش بيقولوا غلاوة البنت من غلاوة باباها برضه.
أحمر وجه عايدة خجلا، وأمسكت خد روح فى مرح قائلة: باين عليكى شقية.
روح: زى باباه.
عايدة: عندك حق، تعرفى يمكن تكونى مش واخدة شكل باباكى، بس طريقة كلامك وهزارك تشبهه كتير.
روح: طب أنا هستأذن أنا بقى .
عايدة: طب رايحة فين، انا ملحقتش أقعد معاكى.
روح: معلش، أنا جيت بس عشان أشيل جزء من الحزن اللي كان جواكى .
عايدة: حزن، حزن إيه ؟!
روح: لا دى حكاية كبيرة .
وتغمز بعينيها لعايدة قائلة: وأنا مقولتش لحبيبى إنى هنا، وزمانه قلقان عليا.
تضحك عايدة على روح التى رغم أنها جلست معها بضع دقائق ولكنها أستطاعت أن تجعلها تضحك، وأن تدخل السعادة إلى قلبها، وشعرت للحظة أنها من ستغير

حالة الحزن التى غطت على الجميع.

❁❁❁❁❁

تعود روح إلى فيلا بشر لتجد والدها فى شدة القلق عليها، تذهب إليه روح ليتحول قلقه إلى غضب قائلاً: كنتى فين يا روح؟
روح: سورى باباه، أنا ....
بشر: أنا بسأل كنتى فين، إنتى قولتيلى هتقعدى فى الجنينة، وخرجت ملقتكيش، وكنت قلقان عليكى جدا، إزاى تخرجى من غير ما تقوليلى، ورحتى فين؟
روح: باباه، أنا كنت عند عايدة.
بشر: عايدة! بتعملى إيه عند عايدة؟
روح: كنت بتعرف عليها باباه، حسيت إنى عايزة أعرفها أكتر.
بشر: مش معنى إنى فتحتلك قلبى، وأعتبرت إننا صحاب تعملى كده يا روح، كان لازم تستأذنينى قبل ما تخرجى.
تدمع عين روح قائلة: سورى باباه، وأوعدك مش هتكرر تانى، عن إذنك.
تترك روح والدها وتصعد إلى غرفتها، تجلس روح على سريرها تبكى من كلام بشر معها، يدخل عليها بشر ويجلس أمامها ويمسح على شعرها فى حنان قائلا: حقك عليا، مقصدش أزعلك.
روح: أنا مش قصدى أخرج من غير ما أستأذن، أنا بس...
بشر: فاهم يا روح، بس أنا بقلق عليكى، إنتى يا بنتى غيبتى عنى ١٨ سنة، أنحرمت فيهم منك، ولما رجعتيلى مليتى حياتى اللى كانت قربت تنتهى، رجعتينى أضحك من تانى، عشان كده أنا خايف عليكى، أوعدينى دا ميتكررش تانى يا روح.
روح: أوعدك باباه.
يقبل بشر جبين روح قائلا: على رأى عمك عبد الفتاح إنتى نعمة ربنا كرمنى بيها، ولازم أحافظ عليها.
تدمع عين روح من حديث والدها، فيحاول بشر التخفيف من الموقف قائلا فى مرح: قوليلى بقى عملتى إيه عند عايدة
تغمز له روح فى مرح قائلة: لا دا كلام بنات بقى يا بشر بيه.
بشر: ماشى يا روح بشر بيه، قوليلى بقى عايزة تروحى فين النهاردة؟
روح: أنا رايحة عند جدو جيوفانى باباه، من ساعة ما جيت مروحتش عنده ولا مرة، وهو زعلان منى.
بشر: ماشى يا حبيبتى، السواق معاكى فى اى حتة إنتى عايزة تروحيها، المهم تقوليلى قبلها .
روح: سى باباه.

فى وكالة رفاعى:

يقف ماجد على باب الوكالة شاردا وعينه معلقة على باب وكالة عامر، ينادى رفاعى عليه عدة مرات ولكن لا يجيب ماجد.

رفاعى:يا ماجد، إنت يا ابنى.

ماجد: ها، نعم يا بابا.

رفاعى: بقالى ساعة بنده عليك، سرحان فى إيه؟

ماجد: ولا حاجة يا بابا.

رفاعى: طب تعالى يا ابنى راجع الحسابات دى، الله يرضى عنك.

ماجد: حاضر يا بابا.

❁❁❁❁❁

فى المساء فى فيلا جيوفانى:

تدخل روح وسط ترحيب حافل من سيلفانا، تضم سيلفانا روح قائلة: وحشتينى روح كتير .

روح: إنتى كمان أنطى سيلفانا، وحشتينى كتير أوى.

سيلفانا : كده تغيبى عننا طول الفترة دى.

روح: معذرة أنطى سيلفانا، إنه الحنين لأرض الوطن.

تنتبه روح إلى جدها جيوفانى الذى يجلس على كرسى بعيدا، فتركض إليه ثم تنحنى وتقبل يده قائلة : بونجورنو يا جدو، وحشتنى كتير.

جيوفانى: زعلان منك روح.

روح: عندك حق، بس غصب عنى، كنت مشتاقة كتير لباباه .

جيوفانى: دا عذرك الوحيد عندى.

سيلفانا: المهم إنك جيتى، هتيجى تقعدى هنا إمتى؟

روح: وأجى أقعد هنا ليه، أنا قاعدة مع باباه .

سيلفانا : روح حبيبتى، وهنا بيت جدك ومامتك، وبيت باباكى كمان.

روح: نو أنطى، بيت بابا هناك، وأنا مبسوطة معاه.

جيوفانى: متتعبيش نفسك سيلفانا، دى مخها عنيد زى أبوها.

تميل روح على جدها قائلة فى مرح : مخ صعيدى بقى يا جدو، هتعمل إيه.

جيوفانى: شفتى وبالرغم من كده بحبك، متسألنيش ليه.

روح: بتحبنى بس، لا لا دا أنا الحب كله يا سنيور جيوفانى.

جيوفانى: نفس طريقته، ونفس لسانه الطويل .

تقبله روح فى وجنته قائلة: عشان أفضل أفكرك بيه .

سيلفانا: روبرت هيفرح أوى لما يشوفك.

روح: هو فين صحيح، وحشنى كتير عايزة أشوفه
سيلفانا: للأسف خرج ومش موجود، لو يعرف إنك جاية كان أستنى ومخرجكش
روح: معلش، فرصة تانية.
جيوفانى: روح !
روح: سى، جدو .
جيوفانى: حصلينى على المكتب عشان عايزك.
روح فى قلق: أوك جدو.

الفصل الثالث عشر

فى السيارة:

تجلس روح فى الخلف وأمامها السائق يقود السيارة، تجلس روح شاردة تنظر إلى الطريق وتفكر فى شيئا ما ويبدو عليها القلق، وفجأة تحدث السائق قائلة: استنى، أقف هنا لو سمحت.

السائق: خير يا أنسة روح؟

روح: عايزة أقف أدام البحر شوية!!!

تنزل روح من السيارة متجهة إلى الكورنيش، وتقف أمام البحر شاردة تنظر إليه، تنظر إلى الليل الذى يغطى بستارته الكون، وبالرغم من هذا الظلام يظل البحر هائجا تتراطم أمواجه فى الصخور، كأنه لا يخشى ظلمة الليل، أو كأنه ينتظر الظلام ليخرج ما به من آهات فى صورة أمواج هائجة، شعرت وكأن البحر يشعر بها، ومع كل موجة تتخبط بداخلها صوت الآهات المكتومة والمختبأة عن الجميع، لتخرج من شرودها عائدة إلى السيارة التى تعود بها إلى منزل والدها.

وفى الليل روح نائمة ولكنها تصدر صوت همهمات متألمة ويبدو أنها ترى كابوساً مزعجاً، تنادى على أحد الأشخاص بصيحات متتالية وأخيراً تطلق صيحة عالية قائلة :» لاااااااا دا مش صحيح «، يدخل بشر حجرتها فى فزع ويحتضنها فتبكى على صدره وتصدرف شهقات عالية .

بشر: مالك يا روح؟

روح: كابوس يا باباه، كابوس وحش أوى .

بشر: طب اهدى يا حبيبتى، اهدى أنا جنبك مش هسيبك.

تنام روح فى حضن بشر مستكينة، بينما يحدث بشر نفسه قائلا: يا ترى يا روح مخبية عنى إيه ؟

وفى الصباح يتناول بشر وروح الفطور .

بشر: ها يا حبيبتى، عاملة إيه دلوقتى؟

روح: كويسة باباه، أحسن كتير.

بشر: برضه مش هتقوليلى كنتى بتحلمى بإيه؟

روح: كابوس وحش باباه، بليز مش عايزة أفتكره، باباه، ممكن أروح بيت جدو عامر النهاردة ؟

بشر: أيوا يا حبيبتى، بس أنا النهاردة عندى إجتماع فى المجلس ومش هبقى فاضى آجى معاكى.

روح: وإيه المشكلة باباه، أروح أنا أقضى معاهم اليوم، وحضرتك عدى خدينى

أخر بليل.
بشر: طب ما تخليها بكرة أحسن.
روح: بليز باباه، مش عايزة أقعد لوحدى، كمان أنا آمنة وحشتنى هى وأنكل خميس وأنكل مرشدى.
بشر: حاضر يا روح، زى ما تحبى، خلى السواق يوديكى، وأنا هعدى أخدك على الساعة ١٠بالليل.
روح: شكراً باباه.
بشر: قوليلى عملتى إيه عند جدو جيوفانى إمبارح ؟
روح فى توتر : تمام، كله تمام يا باباه.
بشر: مالك يا روح، حاسس إن فى حاجة مضيقاكى ؟
روح: ليه بتقول كده باباه، أنا كويسة .
بشر: يا حبيبتى، أنا باباكى وأكتر واحد بيخاف عليكى، لو مش هتفتحيلى قلبك وتقوليلى إيه اللى مضايقك، هتقولى لمين بس؟

* * * * *

فى منزل رفاعى:
ماجد: أنا !
يرددها ماجد فى منزله مع رفاعى ومحروسة.
رفاعى: أنت إيه يا ماجد؟
ماجد: أنا اللي هفتح المحل النهاردة، خليك أنت مستريح يا بابا.
رفاعى: طيب يا ولدى، بس متنساش تبعت فلوس الحاج فوزى عشان منتأخرش عليه .
ماجد : حاضر يا بابا.
يغادر ماجد تاركا رفاعى ومحروسة.
رفاعى: الولد ده ماله، بقاله كام يوم حاله غريب؟
محروسة: ليه يا أخويا بعد الشر؟
رفاعى: من متى وهو بيطلب يفتح الوكالة، وبيقعد فيها لحد ما تشطب، دا أنا كنت بتحايل عليه يفتحها ويقولى أنا خارج مع صحابى، وقعدتها مكنتش لادّة عليه.
محروسة: يا أخويا ربنا يهديه

* * * * *

فى وكالة رفاعى:
يقف ماجد أمام الوكالة وعينيه تبحث فى كل مكان وكأن شيئا ما مفقود منه .

زين: فى حاجة يا سي ماجد ؟
ماجد: ها، حاجة إيه؟
زين: شايفك عمال تبص حواليك، فى حاجة ضايعة منك؟
ماجد: جرى إيه يالا، أنت بترقبنى، ما تركز فى شغلك أحسن.
زين: حاضر يا سي ماجد.
ماجد: أسمع، هو بشر بيه مبيجيش الوكالة؟
زين: بقالى كام يوم مشوفتوش .
ماجد: طب روح شوف شغلك أنت.
يتنهد ماجد فى ضيق وبعدها يدخل الوكالة.

❁❁❁❁❁

فى منزل عامر:

تنظر روح إلى صورة جدها المعلقة فى غرفة جدتها آمنة قائلة: هو دا جدو عامر يا أنا.
آمنة: أيوا يا روح.
روح: بس دا مش شبه باباه خالص.
تضحك أمنة قائلة: أصل أبوكى واخد شكل أهل أمه الخوجاتى، بس خد طبع أبوه.
روح: صح يا أنا، أنا قلت لباباه كده.
آمنة: قولتيله إيه؟
روح: قولتله إنه طالع دنجوان كبير زى جدو عامر.
تضحك آمنة بشدة على كلامها قائلة: يوه جتك إيه يا روح، مسمعكيش جدك الله يرحمه، تعالى شوف يا عامر بنت بشر بتقول عليك إيه.
تنحنى روح مقتربة إلى آمنة وتهمس قائلة: اسكتى أنا، كويس إنه مات، لو كان لسه عايش كان أتقبض عليه.
آمنة: أتقبض عليه، ليه كده يا روح؟
روح: عشان كان هيتجوز أربعة، ويزهق يروح يتجوز الخمسة، ودا مش قانونى
آمنة: يجازى شيطانك يا روح، لا دا أنا لو فضلت قاعدة جنبك قلبى هيوقف من الضحك.
روح: نو يا أنا الضحك مبيوقفش القلب، الزعل هو اللي بيوقف.
آمنة: عندك حق والله يا بنتى، طب يالا اسندينى عشان أروح أتوضى عشان المغرب وجب.
تسند روح آمنة وتدخلها الحمام، وبعدها تجد نفسها وحيدة، رزقة ومعها لوزة يعدان الطعام فى المطبخ، يدخل الفضول إلى قلب روح وتتجه فى لغرفة عزيزة،

تقترب فى بطيء وتطرق الباب فى تردد.
عزيزة: أدخل.
تدخل روح وهى خائفة من رد فعل عزيزة عليها، ولكن مقابلة عايدة لها من قبل أعطتها بعض الشجاعة، فربما يكون رد فعل عزيزة عليها هو نفسه رد فعل عايدة، أما عزيزة فتتفاجأ بدخول روح.
عزيزة: إنتى مين؟
روح: معقولة حضرتك مش عارفانى.؟
عزيزة: وأنا هعرفك منين يعنى؟
روح: أمال أنا ليه حاسة إن حضرتك عارفانى، وعارفانى كويس كمان، على العموم أنا روح، روح بشر عامر.
عزيزة: آه، وعايزة إيه منى يا روح بشر عامر؟
روح: عايزة أتعرف على حضرتك، مش حضرتك مرات باباه، وزى ماماه.
عزيزة فى إنفعال : لا، أنا مش زى أمك .
روح: ليه يا طنط، مش لو باباه مكنش أتجوز ماماه كان ممكن حضرتك تبقى مامتى.
عزيزة: لو أبوكى مكنش أتجوز أمك يمكن مكنش خلف تانى خالص.
تغمض روح عينيها فى وجع، فهى تعلم مدى المعاناة التى تعانيها عزيزة، حتى لو حاولت إخفاء ذلك بقسوتها المزعومة.
روح: طنط عزيزة، أنا عارفة كويس حضرتك حاسة بإيه، بس ممكن حضرتك تقولى إن ربنا ليه حكمة إن حضرتك متجبيش بيبى، أكيد ربنا شايف الصح وإحنا لا، وأنا نفسى حضرتك تعتبرينى زى بنتك وبا....
تقاطعها عزيزة قائلة: إنتى عمرك ما هتبقى زى بنتى، فاهمة، وروحى بلغى أبوكى إن عمرى ما هسامحه على اللي عمله فيا، وأتفضلى برة عشان أنا عايزة أستريح.
تخرج روح من غرفة عزيزة بعد أن تملكها اليأس من أن يحن قلب عزيزة لها، وتجاهد نفسها ألا تسقط دموعها، لتقابل لوزة أمامها قائلة بسخرية: حد قالك تدخليلها، ما إنتى اللي جبتيه لنفسك.
روح: أنا جزء من العيلة دى يا طنط، ولازم أعرف كل فرد فيها.
لوزة: ليه يا أختى، هو مامتك متجوزتش وجابتلك أخوات، ولا صحيح الجواز والحاجات دى مبتفرقش معاهم.
روح: قصدك إيه يا طنط؟
لوزة: قصدى يعنى إنهم خواجات وفاتحينها على البحرى.
روح: طنط لوزة، صحيح ماماه إيطالية، بس متنسيش إنها بنت جيوفانى دلورنزى،

يعنى مش بنت من الشارع، وصحيح ماماه مسيحية، بس هى كمان فى ديانتها الأخلاق والشرف بيفرقوا معاها.
لوزة: يا أختى إنتى زعلتى، أنا قصدى.....
ولكن يقاطعها صياح آمنة التى تدخل عليهم قائلة: خلاص بكفياكى يا لوزة، وأدخلى شوفى بناتك خلصوا الأكل ولا لسه.
لوزة فى إمتعاض: حاضر يا حاجة.
تمسح آمنة على كتف روح فى حنان قائلة: متزعليش منها يا بنتى، هى طول عمرها كده كلامها سم.
تبتسم روح إبتسامة باهتة قائلة : مش زعلانة ولا حاجة يا أنا.

❁❁❁❁❁

فى أحد الشوارع :

يسير ماجد شاردا لا يعرف إلى أين تأخذه قدميه، كل ما يريده أن يخرج من رأسه هذه الأفكار التى تملكته منذ أن رأها مرة واحدة، ليجد نفسه وقد أقترب من منزل الحاج عامر دون أن يشعر، ولكن ما الذى آتى به إلى هنا، ولماذا ساقته قدميه إلى هذا المكان، هل جاء ليراها، ولكن كيف وهو يعلم أنها تقيم مع والدها فى فيلته بزيزينيا، والسؤال الأهم لماذا شغلت تلك الروح تفكيره منذ أن رأها مرة واحدة وتشاجر معاها.

❁❁❁❁❁

أما روح فشعرت بالضيق من حديث عزيزة معاها، وزاد من ضيقها حديث لوزة فقررت أن تحدث والدها فى الهاتف وتخبره برغبتها فى الذهاب.
روح: بليز باباه، ممكن تخلى السواق يعدى ياخدنى؟
بشر: ليه يا روح، ما إحنا متفقين هعدى آخدك بعد ما أخلص، حد زعلك يا حبيبتى.
روح: نو باباه، كلهم هنا بيحبونى أوى، أنا بس حسيت إنى زهقانة وعايزة أروح الفيلا.
بشر: حاضر يا روح هبعتلك السواق، نص ساعة بالكتير ويبقى عندى.
تغلق روح الخط لتجد بطة أمامها قائلة، ستى بتقولك تعالى عشان تاكلى.
روح: حاضر يا بطة، أسمك بطة مش كده؟
بطة: أيوا اسمى بطة.
تذهب روح إلى السفرة مع بطة وهى تحدثها، فقد أرتاحت كثيراً للحديث معاها أكثر من أخواتها .
آمنة: تعالى يا بنتى، اقعدى كلى.

روح: حاضر يا أنا
آمنة: شكلك أخدتى على بطة .
روح: آه يا أنا، بطة جميلة وتتحب.
لوزة: بت يا بطة قولتى لبنت عمك إن دخلتك بعد شهر ؟
روح: يعنى إيه دخلتها ؟
آمنة: يعنى هتتجوز بعد شهر يا روح.
روح فى فرح: أوووووه مامايا، بجد، ألف مبروك يا بطة .
بطة: الله يبارك فيكى يا روح.
روح موجهة كلامها لبدارة وأنوار: وعقبالكم أنتوا كمان.
تهمس أنوار لبدارة قائلة: عقبال ما حبيب القلب ينطق.
بدارة: يسمع من بقك ربنا.
لوزة: وعقبالك يا بنت الغالى، ولو إن الحاجات دى مش مضمونة.
آمنة: وبعدهالك يا لوزة؟
روح: معاكى حق يا طنط، مين اللي هيرضى يستنى دكتورة زيي لما تخلص كليتها، غير لما يكون دكتور زيها.
لوزة: دكتورة!
روح: أيوا، هو حضرتك متعرفيش إنى فى كلية الطب .
تنظر آمنة للوزة بإنتصار: يعنى خلاص بقى عندنا دكتورة تكشف علينا.
روح: يا حبيبتى إنتى تؤمرى .
يقطع حديثهم صوت سيارة .
روح: دى أكيد عربية باباه، أنا هنزل أنا يا أنا.
أمنة: ليه يا بنتى، مش قولتى هتستنى أبوكى؟!
روح: معلش، حاسة إنى تعبانة وعايزة أرتاح،، ودى العربية صوتها تحت، عن إذنك.
تنظر آمنة للوزة بعد مغادرة بشر فى غضب قائلة: عجبك كده يا وش النكد، سميتى بدن البنية.
لوزة: يووووه، وأنا كنت قلت حاجة يا حجة.
تنزل روح معتقدة أن ما سمعته هو صوت سيارة بشر، تخرج إلى الشارع تبحث عنها ولكن لا تجدها فقد كان الصوت لسيارة أخرى، وكان الليل قد غطى الكون، فأثرت روح أن تقف فى الشارع تنتظر سيارة أبيها من أن تصعد إلى منزل جدها مرة أخرى وتسمع كلام سيء من لوزة.
أما ماجد فقد ملّ من وقفته بلا هدف ولا جدوى فقرر أن يغادر عائدا إلى منزله، ولكن قطع قراره صوت أدخل القلق إلى قلبه، لقد كانت روح تقف أمام

منزل والدها حين أقترب منها ثلاث شباب محاولين إختطافها بعد أن وضعوا يدهم على فمها حتى لا تصرخ، وأخذوها غصبا فى شارع جانبى يبعد قليلا عن منزل عامر.

الشاب الأول: شفت مش قلتلك رزقنا فى رجلينا

الشاب الثانى: لا وباين من لبسها إنها خوجاية، مش من هنا.

تزيح روح يد أحدهما من على فمها بعد معاناة قائلة فى صراخ: أنتو عايزين منى إيه، أبعدوا عنى؟؟

الشاب الأول: هنقولك دلوقتى عايزين منك إيه .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الرابع عشر

يستمر العراك ما بين الشباب الذين قاموا بخطف روح وبين روح التى تحاول التخلص من يدهم.
تزيح روح يد أحدهما من على فمها بعد معاناة قائلة فى صراخ: أنتو عايزين منى إيه، أبعدوا عنى؟؟
الشاب الأول: هنقولك دلوقتى عايزين منك إيه .
روح: أحسن لكم أبعدوا عنى، أنتوا متعرفوش أنا مين وأقدر أعمل إيه.
الشاب الثالث: إلحقوا، دا القطة طلعت شرسة، طب ورينا بقى يا قطة هتعملى إيه.
وقبل ما تنطق روح بكلمة واحدة كان هناك من يصيح بهم فى غضب .
ماجد فى غضب: سيبوها يا كلاب أحسن لكم
روح: أنت !
الشاب الأول: ودا طلع منين دا كمان ؟
الشاب الثانى: إيه يا عم أنت عايز إيه، لا أقولك شكلك جى تاخد نصيبك أنت كمان، بس بعدنا.
ماجد: أخرس يا حيوان، بقولك شيلوا إيديكم من عليها، لأحسن أوريكم شغلكم
الشاب الثالث : وأنت بقى جاى تعمل راجل أدام القطة على قفانا.
روح: أنت إيه اللي جابك هنا، وعايز إيه؟
ماجد: إنتى تخرسى خالص، ليكى عين تتكلمى، حسابنا بعدين.
روح: حساب إيه، وأنت مالك أصلا، أنت فاكرنى محتاجة حمايتك ومش هعرف أتصرف.
الشاب الثانى: شفت بقى أهى كسفتك وشكلك بقى وحش.
أحمر وجه ماجد غضباً من روح، ومن الموقف التى أوقعت نفسها فيه.
الشاب الأول: مش قلتلك، شكل الموضوع جى على مزاج القطة .
وقبل أن تقوم روح بفعل أى شيء كان ماجد يلكم هذا الشاب فى وجهه، مخرجا ما به من غضب فى ضربه، أما روح فتولت أمر الشابين الأخرين، فقامت بضربهم بكل أحترافية، حتى أن الجميع ذهل من طريقة ضربها لهم، فكانت وكأنها محترفة فى أساليب الألعاب القتالية، لقد كسرت ذراع الاول وألقت بالثانى على ظهره ممدا على الأرض فى ذهول من ماجد الذى كان يفتح فمه مما يرى، ولم ينتبه ماجد للشاب الثالث الذى أستغل الموقف وجرح ماجد فى ذراعه بمطوة كانت معه حتى سبب له جرح عميق، ولكن لم يبالى ماجد بجرحه فكان كل ما

يهمه الإطمئنان على روح.
روح بعد أن أنهت مهمتها بالقضاء على الشابين ممدين على الأرض، نظرت إلى الشاب الثالث الذى كان ينظر لها فى خوف قائلة: مش قلتلكم بلاش، عشان مش عيال زيكم اللي هيقدروا يأذونى، أعرفوا الأول أنا مين، أنا ممكن أسيبكم تروحوا، بس هديكم ذكرى عشان تتعلموا متجوش ناحية أى بنت.
أخرجت روح مسدسا مختبيء فى أحد قدميها، وصوبته ناحية الشاب الثالث حتى أصابت أحد ساقيه، فهمّ الأثنين الأخرين بسنده والركض بعيد عنهم فى خوف.
نظرت روح بإنتصار إلى ماجد الذى مازال لا يصدق أن كل هذا يصدر من هذه الفتاة الرقيقة التى تخرج الكلمات متقطعة لعدم إيقانها باللغة العربية بشكل جيد .
روح: أظن كده عرفت إنى مش محتجالك.
يمسك ماجدذراعه ويتحدث فى آلم : عندك حق، إنتى فعلا مش محتجالى.
لم تنتبه روح إلى إصابة ماجد إلّا حين تحدثت معه، ورأت الدم يغطى قميصه، فقامت بالصراخ قائلة: إيه ده، دا دم، إنت أتعورت.
ينظر ماجد إلى جرح قائلا: مالك فى إيه، دا جرح بسيط هروح البيت أطه.....
ولكن قطع كلامه منظر روح الذى أفزعه، فقد كانت شاحبة الوجه ،وجسمها ينتفض، أمسك ماجد يدها عندما شعر أنها لا تقوى على الوقوف فوجد جسمها بارد جدا.
ماجد فى قلق: روح، مالك يا روح؟
سقطت روح مغشياً عليها بين يديه بعد أن همهمت بكلمات بصوت منخفض أستطاع أن يسمعها : دم ..د .م .. ما ..جد ..دم
أسندها ماجد وتوجه بها إلى منزل جدها .
أما فى منزل عامر، فكان خميس منفعل جدا عندما علم بنزول روح بمفردها فى هذا الوقت.
خميس فى غضب: يعنى إيه يا أما تنزل لوحدها فى ساعة زى دى؟!
آمنة: يا أبنى هى قالت إن عربية أبوها كانت واقفة تحت.
خميس: وليه مستنتش أبوها لما يجى ياخدها، ليه مشيت لوحدها .
آمنة: مرات أخوك الله يجازيها، سممت بدنا بكلامها، ما أنت عارفها .
خميس: لا يا أما، لوزة زودتها أوى، لحد بنت بشر وإحنا هنوقفولها، وإذا كان مرشدى مش قادر عليها، إحنا نكسروها.
تنظر له آمنة فى عجب قائلة: غريبة، وأنت من إمتى بتقبل بشر، عشان تقبل بنته، دا من يومك وأنت مبطيقوش، كأنه مولود فوق رأسك.

خميس: اللي بينى وبين بشر حاجة، وبنته حاجة تانية، دا مهما كان بنت أخويا وأنا عمها .
آمنة: وهما ولاد مرشدى مش ولاد أخوك.
خميس: عايزة إيه يا أما.
آمنة: عايزة أقولك يا خميس، إن الموضوع مش بنت أخوك، البت روح قلبت كيانك .
تنهد خميس فى حزن قائلاً: عندك حق يا أما، البت دى معرفش عملت فيا إيه، من مرتين بس شوفتها وحسينا كأنى نعرفوها من زمان، ولا كأنى مربيها على إيدى، حسناها زى ما تكون بنتنا اللي من صلبنا، يمكن عشان أول مرة حد يعاملنى بالحنية دى ويحسسنا إننا فارقين معاه .
آمنة: أنا مبسوطة إنك بتحب بنت أخوك يا خميس، ويمكن دى اللي تنفض من على قلبك يا ابنى تراب الزمن.
وقبل أن ينطق خميس وجد من يطرق الباب، فذهب ليفتح الباب فى فزع عندما رأى منظر روح وهى تستند على شاب فاقدة الوعى.
خميس فى قلق: روح، مالها، إيه اللي حصلها.
آمنة فى صراخ : يالهوى، مالها يا ابنى، دى رايحة خالص عن الدنيا، سندها يا خميس .
أسندها خميس من ماجد وأراحها على إحدى الأرائك، ثم نظر إلى الشاب وتحقق منه قائلا: إيه ده، مش أنت ابن رفاعى.
ماجد وهو ينظر لروح فى قلق : أيوا، أنا .
فشعر خميس بالضيق منه ولكن شغل هذا الضيق روح المغمى عليها وهو يحاول إفاقتها، خرجت عزيزة على صراخ آمنة، وظلت تنظر لروح فى قلق، وعندما همّت أن تذهب إليها وجدت بشر يدخل من باب الشقة فتراجعت إلى غرفتها مرة أخرى
تفاجيء بشر عندما دخل وجد روح ملقاة على الأريكة مغشى عليها وبجانبها آمنة وخميس يحاولوا إفاقتها، وماجد يقف بعيداً ينظر عليها فى قلق واضح.
بشر: روح، بنتى، مالها يا خميس؟
خميس: أنا أعرف ما تسأل ابن رفاعى، إحنا لقيناه داخل بيها كده.
بشر: مالها يا ماجد يا ابنى؟
ماجد: كان فى شباب بيحاولوا يخطفوها، لولا ربنا ستر.
آمنة : يا مصيبتى يا بنتى .
خميس: دا مين ولاد ال... اللي عملوا كده، وإحنا نحميهم مع على الأرض.
بشر: المهم دلوقتى نجيبلها دكتور عشان يطمنها عليها، وبعدين أنا هعرفهم

وساعتها هندمهم على اليوم اللي أتولدوا فيه.
ونظر بشر إلى ماجد: متشكر أوى يا ماجد، راجل زى أبوك.
ينظر له خميس فى غيظ.
ماجد: العفو يا عمى، ألف سلامة على بنت حضرتك .
يغادر ماجد وعينه متعلقة على روح، أما بشر فيتصل بالدكتور ليأتى ويطمانهم على روح أن ما حدث لها مجرد صدمة عصبية وتحتاج لبعض الراحة فقط، وأعطاها حقنة مهدئة وغادر.
ينظر بشر لروح فى حزن قائلا: وإيه اللى نزلها لوحدها ؟
آمنة: هى يا ابنى قالت إنك هتبعتلها العربية تاخدها، ولما سمعت صوت عربية تحت البيت أظاهر افتكرت إنها عربيتك ونزلت.
بشر: أنا فعلا قولتلها إنى هبعتلها العربية، بس لما قفلت معاها صوتها قلقنى قولت أجيلها بنفسى، هو فى حد زعلها يا حاجة؟
تنهدت آمنة فى ضيق، ففهم بشر نظرتها قائلا: هى قابلت عزيزة ؟
آمنة: آه يا ابنى.
بشر: وطبعا عاملتها وحش.
آمنة: الله أعلم يا ابنى مقلتش، وطبعا مرات أخوك متوصتش
بشر: إظاهر مش هعرف أخليها تيجى لوحدها هنا من غيرى، لازم أفضل معاها، والأفضل كمان أخدها ونروح .
آمنة: ليه يا ابنى، وإحنا مش هنعرفوا نحموها؟! بنتك نايمة وحرام تمشى بيها دلوقتى، سيبها والصباح رباح، وبعدين دا بيت جدها يعني بيتها غصب عن عين التخين.
بشر: أيوا يا حاجة بس.
آمنة: مفيش بس يا بشر، بنتك هنشلوها فى عينينا لحد ما تقوم بالسلامة، ومحدش هيقدر يزعلها ولا يجى جنبها، ولو عايز روح أنت وأبقى تعلالها الصبح
بشر: ماشى يا حاجة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل رفاعى:

يدخل ماجد ماسكا ذراعه فى ألم، فتركض عليه محروسة فى صراخ قائلة: يالهووووى، مالك يا ماجد إيه اللي حصلك يا ابنى.
ماجد فى ألم: مفيش يا ماما، أنا كويس، جرح بسيط.
تنادى محروسة على رفاعى : يا رفاعى، ألحق يا ابنك.
يخرج رفاعى مفزوعا من منظر ابنه قائلا: يا بووووى، إيه اللي حصلك يا ولدى؟

محروسة: أطلبله بس الحكيم، وبعدين نعرف الحكاية، الواد دمه بيتصفى.

❁❁❁❁❁

فى غرفة عزيزة:

تتذكر عزيزة حديثها القاسى مع روح، وتشعر بالذنب الشديد، فقد أخذت روح بذنب أبوها، أغمضت عزيزة عينيها فى آلم والدموع تسيل على خديها عندما شعرت أنها يمكن أن تكون السبب فيما حدث لهذه الفتاة البريئة، مسحت عزيزة دموعها وتحركت فى بطيء ودخلت إلى غرفة روح تتأمل تلك البريئة التى تنام ويبدو على ملامحها الخوف، جلست بجانبها وأمسكت بيدها فى حنان، فتغيرت ملامح روح إلى الأمان، شعرت عزيزة بمن يرتب على كتفها، فنظرت خلفها لتجدها آمنة، جاهدت نفسها وأستندت على الحائط حتى وصلت لغرفة روح للإطمئنان عليها، أشارت آمنة لعزيزة فخرجت معها وهى تسندها وتوجها إلى غرفة آمنة للحديث معها.

آمنة: زعلانة عليها يا عزيزة؟

عزيزة: خطفتنى يا خالتى، من أول مرة شوفتها خطفتنى، حاولت أكرهها معرفتش، حاولت أقنع نفسى إنها بنت ضرتى، وبنت الراجل اللي حرمنى من إنى أبقى أم، بس لقيت قلبى ريحلها، كأنها حتة منى.

أمنة: نفس اللي حصلي زمان لما عامر الله يرحمه جابلى إكرام وبشر أربيهم، كنت فاكرة إنى هقدر أكرههم، بس لقتنى بحبهم أكتر من ولادى.

عزيزة: وأنا معنديش ولاد يا خالتى، حسيت فى لحظة إنها ممكن تكون عوض ربنا ليه.

أمنة: ولما هى كده، قسيتى عليها ليه يا عزيزة؟

عزيزة: كنت خايفة أتعلق بيها يا خالتى، خايفة أصدقها وهى بتقولى أنا زى بنتك، خايفة بعد ما أحبها وأعتبرها بنتى تسبنى وتمشى، وخايفة يكون كل اللي هى فيه شفقة على ست غلبانة مبتخلفش.

آمنة: لا يا بنتى، روح دى قلب صافى زى اللبن الحليب، بتحب كل اللي حواليها.

عزيزة: ودا اللي وجعنى يا خالتى، حسيت إنى قسيت عليها، وإنى السبب فى اللي حصلها، نزلت يا عينى من غير ما تستنى حتى أبوها يجى ياخدها .

آمنة: لا متقلقيش، سلفتك لوزة قامت معاها بالواجب وزيادة.

عزيزة: لوزة دى حية منها لله.

آمنة: على العموم، أبقى راضيها بكلمتين لما تصحى.

تنظر عزيزة إلى الفراغ فى شرود.

فى غرفة ماجد:

يخرج الحكيم بعد أن يطهر جرح ماجد ويربط ذراعه جيدا، وتجلس محروسة بجانبه فى حنان قائلة: كده برضه يا ماجد، تقلق قلبى يا ابنى عليك.

ماجد: أعمل إيه يا ماما، شفت واحدة بيخطفوها، أسكت و أسيبهم، ولا أقف أتفرج.

رفاعى: لا راجل يا ماجد، طول عمرك راجل يا ولدى.

تنظر محروسة لرفاعى فى خبث قائلة: طالع شهم زى أبوه.

وتكمل حديثها مع ماجد قائلة: هقوم أجيبلك لقمة ترم عضمك .

تخرج محروسة، وينظر ماجد لرفاعى قائلا: هى مالها فى إيه؟

رفاعى: سيبك من أمك، المهم أرتاح دلوقتى، والصباح رباح.

يخرج رفاعى تاركا ماجد يغلى غيظا من روح، ويتذكر كيف عرضت نفسها للخطر، وكيف تحدته أمام الشباب وجعلتهم يسخروا منه، وأزداد غضبا حين تخيل لمسهم لها، محدثا نفسه فى غضب: غبية، وغباوتك هتوديكى فى داهية، وهتجننى معاكى

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الخامس عشر

تفتح روح عينيها على ضوء الشمس الذى دخل إليها من شقوق النافذة الصغيرة، قامت روح فى تعب واضح مجاهدة نفسها، ونظرت حولها بخوف، أين هى ومن جاء بها إلى هنا ،ولكنها أطمئنت حين رأت صورة جدها عامر المعلقة على الحائط، علمت حينها أنها فى منزل جدها، حاولت أن تتذكر ما حدث لها بالأمس، تذكرت المعركة التى كانت فيها وأنتهت بفوزها، تذكرت ذلك المجنون الذى كان يدافع عنها رغم تحديها له، وكيف أنها تستمع بإستفزازها له، أبتسمت رغما عنها حين تذكرته وهو غاضبا، ولكن سريعاً ما اختفت إبتسامتها حين تذكرتذراعه المجروح والدماء تغطيه، فشهقت فى خوف قائلة: يا ترى عامل إيه دلوقتى؟

قطع تفكيرها دخول عزيزة تحمل فى يدها صينية من الطعام وعلى شفتيها إبتسامة مما جعل روح تشعر بالذهول.

عزيزة: صباح الخير.

روح فى تعجب: صباح النور.

وضعت عزيزة صينية الطعام أمام روح وقالت فى حنان: عاملة إيه دلوقتى؟

روح: كويسة.

عزيزة: طب يالا كلى، إنتى مكلتيش من إمبارح.

روح بعفوية : طنط عزيزة، هو حضرتك كويسة؟

تضحك عزيزة على عفويتها قائلة: ليه يا بنتى بتقولى كده؟

تتحدث روح لنفسها ،وكانت تظن أن عزيزة لا تسمعها : بنتى ! هما الناس اللي خطفونى ضربوها على دماغها ولا إيه؟!

عزيزة:لا محدش ضربنى على دماغى ولا حاجة.

روح: أحم، انا آسفة.

عزيزة: كل الحكاية إنى حسيت إنى قسيت عليكى فى الكلام من غير ذنب .

روح: إيه ده يعنى أنا صعبت عليكى إمبارح؟

عزيزة: هو فى أم بتصعب عليها بنتها، أنا أتخضيت عليكى إمبارح خضة أم على بنتها، إنتى زى بنتى يا روح، وإذا كان ربنا مقسمليش إنى أخلف، فربنا بعتك ليا بطيبتك وعفويتك.

روح فى مرح : بركاتكم يالى خطفتونى، تعالوا أخطفونى كل يوم.

عزيزة: عارفة العيب الوحيد اللي فيكى إيه؟

روح: عارفة، عارفة، من غير ما تقولى، جدو، وماماه، وكل حد يشوفنى يقولى عليه، إنى نفس طريقة باباه، هو باباه غلس أوى كده ؟

تضحك عزيزة على كلامها بينما تكمل روح حديثها قائلة: أمال الستات بتقع فيه ليه لما هو غلس ؟!
وتهمس لعزيزة قائلة :مش إنتى وقعتى فيه برضه يا زوزا.
تحاول عزيزة كتم ضحكتها من طريقة روح التى تشبه بشر فى طريقتها المرحة، فهى حقاً روح بشر أسماً وصفتا.
عزيزة فى خجل: طب كلى، أحسنلك.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بدران:

تجلس عايدة فى شرفتها تراقب غرفة روح فى قلق، فهى لم تراها منذ صباح أمس ولم تفتح باب شرفتها، مهما أثار القلق فى قلب عايدة، فنادت على الخادمة تسألها على روح.
عايدة: فادية، مشوفتيش روح ؟
فادية: روح مين يا هانم؟
عايدة: روح، بنت بشر بيه البنت اللي كانت عندى .
فادية: لا يا هانم مشوفتهاش.
عايدة: طب روحى إنتى.
تمسك عايدة التليفون فى تردد وتطلب فيلا بشر، فيجيب بشر.
بشر: ألو.
عايدة:.....
بشر: مين معايا؟
عايدة: أ..أل ..ألو
بشر: عايدة؟
عايدة: إزيك يا بشر.
بشر: إزيك إنتى يا عايدة.
عايدة: آسفة بكلمك دلوقتى.
بشر: إنتى تطلبينى أى وقت، خير يا عايدة، إنتى كويسة؟
عايدة: أنا كويسة، بس كنت عايزة أسألك على روح.
بشر: روح، روح بنتي ؟!
عايدة: أيوا يا بشر روح بنتك، أصل من إمبارح الصبح مشوفتهاش، ومكلمتنيش، وقلقانة عليها.
بشر: هى بتكلمك كل يوم ؟
عايدة فى تردد: آه، هى بتكلمنى كل يوم، يا إما بتجيلى.

يضحك بشر بتلقائية قائلاً: شقية البنت دى، على العموم هى بايتة عند جدها من إمبارح عشان تعبانة شوية.
عايدة فى قلق: إيه، تعبانة، تعبانة مالها؟
بشر: متقلقيش كده، هى كويسة الحمد لله، لما ترجع بقى تبقى تحكيلك.
عايدة: على العموم، متشكرة يا بشر.
بشر: عايدة.
عايدة: نعم.
بشر: إنتى بتحبى روح.
عايدة: طبعا يا بشر، روح مينفعش متتحبش.
بشر: إشمعنى؟
عايدة: عشان دى روح بشر، عن إذنك.
تغلق عايدة الخط تاركة بشر على وجهه إبتسامة ومازال ممسكاً بالتليفون فى يده، ثم ينتبه لنفسه قائلا: الله يسامحك يا روح، بتفتحى فى اللي فات.
أما عايدة فبعد أن تغلق الخط مع بشر تنظر غلى الفراغ قائلة: وحشتنى أوى يا بشر، أول مرة أسمعك تضحك من زمان، إظاهر إن فعلا روح رجعتلك روحك.

❁❁❁❁❁

فى قصر جيوفانى:
يجلس جيوفانى فى مكتبه يتحدث فى التليفون قائلاً: إمتى حصل الكلام ده؟... وبعدين ؟..... تمام .... لا خليك زى ما أنت ومتدخلش غير لو أستدعى الأمر .
يغلق جيوفانى الهاتف وينظر إلى الفراغ قائلاً: برافو روح، كده اثبتيلى إن دم جيوفانى بيجرى جواكى، وهيقدر يتغلب على أى دم تانى.

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى:
ماجد يجلس على سريره فى شرود، فهو لم ينم طوال الليل إلَّا بضع دقائق، يفكر فى هذه المجنونة التى دخلت حياته صدفة، وكيف قلبت حاله رأساً على عقب، محاولا إقناع نفسه انه لم ينم من آلم الجرح ولا يعلم أن بداخله جرح أكبر يوشك على الولادة، يدخل رفاعى على ابنه ليطمئن عليه .
رفاعى: كيفك يا ولدى؟
ماجد: الحمد لله يا بابا.
رفاعى: قولى يا ولدى، مين البنت اللي أنقذتها إمبارح وعملت فيك كده؟
ماجد: هتفرق إيه يا بابا، بنت وخلاص؟

رفاعى: لا يا ولدى، هتفرق، اللمعة اللى فى عينيك إمبارح، وجلبك اللي كان بيدق من القلق بيقول إنها هتفرق.
ماجد: إيه يا حاج الكلام الكبير ده، هو أنا كل لما هنقذ بنت حد بيضايقها هحبها يضحك رفاعى على ولده قائلا: لا يا ولدى، حتى لو قابلت الف بنت، هى واحدة بس اللي جلبك هيتخطف أول ما تشوفها، واحدة بس اللي هتلاقيك خايف عليها من غير ما تحس، واحدة بس اللي هتلاقى رجلك بتسوقك لحديها عشان تشوفها، ومتبقاش عارف ليه ولا أشمعنى هى .

يسمع ماجد كلام والده فى شرود، وكأن كلامه مسّ قلبه، وتذكر صورة روح أمامه وكيف غضب حين رأها تتعرض للخطر، وكيف ساقته قدماه إليها ليراها، حاول ماجد أن يخرج من هذا الموقف حتى لا يلاحظ ابوه فتصنع المرح قائلا: أيوا بقى يا معلم رفاعى يا جاااامد، والواحدة دى طبعا تبقى أم ماجد مش كده؟ يتنهد رفاعى فى شرود قائلا: الدنيا صندوق كبيييير يا ابنى، كل أما تحاول تعرف اللي جواه، تلاقيه مخبيلك حاجات تانية .
ماجد: يعنى إيه يا بابا؟
ينتبه رفاعى قائلا: يعنى هسيبك ترتاح، وأتوكل أنا على الوكالة.
ماجد: لا خليك يا بابا، أنا هنزل النهاردة .
رفاعى: هتنزل فين يا ولدى، لساك جرحك صاحى.
ماجد: صاحى إيه يا معلم رفاعى، وأنت مربى فار، ما أنا كويس أهو .
ويكمل حديثه بالصعيدى: وبعدين أنا ماجد أبن المعلم رفاعى الصعيدى، يعنى نفوت فى الحديد .
رفاعى: بشوقك يا ولدى.
لم ينتبه الأثنان لمحروسة التى تسمع حديثهم من وراء الباب، ثم تركض إلى المطبخ محدثة نفسها : لسه بتفكر فيها يا رفاعى بعد كل السنين دى، لسه مشلتهاش من قلبك .

❁❁❁❁❁

فى منزل عامر:

تجلس روح مع عزيزة يتحدثان ويضحكان، فيقطعها صوت رزقة قائلة: سبحان مغير الأحوال .
عزيزة: فى إيه يا رزقة، عايزة إيه.؟
رزقة: سيدى بشر على التليفون، عايز يطمن على الست روح.
عزيزة: طب هاتى التليفون، وأمشى إنتى.
تعطى رزقة التليفون لروح وتخرج تهمهم بكلمات كعادتها .

روح: باباه.
بشر: روح باباه، قلقتينى عليكى.
روح: باردون باباه، حقك عليا.
بشر: المهم إنتى يا حبيبتى، عاملة إيه دلوقتى؟
روح: تمام يا باباه، بقيت أحسن كتير، وأنا آمنة وطنط عزيزة بياخدوا بالهم منى كويس.
بشر: عزيزة؟
روح: يس باباه .
بشر: قالتلك حاجة تضايقك؟
روح: نو باباه، إحنا بقينا صحاب كمان.
بشر: أمممم، زى ما بقيتى إنتى وعايدة صحاب.
تنظر روح لعزيزة فى قلق وتكمل حديثها : مين؟
بشر: عايدة، اللي كانت هتموت من القلق عليكى، وكلمتنى النهاردة تطمن عليكى، شكلك مصيبة يا روح.
روح: روح بشر باباه.
يضحك بشر بقوة قائلاً: طب يا روح بشر، ناوية ترجعى إمتى؟
روح: أبعتلى العربية باباه، أنا هرجع الفيلا النهاردة.
بشر: لو عايزة تفضلى شوية خليكى.
روح: نو باباه، أنا عايزة أرجع الفيلا.
بشر: زى ما تحبى يا حبيبتى.
روح فى تردد: باباه، ممكن أستاذنك أروح مشوار قبل ما أرجع الفيلا
بشر: مشوار إيه؟؟

* * * * *

فى وكالة رفاعى:

يجلس ماجد على مكتبه يتذكر حديث روح معه أثناء إختطافها، ويمر على ذهنه كلماتها المستفزة له .
« أنت إيه اللي جابك هنا، وعايز إيه؟»، « أظن كده عرفت إنى مش محتجالك»
يضرب ماجد المكتب بزراعه الغير مربوط فى غضب من كلماتها له، ويقطع غضبه هذا دخول روح عليه، يقف ماجد فى صدمة عند رؤيتها ويتجه إليها فى غضب قائلاً : إنتى إيه اللي جابك هنا، وعايزة إيه تانى، هو إنتى مش قولتى إنك مش محتاجة حمايتى، وبعدين.....
تضع روح يدها على فمه قائلة: أنا آسفة.

الفصل السادس عشر

ويستمر حديث روح مع ماجد الغاضب والتى قاطعته بحركتها حين وضعت يدها على فمه قائلة: أنا آسفة.
تسمر ماجد فى مكانه فهو لأول مرة لا يرى القطة الشرسة التى يراها دائما فيها، فهو اليوم يراها قطة وديعة نادمة على تصرفها معه .
روح: ماجد، أنت مش سامعنى، بقولك أنا آسفة .
نظرت روح إلى ذراعه المربوط وأمسكته فى حنان قائلة: جرحك عامل إيه دلوقتى؟
أحس ماجد وكأن حصونه تنهار أمامها فبعد نفسه عنها قليلا، ثم امسك يدها ساحباً إياها خلفه دون أى حديث.
روح: إيه اللي بتعمله ده، أنت رايح فين؟
لم يجبها ماجد ولكنه ظل يسحبها حتى وصلا إلى مكان بعيد عن زحام البيع والشراء فى أحد الشوارع الجانبية، سحبت روح يدها منه فى قوة قائلة: أوعى كده، أنت كريزى، ممكن أعرف ليه عملت كده؟
ماجد: عشان مينفعش جنابك تقفى تتكلمى معايا وسط السوق كده، ها يا انسة روح، كنتى بتقولى إيه ؟
روح: كنت بقولك أنا آسفة عشان....
قاطعها ماجد فى غضب، فكأن بركان بداخله وحان وقت إنفجاره ليخرج ما به من غضب منها قائلاً: آسفة على إيه يا أنسة روح، آسفة إنك عرضتى نفسك للخطر ونزلتى فى وقت زى ده، ولا آسفة إنك أحرجتينى بكلامك أدام شوية الصيع دول، ولا آسفة إنى هينتى رجولتى لمجرد إنى حبيت أساعدك، أنا عايز أسألك سؤال واحد، إنتى إيه اللي كان منزلك فى وقت زى ده لوحدك، مكنتيش خايفة يحصلك حاجة، ولا إنتى متعودة؟
روح: متعودة ! قصدك إيه؟
ماجد: قصدى إنك خوجاية بقى ومش من هنا، والحاجات دى مبتفرقش معاكى وهنا لم تستطع روح الصمت أكثر من ذلك، فصاحت به غاضبة: أخرس، أنت إزاى تجرؤ تقول كده، أولاً يا سنيور ماجد أنا مش خوجاية، أنا أسمى روح بشر عامر، أبويا صعيدى، وجدى الحاج عامر، وطبعاً غنى عن التعريف، ثانياً مش معنى إن أمى إيطالية إنها كانت سايبة، أنا أمى فاليريا دلورنزى، بنت جيوفانى دلورنزى، وأنت متعرفش هو ربانى إزاى عشان تتكلم عليهم كده، ثالثا أظن جنابك شفت بنفسك إنى بعرف أدافع عن نفسى كويس أوى، يعنى مش محتاجة حماية من حد .
ماجد: ولما إنتى مش محتاجة حماية من حد، جتيلى ليه دلوقتى؟

روح فى حزن: عشان غبية، لاول مرة أطلع غبية، عن إذنك.
وتركته روح وغادرت وهى تحاول أن تمنع دموعها.
ماجد: روح، أستنى.
أحس ماجد بمدى قسوته عليها، فقد قاده غضبه لجرحها دون أن يقصد، ودّ لو أمسكها وضمها إليه وطلب منها أن تسامحه وتبقى معه، ولكن لم تحمله قدميه، فكلامها له كانت بمثابة الصدمة التى شلته أحس ماجد أنه مخنوق وأن الهواء أصبح عاجز أن يصل إلى الرئتين، فقرر أن يذهب ليجلس على شاطيء البحر قليلاً
أما روح فركضت خارج السوق وهى فى حالة يرثى لها، حتى وجدت أمامها سيارة والدها فى إنتظارها.
السائق: أنسة روح، حضرتك كويسة؟
روح تحاول أن تكتم دموعها قائلة: أنا كويسة، ممكن تستنانى، أنا هروح أقعد على البحر شوية.
السائق: تحت أمرك يا آنسة روح.

* * * * *

فى فيلا بدران:
تتحدث عايدة إلى صلاح فى الهاتف.
عايدة: دا خبر عظيم، يعنى خلاص الإفتتاح بعد يومين.
صلاح: أيوا يا عايدة، وطبعا لازم تحضرى ،وتعزمى كل أصدقائك كمان.
عايدة: حاضر يا صلاح.
يغلق صلاح مع عايدة الهاتف ليجد ألفت تقف خلفه قائلة: دى عايدة ؟
صلاح: آه هى، كنت بقولها على ميعاد إفتتاح المستشفى.
ألفت: طبعا لازم تقولها، مينفعش ما تحضرش.
صلاح: آه يا ألفت، مينفعش عايدة متحضرش، عارفة ليه، لأن عايدة مساهمة بمبلغ كبير اوى فى المستشفى دى، ولولاها مكنتش كملت، بس فى حد تانى برضه مهم مينفعش ميحضرش.
تنظر له ألفت فى تساؤل، ليجيبها قائلا: إنتى يا ألفت، إنتى أكتر واحدة محتاجك جنبى اليوم ده.
ألفت: بجد يا صلاح ؟
صلاح: طبعا يا حبيبتى، إنتى لسه بتسألى، دا إنتى حبيبتى وشريكة حياتى، وكمان خالتى نعيمة، وعم طوبجى، والشيخ عبد الفتاح، الخير دا لازم كلنا نتجمع فيه، زى ما كنا بنتجمع زمان أيام المناضلة ضد الإنجليز، فاكرة يا ألفت.
ألفت: طبعا يا صلاح، ودى حاجة تتنسى.

يقطع حديثهم جرس الباب.
ألفت: مين اللي جايلنا دلوقتى؟
صلاح: يمكن خالتى، تعبت طلعت من القهوة بدرى، أنا قولتلها كذا مرة متتعبش نفسها بالنزول.
يتجه صلاح لفتح الباب ليتفاجيء بوجود فتحى أمامه.
صلاح: فتحى!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وأمام شاطيء البحر، تجلس روح شاردة، وكأن هموم قلبها أختلطت بماء البحر حتى تختبيء بداخله بعيداً عن العيون، فرت دموعها هاربة من سجن عيونها، وظلت تبكى بداخلها محدثة نفسها فى شجن قائلة: وبعدهالك يا روح، الدنيا هتفضل تخبط فيكى لحد إمتى، بتحاولى تفرحى كل اللي حواليكى، ومحدش حاسس إنتى جواكى إيه، كلهم غرتهم الضحكة اللي برسمها على شفايفى، محدش فكر يشوفنى من جوايا، آههههههه لو حد يحس بيا، لو حد يسمع قلبى اللي بيصرخ من غير صوت .
ليقطع شرودها ماجد الذى وجدها تجلس بمفردها أمام الشاطيء، ورأى دموعها التى لم يستطع تحملها، فقرر أن يذهب إليها ليبدى لها آسفه على حديثه معها ويطلب منها أن تسامحه.
ماجد: روح !
سمعت صوته يردد اسمها دون أن تنظر إليه، أحست بتسارع دقات قلبها مجرد أن سمعت صوته، ولكن حاولت تجاهل ذلك ظنا منها أنها تتخيل أو تحلم، ليعيد النداء عليها مرة أخرى قائلا: روح.
رفعت روح عينيها الممتلئة بالدموع ناظرة إليه، لتجده يقف أمامها وفى عينيه نظرة ندم، ولكن سرعان ما مسحت دموعها وهمت بالمغادرة، منعها ماجد من الرحيل قائلا: روح، أرجوكى متمشيش .
روح: عايز إيه تانى، فى أى إهانات عايز تقولهالى.
ماجد: طب ممكن تقعدى وتسمعينى.
روح: لا، كفاية كده.
ماجد: صدقينى، أنا مكنش قصدى أى كلمة قولتها، دى كانت لحظة غضب مش أكتر، أرجوكى خمس دقايق بس.
نظرت له روح بتصديق ثم جلست لتستمع له.
روح: عايز إيه؟
ماجد: صدقينى أنا كل اللي قولته كان من دافع خوفى عليكى.
روح فى سخرية: خوفك عليا ؟!

ماجد: يا روح إنتى متعرفيش أنا كان حالتى إزاى لما شفت الكلاب دول ماسكينك كده، مكنتش متخيل إن ممكن حاجة وحشة تحصلك، كل ما أفتكر لمسهم ليكى أتجنن.
روح: يا سلام، ودى شهامة على أى بنت مش كده؟
ماجد بكذب: لو أى بنت فى الموقف ده كنت هعمل كده برضه .
روح: طب خلاص.
ماجد: يعنى مسمحانى، بجد أنا عمرى ما هسامح نفسى إنى قولتلك الكلام ده
روح فى مرح: خلاص بقى، أنت قلبتها دراما ليه، بس خد بالك المرة الجاية لأحسن أنت عارف.
ماجد: لا وعلى إيه، ما أنا شفت بعينى أتنين ممدين على الارض والتالت خد رصاصة، عنيفة إنتى، بس قوليلى أتعلمتى كل ده فين، وليه شايلة مسدس أصلا.؟
روح: مفيش، جدو كان حريص دايما يعلمنى كل أساليب القتال، وكمان أدانى المسدس ده عشان أدافع بيه عن نفسى.
ماجد: ياااه، دا جدك دا باين عليه راجل مهم.
روح: طبعا يا ابنى.
ماجد: بس غريبة على كل البطولات دى، وخفتى من منظر جرح بسيط زى ده.
روح: انا خفت من منظر الدم، مبقدرش أشوفه.
ماجد: طب ليه ؟
شردت روح بعيداً وجاء إلى مخيلتها إحدى المواقف التى جعلت يدها تنتفض دون أن تشعر، أحس بها ماجد وأمسك يدها بتلقائية قائلا: روح، إنتى كويسة
أنتبهت روح لنفسها قائلة : آه، آه، أنا كويسة .
ثم أكملت حديثها فى مرج مصطنع: وبعدين إيه يا عم أنت استحليها، كل شوية تمسك إيدى، هو أنا الجيرل فريند بتاعتك.
ماجد: إنتى تطولى أصلا.
روح: نووووووو، دا باباه كان دبحنى، إحنا صعايدة .
ماجد: إنتى متأكدة إنك جاية من إيطاليا ؟
روح: يس، بس دى عوامل الإحتكاك بأهل إسكندرية.
ماجد: طب كفاية إحتكاك، الله يكرمك.
ضحك الأثنان على حديثهما، وظلا يتحدثان طويلاً دون أن يشعرا بالوقت، حتى أنتبهت روح للساعة فأنتفضت فى فزع قائلة: أووووووه مامايا .
ماجد: إنتى قلبتى إيطالى ليه طيب؟
روح: إيطالي إيه، وأميريكى إيه، أنا أتأخرت أوى على باباه ولازم أمشى، عن إذنك يا ماجد.

ماجد: طب مش هشوفك تانى ؟
روح: مش عارفة .
همّت روح بالرحيل ولكن عادت مرة أخرى، ونظرت إليه قائلة : علفكرة ماجد أنا بكذب.
نظر لها ماجد فى إستفهام، لتجيب إستفهامه قائلة: أنا بكذب إنى مش محتاجة حد، عشان أنا محتاجة حد جنبى أوى، باى.
تركته وغادرت تاركة إياه يشعر وكأنه أصبح له جناحان ويستطيع أن يطير .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل السابع عشر

فى منزل صلاح:

يستقبل صلاح وألفت فتحى لعودته بعد غياب دام عدة سنوات، فيحتضن صلاح فتحى فى إشتياق قائلاً: والله زمان يا فتحى، وحشينى أوى.

فتحى: أنت كمان وحشنى أوى يا أبو صلاح ووحشتنى أيامك.

يحتضن فتحى ألفت فى شوق حار قائلا: وحشانى يا بت يا ألفت.

ألفت: بت برضه يا صلاح، ما خلاص كبرنا على بت دى.

فتحى: مهما تكبرى هتفضلى فى عينى البت ألفت.

صلاح: حتى ما بقت مراتى ومخلفة عيلين .

فتحى: ولو مخلفة عشرة كمان، صحيح هما فين هموت وأشوفهم؟

ألفت: فى المدرسة زمانهم جايين.

فتحى: وأمى عاملة إيه، وحشانى ونفسى أشوفها.

وقبل أن يجيبه أحد دق الباب معلناً وصول أحد.

ألفت: أهى جبنا فى سيرتها، أكيد دى ماما.

تفتح ألفت الباب لنعيمة قائلة: جيتى فى وقتك يا ماما.

نعيمة: خير يا ألفت؟

ألفت: فى ضيف عايزك جوا.

نعيمة: ضيف؟! ضيف مين؟

يقطع حديثهم فتحى قائلا: أنا يا ست نعيمة أنفع.

نعيمة بعيون دامعة وصوت يملأه الشوق: فتحى !!!

* * * * *

فى فيلا بشر:

تدخل روح الفيلا فى بطئ، وتهمس لرحمة قائلة: باباه جه يا دادة.

رحمة: لا يا ست روح، لسه مجاش.

تذفر روح فى إرتياح وتدخل الفيلا، وبعد ثوانى من دخولها يدق جرس الباب معلنا وصول عايدة التى تاتى لروح بعد أن رأتها من شرفتها تدخل الفيلا.

روح: طنط عايدة، أتفضلى.

تحتضن عايدة روح فى حنان قائلة: إيه يا حبيبتى، حصلك إيه؟

تمسك روح يدها وتسحبها إلى الصالون قائلة: لاا، دا موضوع كبيرة يا عيودة وعايز قاعدة .

عايدة: طب قوليلى الأول إنتى كويسة؟

روح فى شرود: مش عارفة.
عايدة: يعنى إيه مش عارفة، ومالك كده تايهة ومش على بعضك ؟
روح: هو أنا شكلى باين كده؟
عايدة: أمممم، دا الموضوع كبير بقى، لا دا إنتى تحكيلى .
روح: بصى يا ستى، أنا.....
ولكن قبل أن تنطق يدخل بشر الذى يتفاجأ بوجود عايدة، وتشعر روح بالإرتباك عند دخوله، فتلاحظ عايدة إرتباكها وتغير من مجرى الحديث.
بشر: عايدة، إنتى هنا ؟
تنظر له عايدة فى إشتياق قائلة: آه هنا، كنت بطمن على روح، وكنت جاية أقولها على حاجة.
بشر: حاجة إيه ؟
تهمس روح لعايدة : حاجة إيه بس، هو أنا لسه قولت حاجة.
عايدة: أصل أنا كنت جاية أقولها إنى فى مستشفى الخيرى هتفتح بعد يومين، وكنت حابة أخدها معايا لو معندكش مانع طبعا.
بشر: طبعا أنا معنديش مانع، لو هى موافقة، ها يا روح إيه رأيك؟
روح فى فرح: موافقة طبعا، دا سؤال باباه.
عايدة: علفكرة أنت كمان ممكن تيجى معانا .
بشر: أيوا بس....
يقطع حديثه جرس الباب فيهم للذهاب لفتح الباب فتوقفه روح قائلة: استنى باباه، كمل أنت كلامك مع عايدة، وأنا هروح أفتح.
وتتركهم وتذهب بعد أن تغمز لعايدة بعينها، فتضحك عايدة على مرح وطيبة روح، تفتح روح الباب لتتفاجأ بسيدة جميلة فى أواخر الثلاثينيات تدخل وتنظر لروح بشوق .
روح: أهلا وسهلا، مين حضرتك؟
نظرت لها السيدة بعيون دامعة قائلة: قالولى إنك شبهى أوى، بس مصدقتش غير لما شوفتك قدامى.
روح: أووووه مامايا، حضرتك طنط إكرام؟
تحتضنها إكرام قائلة: قوليلى يا عمتى، وحشتينى يا بنت بشر، وحشتينى يا بنت الغالى ياللي غلاوتك من غلاوته.
تخرج روح من حضنها لتجد دموعها على وجهها فتمسحها فى مرح قائلة: هو الموضوع دا وراثة فى العيلة؟
إكرام: موضوع إيه؟
روح: إن لما حد فيكم يفرح يعيط، باباه أول ما شافنى برضه دموعه نزلت.

تمسح إكرام دموعها ضاحكة : دى دموع الفرحة يا حبيبتى .
روح: نو، مفيش حاجة أسمها دموع الفرحة، الدموع دموع، بليز يا طنط كفاية دموع، أنا مش بحبها.
إكرام : حاضر يا ست روح، مسحنا الدموع خلاص، أمال فين أبوكى؟
روح: باباه فى الصالون مع طنط عايدة.
إكرام: عايدة! عايزة تقوليلى إن بشر وعايدة مع بعض دلوقتى.
روح: يس، وفيها إيه؟
تنتبه إكرام لنفسها: لا مفيش.
تقترب روح لإكرام فى خبث قائلة: لا فى، فى لحظة رومانسية مش عايزين نقطعها تنظر لها إكرام فى دهشة، فتكمل روح حديثها: إيه بتبصيلى ليه ؟ أنا صغيرة آه بس مش سهلة.
إكرام : صحيح بنت بشر.
فى الصالون عند بشر وعايدة:
عايدة: ها يا بشر، هتيجى؟
بشر : هاجى يا عايدة.
تظهر على شفتى عايدة إبتسامة أمل، فيخفقها بشر قائلا: عشان مسبش روح لوحدها
تهم عايدة بالذهاب قائلة: لا، لو على كده متخافش على روح، أنا أقدر أحافظ عليها من غيرك.
تخرج عايدة ومعها بشر الذى يتفاجأ من وجود إكرام مع روح.
بشر: إكرام !

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل صلاح:
يجلس فتحى بجانب والدته بعد أن أستقبلته بالأحضان والشوق .
فتحى: وحشتينى يا ست نعيمة .
نعيمة: وأنت كمان يا واد يا دكتور، وحشتنى أوى.
فتحى: كنت مشتاقلك أوى يا أما، مشتاق لحضنك، مشتاق لأكلك، مشتاق لكلامك ونصايحك ليه، حتى قسوتك معايا لما كنت بغلط مشتاق ليها.
نعيمة: إيه اللي رجعك يا ابن مرسال؟
فتحى: تعبت يا أما، تعبت من الغربة، الغربة وحشة أوى يا أما بتذل البنى أدم.
نعيمة: مراتك عاملة إيه؟
فتحى: مراتى؟! مراتى هى سبب ذلى وبهدلتى، ياريتنى سمعت كلامك يا أما، لما سافرت معاها بعد ما ألحت عليا وأتجوزنا هناك فى بلدها، كانت مصورالى إنى

هعيش فى جنة، أتاريها جهنم، الجنة للغريب جهنم، عشت هناك فى بيت أهلها مع أبوها وأمها، وأشتغلت مع أبوها فى مصنعه، كان بيدخل هو وأمها فى كل حاجة فى حياتنا، مكنش ليا كلمة على مراتى، كان كل حاجة بينا لازم يعرفوها وياخدوا القرار بالنيابة عنى، كأنى هوا ولا ليا لزمة، ولما أعترضت أبوها طردنى من المصنع، قولتلها تعالى نسيبلهم البيت وأشتغل فى أى حتة ونبدأ حياتنا، قالتلى أنت متجوزنى عشان تبهدلنى، عايرونى بمساعدتهم ليه، مطقتش الذل يا أما سبتها ومشيت.

نعيمة: يااااه يا ابنى، دا أنت تعبت أوى، بس الحق عليك يا فتحى، أنا ياما قولتلك

فتحى: كنت كل ما كلامهم يدبح فيا كأنه سكينة تلمة، أفتكرك يا أما وأفتكر كلامك ليا، لما كنت أقولك سيرينا هتخلينى ملك، تقوليلى الملك فى الغربة عبد، أقولك حبها يهون الصعب، تقوليلى الحب بيدوب زى الملح .

نعيمة: وابنك يا فتحى؟

فتحى: سبتهولها يا أما، سبته وأنا عارف إن هيجى اليوم ويرجع لحضنى .

تتنهد نعيمة فى حزن قائلة: المهم ربنا رجعك لبلدك بالسلامة يا فتحى.

يقطع حديثهم دخول صلاح قائلا: مش كفاية كلام ويالا العشا جاهز .

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى :

يدخل ماجد منزله وهو يغنى فى سعادة قائلا: بتلومنى ليه، بتلومنى ليه، لو شفتم عينيه حلوين قد إيه، هتقولوا إنشغالى، وسهد الليالى، مش كتير عليه، ليه بتلومنى.

تنظر محروسة لرفاعى فى دهشة قائلة: خير يا ماجد، شكلك مبسوط يعنى؟

يقبل ماجد محروسة فى سعادة قائلا: أنا مبسوط، لا مش مبسوط ،أنا طاااااير

رفاعى : خير يا ولدى ؟

ماجد وقد أنتبه لنفسه قائلا: أحم، أصل دراعى بدأ يخف، والآلم بدأ يرووح يروووح.

ويهم ماجد بالذهاب لغرفته، فتوقفه محروسة قائلة: رايح فين، مش هتاكل.

ماجد: لا أنا كده تماااااام، تصبحوا على خير.

ويكمل غناء: بتلومنى ليييييه، بتلومنى ليييييه.

محروسة: هو ماله الواد ده، إيه اللي جراله ما كان بعقله؟

رفاعى: عينيه بتلمع يا محروسة .

محروسة: يعنى إيه، مش فاهمة؟

رفاعى: يعنى ولدك شكله بيحب.
تبتسم محروسة قائلة: بيحب، هو قالك حاجة، عرفت هى مين ؟
رفاعى: يا ولية اهمدى، مقاليش حاجة، بس باين عليه.
محروسة: طب مش يقول، كنت أروح أخطبهاله.
رفاعى: سيبيه براحته يا محروسة، وسيبى كل حاجة لوقتها.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر:

تجلس روح فى غرفتها شاردة، تفكر فى هذا الشاب الذى أقتحم تفكيرها وجعلها تشعر بأشياء لما تكن لتشعر بها من قبل، تتذكر كلامه معها وخوفه عليها، فتبتسم، ليقطع شرودها صوت بشر الذى يدخل عليها .
بشر: حبيبتى صاحية؟
روح: يس باباه أنا صاحية.
بشر: إيه اللي مصحيكى لحد دلوقتى؟
روح: مفيش باباه، أنا صليت العشاء ومجاليش نوم وقلت أقعد شوية، أنت صليت باباه؟
بشر: أحم، صليت؟
روح: يس باباه، مش المفروض كل المسلمين بيصلوا ولا أنا غلطانة .
بشر: هو المفروض طبعا يا روح، بس كل المسلمين مش بيصلوا للأسف.
روح: يبقى بيعملوا غلطة كبيرة باباه، الصلاة دى شيء عظيم، بيخليكى تقرب من ربنا، وكل ما تقرب من ربنا باباه، هتحس إنك مرتاح كتير.
بشر: يااااه يا بنتى، متخيلتش فى لحظة إنى هسمع الكلام ده منك إنتى.
روح: مش مهم سمعته منين باباه، المهم إنك سمعته.
بشر: حاضر يا ست روح، أوعدك هصلى، قوليلى بقى روحتى فين النهاردة؟؟؟؟
روح فى توتر: روحت فين؟!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثامن عشر

ويستكمل بشر حواره مع روح.
روح فى توتر: روحت فين؟!
بشر: آه، إنتى قولتيلى فى مشوار عايزة تروحيه قبل ما ترجعى على الفيلا، روحتى فين؟
روح فى تردد: روحت للبحر باباه، حسيت إنى مضايقة شوية، فروحت قعدت على البحر.
بشر: بس كده؟
روح فى تردد: يس باباه
بشر: ماشى يا حبيبتى، بنوى.
روح: بنوى باباه

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل إبراهيم الطوبجى:

يجلس الطوبجى وفى يده كتاب يقرأه، يدق جرس الباب معلنا وصول أحد فيذهب الطوبجى ليفتح الباب ليتفاجأ بوجود صلاح.
إبراهيم: إزيك يا صلاح، تعالى ادخل.
صلاح: هدخل بس مش لوحدى.
إبراهيم: ليه، مين معاك؟
فتحى: أنا يا ريس طوبجى، إيه رايك؟
الطوبجى: فتحى مرساااال، والله سلامات يا ابن جابر.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر:

تقف روح فى شرفة غرفتها ويبدو عليها القلق محدثة نفسها: أنا إيه اللي خلانى أكدب على باباه، ليه مش قلت الحقيقة، روح عمرك ما كنتى كذابة، ربنا مش بيحب اللي بيكذبوا، بس أنا ليه حاسة إنى فيا حاجة متغيرة، ليه مقلتش لباباه إنى كنت مع ماجد بشكره، أنا مش بعمل حاجة غلط.
وتكمل حديثها ناظرة إلى السماء: يااااارب، أنت عارفنى يارب، وعارف إنى مش عايزة أعمل حاجة غلط، عرفنى طريقى يارب، وابعد عنى أى غلط.
وفى الجهة الأخرى تجلس عايدة شاردة تفكر فى حديثها مع بشر، فبرغم أنها كلمات قليلة، ولكنها ظلت تتردد فى أذنها، فقد أشتاقت لسماع صوته والحديث

معه، ويبدو أن وجود روح سيغير من نهاية قصتهم التى ظنت أنها قد كتبت ورفع الستار

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل الطوبجى:

بعد أن أستقبل الطوبجى فتحى بالأحضان والترحاب، جلس كل منهم ليناقش مستقبله القادم .

يضع الطوبجى أكواب الشاى أمام فتحى وصلاح قائلا: وأنت ناوى على إيه يا فتحى بعد ما رجعت؟

صلاح: أنا قولتله يجى معانا المستشفى التى هتتفتح جديد.

الطوبجى: فكرة حلوة يا أبو صلاح، وأهو يبقى نوع جديد من الكفاح.

فتحى: والله أنا معنديش مانع، وخصوصا إنى نفسى أحس إنى بعمل حاجة لبلدى زى زمان، وناوى أباشر القهوة مكان أمى من وقت للتانى، عشان أريحها .

الطوبجى: ومش ناوى تتجوز تانى، ولا خلاص جربت حظك؟!

فتحى: لا ناوى يا عمى إبراهيم، بس تيجى اللي تخطفنى وتشدنى، وتخلينى أجرى وراها بالمشوار.

الطوبجى: خوجاية تانى برضه؟

فتحى: لا خلاااااص توبة، أنا عايزها مصرية من بلدى، صحيح سمعت إنك هتفتح دار نشر جديدة.

الطوبجى: دا صحيح، وماشى فى الإجراءات، وهفتحها قريب إن شاء الله.

صلاح: ربنا معاك.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى صباح اليوم التالى

فى فيلا بشر:

يجلس بشر مع إكرام لتناول الإفطار، وتنزل روح بإبتسامتها البشوشة التى تنير روح بشر حين يراها.

روح: بونجورنو باباه .

بشر: بونجورنو روح باباه.

روح: بونجورنو أنطى إكرام.

إكرام: يا بنتى ما تقوليلى يا عمتى.

روح: ولا تزعلى، صباح الخير عمتو إكرام.

إكرام: أيوا كده، صباح الفل يا حبيبتى .

بشر: أنا ملاحظ العربى بتاعك أتطور أوى يا روح .

روح: طبعا باباه، مش بقالى مدة فى مصر .

تنظر روح لإكرام قائلة: ليه مش جبتى ولادك معاكى عمتو، كان نفسى أشوفهم أوى.
إكرام : معلش يا حبيبتى، هجبهم المرة الجاية، كان عندهم إمتحانات وما صدقوا خدوا الأجازة، بس هيجوا على فرح بطة بنت عمك مرشدى، عقبالك يا روح.
روح: يعنى إيه؟
بشر ضاحكا: قصدها عايزة تشوفك عروسة يا روح.
روح: أوووووه مامايا، عروسة إيه بس يا عمتو، لسه بدرى كتير، مش لما أخلص كلية .
إكرام: يا ما شاء الله، إنتى فى كلية يا روح.
بشر: أمال إيه، روح دكتورة يا إكرام، فى كلية الطب.
إكرام : يا فرحتى بيكى يا بنتى، أخيراً بقى عندنا دكتورة .
روح: باباه صحيح عملتلى إيه فى نقل ورقى الجامعة هنا؟
بشر: خلاص يا حبيبتى الورق أتنقل، وتقدرى تروحى جامعتك أول لما الدراسة تبدأ.
روح: جراسيا باباه، هقوم بقى أقرى شوية، عن إذنكم.
تتركهم روح وتغادر، وتظهر ملامح الحزن على وجه بشر.
إكرام : مالك يا أخويا ؟
بشر: خايف على روح أوى يا إكرام.
إكرام: من إيه كفى الله الشر؟
بشر: من كل اللي حواليها، روح بنت رقيقة أوى، مش هتتحمل قاسية من حد، مش عارف لو جرالى حاجة هتعمل إيه من غيرى.
إكرام: بعد الشر عليك يا بشر، ليه بتقول كده بس؟
بشر: من اللي شوفته يا إكرام
إكرام: طب احكيلى يا أخويا، إيه اللي حصل ؟

*****

فى منزل رفاعى:

ماجد مازال نائما نتيجة سهره طوال الليل يفكر فى روح، تدخل عليه محروسة لتيقظه قائلة: ماجد، اصحى يا ماجد، أنت يا واد، اصحى أتاخرت على أبوك.
يستيقظ ماجد وعلى وجهه الإبتسامة قائلاً: صباح الفل يا أمى.
محروسة: صباح الخير يا حبيبى، إيه نموسيتك كحلى، إيه اللي أخرك فى النوم كده؟
ماجد: معلش يا حبيبتى، أظاهر كنت بحلم .
محروسة: بتحلم ؟! ربنا يا حبيبى ينولك اللي فى بالك وفى بالى، قوم بقى لأحسن

أبوك مستنيك عشان تنزل معاه.
ماجد: خلاص أنا قمت أهو.
يقطع حديثهم جرس الهاتف .
محروسة: يا ترى مين اللي بيتصل على الصبح كده؟ هروح أشوف مين .
تجيب محروسة على الهاتف لتجده عماد صديق ماجد، تعطى محروسة التليفون لماجد .
ماجد: عمدة، عاش مين سمع صوتك ..... مشغوليات يا عمدة الحاج ساحلنى معاه فى الوكالة ..... وأنت وحشنى أكتر ..... قول .....ياراجل ودى هتفتح إمتى؟..... لا خلاص يا معلم أنا معاك طالما للخير .

فى منزل عاشور السماك:

يتناول حمو الفطور مع والدته وزوجته عائشة .
حمو: فين يا ولية البيض، إنتى هتنقطينى بالأكل .
عائشة: حاضر أهو يا أخويا .
ليقطع حديثهم جرس الباب.
نبيهة: خير يارب، مين اللي جاى الساعة دى؟
يقوم حمو بفتح الباب ليجد أمامه بياضة.
حمو: بياضة!
نبيهة: بياضة، بنتى .
تركض بياضة إلى حضن نبيهة، وتقبل يدها قائلة بصوت باكى: وحشتينى أوى يا أما .
نبيهة: وإنتى كمان يا بنتى، مالك يا بياضة، مالك يا حبيبتى؟
حمو: اصبرى عليها يا حاجة تاخد نفسها، إزيك يا بياضة، أخر ما أفتكرتى إن ليكى أم وأخ تسألى عليهم.
بياضة: المهم إنى رجعت يا حمو
حمو: نورت بيت أبوكى يا بياضة، يا عائشة، تعالى سلمى على بياضة أختى.

* * * * *

فى وكالة رفاعى :

يجلس ماجد على المكتب شارداً فى روح يتذكر كلماتها الأخيرة معه.
روح: أوووووه مامايا .
ماجد: إنتى قلبتى إيطالى ليه طيب؟
روح: إيطالي إيه، وأميريكى إيه، أنا أتأخرت أوى على باباه ولازم أمشى، عن إذنك يا ماجد.

ماجد: طب مش هشوفك تانى ؟
روح: مش عارفة .
همّت روح بالرحيل ولكن عادت مرة أخرى، ونظرت إليه قائلة : علفكرة ماجد أنا بكذب.
نظر لها ماجد فى إستفهام، لتجيب إستفهامه قائلة: أنا بكذب إنى مش محتاجة حد، عشان أنا محتاجة حد جنبى أوى، باى.
ماجد فى نفسه بعد أن عاد للواقع : إزاى مخدتش تليفونها ولا حتى أتفقت هشوفها إزاى تانى .
ظل ماجد يفكر فى روح، وكيف يمكنه ان يراها، وعينيه مثبتة على الباب يتخيل دخولها عليه فى أى لحظة، تخيل ماجد أن الحلم أصبح حقيقة أنها بالفعل أمامه، ولكن تلاشت إبتسامته حين وجد أن التى أمامه هى بدارة.
ماجد: بدارة !
بدارة: أيوا يا سي ماجد بدارة.
ماجد فى ضيق: خير يا بدارة، عايزة إيه؟
بدارة: مالك يا سي ماجد، مش مدينا ريق حلو ليه، نكونش وحشين .
ماجد: قولتلك يا بدارة كذا مرة دا مكان أكل عيش، ومش كل شوية تيجى هنا، ولو على البقالة اللي عايزاها، يا تاخديها من الوكالة بتاعتكم، يا تطلبى اللي إنتى عايزاه وأنا هشيعلك حد بالحاجة لحد عندكم.
بدارة: يعنى خلاص يا سي ماجد، مبقتش عايز تشوف وشنا .
ماجد: وبعدين يا بنت الناس .
بدارة: خلاص يا سي ماجد، بشوقك
تتركه بدارة محدثا نفسه : دا إيه تلاقيح الجتت دى.

❁❁❁❁❁

الفصل التاسع عشر

فى منزل عاشور السماك:

تروى بياضة حكايتها مع حمو ونبيهة.

نبيهة: جوزك مجاش معاكى ليه يا بياضة؟

بياضة: جوزى؟! جوزى مين يا أما ؟

حمو: ما الحق عليكى، كل يومين تروحى تتجوزى واحد، ومفيش كام شهر وتطلقى منه وتتجوزى غيره.

بياضة: مهواش بخطرى يا حمو، أنا بدور على راجل حنين، ياخد باله منى، يكون ضهرى وسندى فى الدنيا، أتحامى فيه من غدر اللي حواليا، راجل كده يحسسنى بالأمان وإنى مش خايفة من أى حاجة وأنا معاه، بس للأسف كل اللي أتجوزتهم مفيش حد فيهم طلع راجل اصلا، كلهم كانوا طمعانين فيا، اللي طمعان فى فلوسى، واللي طمعان في جسمى، واللي عايز يقضيله يومين معايا ويرمينى ويدفعلى قرشين ويطلقنى بعدها، محدش فيهم حسسنى إنى بنى أدمة وليا قيمة، بنى أدمة ممكن تتحب وتفتح بيت ويكون ليها ولاد.

وتكمل حديثها ودموعها تنهال على وجهها: أخر واحد أتجوزته أكتشفت بعد ما أتجوزنا إنه عايز يمشينى فى الشمال، ولما رفضت وقولتله إنى حرة من بيت حر، بقى كل يوم يضربنى ويبهدلنى، لحد ما هددته إنى هبلغ عنه الحكومة وأعمله جرسة، وفين وفين لما طلقنى .

نبيهة: أخس عليه راجل ناقص.

حمو: ومكلمتناش ليه، وإحنا نجيبولك حقك، ولا فاكرة موراكيش رجالة .

بياضة: خفت عليكم يا حمو، دا كان راجل شرانى، وليه فى السكة الغلط.

حمو: ولو، إحنا برضه قده، ولا نسينى اللي عملناه فى خميس زمان.

بياضة: خميس ! هو فين خميس، على قد ما كنا بنكرهه، على قد ما عرفنا قيمته دلوقتى، خميس اللي طول عشرتى ليه مدتوش ريق حلو، ورغم كده عمره ما أذانى ولا قلل منى، بالعكس انا اللي علطول كنت بتعمد أضايقه وأقلل منه.

نبيهة: عرفتى قيمة خميس دلوقتى؟

بياضة: بعد اللي شوفته يا أما عرفت .

حمو: وكان جى عليكى بإيه، ما كنتى قاعدة وسطينا؟

بياضة: مكنتش هقدر يا حمو أقعد فى البلد، بعد ما خميس طلقنى، وبعد ما رفاعى رفضنى ،كنت هحس إنى مكسورة ومش هعرف أرفع راسى.

حمو: ودلوقتى رفعتيها يا بنت عاشور.

بدأت الدموع تنهال من جديد على جبين بياضة، أشفقت عليها نبيهة قائلة:

خلاص بقى يا حمو، المهم إنها رجعت وسطينا.
حمو: ماشى يا أما، أدخلى أوضتك يا بياضة ريحى، وانسى اللى فات، إنتى فى بيت أبوكى، وأخوكى حسه فى الدنيا، متشليش هم.

❁❁❁❁❁

فى اليوم التالى :

يذهب كلا من بشر وروح بصحبة عايدة لزيارة المستشفى، يتفاجأ الجميع من دخول بشر مع عايدة وخصوصا صلاح، فهو يعلم بسوء العلاقة بينهما، وزاد من ذهولهم تلك الفتاة المجهولة التى تدخل معلقةذراعها فى ذراع بشر ،و التى لا يعلم أحد عنها أى شيء، وتكريما لمركز ومكانة بشر الإجتماعية يصر الجميع على أن يقوم بشر بقص شريط الإفتتاح فى فخر من روح، تتفاجأ روح بوجود ماجد ومعه صديقه عماد، وتتلاقا أعينهم من بعيد فى نظرات متقطعة وإبتسامات خفية تعبر عما يجول بداخلهم، ولا يعلموا أن هناك من يراقب هذه النظرات فى سعادة، فكانت عايدة تلاحظ نظرات روح وماجد التى ذكرتها بمثل هذه النظرات وهذه المشاعر التى كانت بينها وبين بشر، أستمرت النظرات المتقطعة بين روح وماجد طوال الحفل إلي أن أنتهى الحفل، وتقابل بشر مع نعيمة والطويجى وصلاح وفتحى.

الطوبجى: والله زمان يا بشر بيه.
بشر: عاش من شافك يا ريس طوبجى.
نعيمة: بقالنا زمن الوشوش متقابلتش يا بشر بيه.
بشر: المشغوليات والله يا ست نعيمة، إنتى عارفة
تنظر نعيمة لروح: الله يكون فى العون يا بشر بيه، معرفتناش مين الأمورة دى، مراتك؟
يضحك بشر بصوته كله قائلا: مراتى إيه بس يا ست نعيمة، وأنا أتجننت، هتجوز واحدة فى سن بنتى، دى روح بنتى.
نعيمة : بنتك، يا صلاة النبى، يا صلاة النبى، دى اللي كانت فى أروبا ؟
بشر: أيوا هى يا ست نعيمة، ولسه راجعة.
وينظر بشر لروح: سلمى يا روح على طنط نعيمة وعمك طوبجى.
روح: بونجورنو يا طنط نعيمة، بونجورنو يا أنكل طوبجى.
طوبجى: بونجورنو ميس روح.
تنظر له روح فى تعجب، ليقطع بشر تعجبها قائلا: متستغربيش يا روح إن عمك طوبجى بيتكلم إيطالى كويس، أصله عاش طول عمره كان شغال مع الطليانة.
طوبجى: أنا كنت بشتغل مع سنيور طوفى، ومن بعده سنيورة سيلفانا.

روح: سنيورة سيلفانا، مرات جدو؟
بشر: أيوا يا حبيبتى هى.
روح: فرصة سعيدة يا أنكل طوبجى.
ويكمل بشر التعارف قائلاً: ودا بقى صلاح قريب طنط عايدة .
تنظر روح لصلاح قائلة : إيه ده بجد، حضرتك فعلا قريب طنط عايدة.؟
صلاح: آه قريبها بس من بعيد شوية .
تنظر روح لألفت : ودى أكيد مراتك مش كده؟
ألفت فى تعجب: ايوا مراته، بس عرفتى منين ؟
روح: مش عارفة، حساكم لاقيين على بعض أوى.
تنظر لها ألفت فى خجل من كلامها، فتجيبها نعيمة قائلة: دى بنتى يا ست روح
روح: بجد، جميلة زى حضرتك طنط نعيمة.
يقطع حديثهم دخول فتحى قائلا: أنا نستونى، ولا إنتى لقتينى على باب جامع يا أما .
بشر: دا عمك فتحى يا روح ابن الست نعيمة، ودكتور.
روح: بجد، حضرتك فعلا دكتور يا أنكل
فتحى: ايوا أنا دكتور، بس مش أنكل، جرى إيه يا بشر بيه هتكبرنى ليه بس.
روح: أنا كمان بدرس ميدسينا (الطب)
فتحى: بجد.
روح: يس .
فتحى: وناوية تتخصصى فى إيه بقى؟
روح: Chirurgia(جراحة)
فتحى: بس إشمعنى التخصص ده؟
روح: عشان معظم الأمراض بيبقى علاجها مواجهة الجزء المصاب وإستئصاله.
فتحى: دى فلسفة بقى مش طب.
يستمر الحديث بين روح وفتحى ولا يعلما أن هناك من يراقبهما فى ضيق وغيظ، تلاحظ عايدة ضيق ماجد فتبتسم لتأكدها من ظنها، وتقترب من عايدة هامسة لها : عايزاكى .
تبتعد عايدة مع روح بعيدا.
روح: فى إيه يا طنط؟
عايدة: كفاية كلام مع فتحى .
روح: ليه ؟
عايدة: عشان....
ولكن يقطع حديثهما صوت بشر قائلاً: مش يالا يا روح، خلصنا المشوار نروح

بقى.
عايدة: ممكن تسيب روح معايا ؟ عايزة أخدها معايا فى مشوار.
بشر: مشوار إيه اللي عايزة روح معاكى فيه؟
تنظر عايدة إلى روح، التى تبادلها نظرة عدم فهم لما تفعله عايدة، وتكمل قائلة: نازلة ألف على المحلات اشترى شوية حاجات، وقولت أخد روح معايا، يمكن تحب تجيب حاجة، وأهى تتفرج على البلد.
ينظر بشر لروح التى تبادله نظره رجاء أن يوافق .
بشر: بس....
عايدة: متخافش يا بشر، محدش هيخاف على روح قدى، وأنت عارف.
بشر فى تردد: ماشى يا عايدة، روحى معاها يا روح، بس متتأخريش.
روح تقبل بشر قائلة فى فرح: Grazie papà
يغادر بشر تاركا عايدة مع روح قائلة : أفهم بقى إنتى فيكى إيه، ومشوار إيه اللي عايزانى معاكى.
عايدة: تعالى بس معايا، وأنا هقولك على كل حاجة.
تركب عايدة أحد سيارات الأجرة متجهة إلى احد المطاعم، وتدخل هى وروح فى دهشة من روح.
روح: طنط عايدة، إنتى جيبانى هنا ليه، أنا مش فاهمة حاجة؟
عايدة: أنا جيباكى هنا، عشان إنتى اللي تفهمينى، إيه بقى الموضوع بالظبط؟
روح: موضوع إيه يا طنط عايدة؟
عايدة: على طنط عايدة يا روح برضه، موضوع النظرات والهمسات والإبتسامات، والقلب اللي صوت دقته سمعت الشارع اللي ورانا.
روح: أحم، قصدك على مين، مش فاهمة؟
عايدة: قصدى على الشاب الوسيم اللي أول ما دخلنا عينيكى لمعت لما شافته، وفضلتوا تخطفوا النظرات من بعض، ولما شافك واقفة مع فتحى كان هاين عليه يرتكب جريمة، وعينيه كانت بتطق شرار.
روح بإندفاع: ماجد عمل كده؟
عايدة: أيوا ماااااااجد، اعترفتى بنفسك، أحكيلى بقى إيه حكايتك معاه.
روح: مش عارفة يا طنط يا عايدة، صدقينى مش عارفة ،فى حاجة غريبة فيا من ساعة ما شوفت ماجد، حاجة أول مرة تحصلى ومش عارفة أفسرها، بفكر فيه كتير، علطول بيجى على بالى، مع أن معظم أوقاتنا كانت خناقات، بس حتى ديه لما بفتكرها بحس إنى مبسوطة.
عايدة: طب قوليلى إنتى عرفتيه إزاى ؟
قصّت روح على عايدة حكايتها مع ماجد منذ مشاجرتها معه أول مرة، إلى

مشاجرتها معه أخر مرة، وحديثهما سويا، تستمع لها عايدة وهى مبتسمة وعيناها تلتمع بالدموع.

روح: ممكن أعرف حضرتك بتضحكى على إيه؟

عايدة: هقولك بعدين، المهم إنتى حاسة إنك مشدودة ليه، يعنى بتحسى إنك عايزة تشوفيه.

تومىء روح رأسها بالموافقة، وتكمل حديثها قائلة: بس أنا خايفة، خايفة يكون دا وهم فى دماغى أنا بس، يعنى يكون دى طبيعة المصريين فى تعاملهم، وميكونش بيفكر فيا ولا مهتم بيا زى ما أنا متخيلة.

عايدة: طب بصى وراكى كده وإنتى تعرفى دا وهم فى دماغك ولا حقيقة.

تنظر روح خلفها لتصطدم برؤية ماجد، فتحدث نفسها قائلة : مااااااجد !

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل العشرون

تنظر روح خلفها لتصطدم برؤية ماجد، فتحدث نفسها قائلة : ماااااجد !
ثم تعيد النظر لعايدة مرة أخرقائلة: دا ماجد، هو ماجد، بس إيه اللي جابه هنا، صدفة ولا.....؟
تبتسم عايدة لها قائلة: لا مش صدفة، أنا لما دخلت الحفلة وشفت النظرات اللي كانت بينكم، حسيت إن الموضوع فى مشاعر، ولما أتكلمتى مع فتحى، شفت نظراته النارية ليكى، وأتأكدت ساعتها من إن شكى فى محله، وقريت فى عينيه كلام كتير فى عينيه ليكى هيموت ويقوله، ووجود بشر مانعه إنه يقرب.
روح: عشان كده قولتى لبابا إنى آجى معاكى.
تومىء عايدة رأسها بالموافقة.
روح: طب وإيه اللي خلاكى متأكدة إنه هيجى ورانا؟
عايدة: نظرة الإشتياق اللي فى عينيه .
روح: طنط عايدة، هو الموضوع مش زى ما حضرتك فاكرة، يعنى مش موضوع حب ومشاعر وكده...
تملس عايدة على وجنتيها فى حنان قائلة: متفكريش كتير يا حبيبتى، وسيبى قلبك اللي يمشيكى.
تنظر روح إلى الفراغ تفكر فى كلام عايدة لها .
عايدة: إنتى لسه هتفكرى، روحيله يالا ،قبل ما يغير رأيه ويمشى، واسمعى ترجعيلى هنا بعد ساعتين، اوعى تتأخرى.
تومىء روح لعايدة فى فرح، وتتجه ناحية ماجد ولكنها تعود لعايدة مرة أخرى.
عايدة: فى إيه، رجعتى ليه تانى؟
روح: أنا بحبك أوى، ياريتك كنتى مامتى
تدمع عايدة لحديث روح لها، فكم تمنت أن تكون روح إبنتها بالفعل من بشر، غادرتها روح وأتجهت لماجد الذى يجلس شارداً بعد أن يئس من مقابلة روح .
روح: قاعد بتفكر فى مين؟.
يرفع ماجد رأسه وينظر إلى روح قائلاً: روح!
روح: أيوا روح، قول بقى إنها صدفة .
ماجد: بصراحة المرة دى مش صدفة، أنا فعلاً جيت هنا وأنا عارف إنك هنا .
روح: أمممم، دا كلام كبير أوى يا سنيور ماجد، طب اسمع أنا واخدة إذن ساعتين، ممكن تودينى فيهم عند حبيبى
ماجد: نعم، حبيبك، حبيبك مين اللي عايزانى أوديكى عنده.

روح: البحر، هو فى حبيبٍ غيره.
تنهد ماجد فى إرتياح قائلا: طب يالا بينا
يذهب ماجد مع روح للشاطئ، وتجلس روح أمام البحر شاردة كأنها تحدثه .
ماجد: يااااااه، كل ده
تنتبه روح لماجد قائلة: كل ده إيه ؟
روح: كل دا كلام بتحكيه للبحر، للدرجة كان وحشك.
روح: أنت بتقول فيها، أنا فعلا بكلم البحر ،بحسه حضنه واسع أوى، يقدر يساع كل مشاكلى من غير ما يمل ولا يزهق.
يفتح ماجد ذراعيه فى مرح قائلا: طب ما أنا كمان حضنى واسع أهو، أرمى ولا يهمك.
تضربه روح بخفة على ذراعه قائلة : بطل غلاسة.
ماجد: غلاسة، أتعلمتيها منين دى؟
روح: سمعت ولاد فى الشارع بيقولوها، قولى بجد يا ماجد، إيه اللي خلاك جيت ورايا أنا وطنط عايدة؟
ماجد: كنت عايز أشوفك يا روح.
روح: طب ما أنت شوفتنى فى الحفلة.
ماجد:لا يا روح، مش عايز أشوفك زى ما كل الناس شافتك، عايز أشوفك من قريب، اشوفك من جوا، أشوف روح اللي مستخبية عن الناس، ومخبية اللي جواها بقناع من الضحك والهزار .
روح: طب ليه يا ماجد؟
ماجد: ليه إيه؟
روح: ليه يهمك تشوفنى من قريب، ليه شايف إنى جوايا حاجات مخبياها عن الناس كلها؟
ماجد: هتصدقينى لو قلتلك معرفش، معرفش ليه إنتى بالذات، ولا أنا عايز أقرب ليه، كل اللي أعرفه إنى ببقى مبسوط أوى وأنا قريب منك، ولما بتبعدى بحس إنى هتجنن عايز أشوفك، معرفش ليه لما بقابلك وأتكلم معاكى بقرا كلام فى عينيكى مختلف عن اللي بسمعه منك، بحس إن فى بحر كبير جواكى مخبية فيه كلام كتير أوى، بس صدقينى برضه لو قولتلك إنى مستغرب نفسى ومش عارف أنا ليه كده، وأول مرة فى حياتى أبقى كده.
روح: هتصدقنى لو قولتلك إنى أنا كمان مستغربة نفسى، عمرى ما أرتحت فى الكلام ما حد ولا أتمنيت أقول اللي جوايا لحد، زى ما أتمنيت أقولهولك .
ماجد: طب قولى يا روح، صدقينى مش هتلاقى حد يفهمك ويسمعك قدى، أنا سامعك.

تنظر روح إلى البحر شاردة وكأن شريط سينمائى يمر أمامها، فتنزل دموعها رغما عنها، يشعر بها ماجد، فيمد يده يسمح دموعها، تنتبه روح لنفسها إثر حركته.
ماجد: مالك يا روح، أفتكرتى إيه ؟
روح: أفتكرت ،..... ماجد، ممكن تسيبنى دلوقتى، وأنا أوعدك هحكيلك فى الوقت اللي أحس إنى اقدر أحكى فيه.
ماجد: وأنا مش هضغط عليكى يا روح، بس عايزك تعرفى إنى موجود معاكى، ووقت ما تحسى إنك مضايقة كلمينى هتلاقينى دايما جنبك.
تنظر له روح فى حب وتبتسم، تطول نظرات الحب بينهم لفترة لم يعلما مداها، حتى تقطع نظراتهم روح صارخة: أوووووه مامايا، أتاخرت على طنط عايدة.
ماجد: هو إنتى عليكى عفريت إيطالى، خضتينى.
تضحك روح فى مرح قائلة: لا دا مش روح إيطالى، دا دم إيطالى بيجرى فيا، يالا وصلنى لطنط عايدة .
ماجد: طب أدامى، بس اسمعى، قبل ما تمشى إدينى رقم البيت عندك، وخدى كمان رقمى، ما أنا مش هلف عليكى عشان أشوفك .
روح: سي، سنيور ماجد.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل نعيمة:

يجلس فتحى مع نعيمة يتناولا الطعام، ولكن فتحى يمسك المعلقة فى شرود.
نعيمة: مبتاكلش ليه يا فتحى، ...واد يا فتحى..... فتحى.
فتحى: ها، نعم يا أما.
نعيمة: مالك يا واد، متنح كده ليه .؟
فتحى: لا مفيش، أنا كويس، بقولك يا أما، هو إنتى تعرفى بنت بشر دى ؟
نعيمة: لا وأنا أعرفها منين، أنا أول مرة نشوفوها، أنا كنت أسمع زمان إن أمها خدتها وهربت بيها على بلدهم، وهو يا عينى كان متشحتف عليها أخر شحتفة، لكن منعرفوش رجعت إمتى، بس باين عليها بنت حلال، مش أليطة ولا متنكة فيها .
فتحى: عندك حق يا أما.
نعيمة: بس أنت مهتم بيها ليه كده؟
فتحى فى إرتباك: أنا ؟ لا أبدا، أنا بس أستغربت إن بشر ليه بنت.
نعيمة: ما أنت يا نن عينى لو كنت أتجوزت بدرى كنت جبت قدها .
فتحى: طب عن إذنك يا أما، أنا شبعت.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تعود روح إلى المطعم لعايدة لتجدها فى إنتظارها.
روح: باردون طنط عايدة، أنا عارفة إنى أتاخرت عليكى كتير.
تمسك عايدة أذن روح فى مرح قائلة: أتأخرتى ولا خدك الكلام ؟
تنظر لها روح فى خجل.
عايدة: طب أدامى بدل ما أبوكى يودينا فى داهية.
روح: سي طنط عايدة، أمال إيه الشنط دى؟
عايدة: دى الحاجات اللي المفروض أشتريناها، أمال نزلنا ليه ؟
روح: سى سى، عندك حق .
عايدة: طب يالا، ومش هسيبك غير لما تحكيلى كل حاجة، فاهمة.

❁❁❁❁❁

فى منزل عاشور السماك:
تجلس بياضة فى غرفتها شاردة تتذكر ما حدث فى السنين الماضية منذ أن طلقها خميس، وتعود بذاكرتها للوراء.
خميس: إنتى طالق يا بياضة؟
بياضة: بتقول إيه يا خميس؟
خميس: بقولك إنتى طالق، خلاص معديش على ذمتى.
بياضة بفرحة ممزوجة بالدموع: يعنى خلاص، أنا بقيت حرة .
تذهب بياضة فى فرحة لمنزل والدها عاشور السماك وتطرق الباب فى فرح.
حمو: أيوا، أيوا، مين، هى الدنيا هتطير.
يفتح حمو الباب ليجدها بياضة .
حمو: فى إيه يا بت مالك، النداهة طلعتلك ؟
بياضة فى فرحة: أكتر يا حمو، خميس طلقنى .
لتقطع حديثها صراخ نبيهة : يالهوووووى، أطلقتى يا ضنايا
بياضة : بتصوتى ليه يا اما، بقولك خلاص خميس طلقنى، يعنى بقيت حرة.
نبيهة: عملتيها وأرتحتى يا بنت نبيهة، خلتيه يطلقك.
بياضة: أيوا يا أما أطلقت، ومش هصبر اكتر من كده تانى ؟
نبيهة: يعنى إيه، وناوية على إيه يا بنت بطنى؟

❁❁❁❁❁

فى وكالة رفاعى:
يجلس رفاعى على مكتبه، ويدخل عليه أحد الصبية قائلاً: يا معلم فى واحدة عايزاك برة ؟

رفاعى : واحدة مين دى؟
يخرج رفاعى ليتفاجأ بوجود بياضة، فيجذبها إلى أحد أركان الوكالة الخالية من الزبائن .
رفاعى فى غضب مكتوم: واااه، إيه اللي جابك إهنى، إنتى أتجننتى، عايزة خميس يقتلك المرة دى.
بياضة: خلاص يا رفاعى، من النهاردة خميس ملوش حكم عليا.
رفاعى: يعنى إيه ؟
بياضة: يعنى خميس طلقنى .
رفاعى فى صدمة : طلقك !
بياضة: مالك يا رفاعى، انا قولت إنك هتفرح.
رفاعى: ومن متى خراب البيوت بيفرح يا بنت الناس؟
بياضة: دا مكنش بيتى يا رفاعى، أنا مكنتش لخميس من الأول، أنا كنت ليك أنت ولا نسيت.
رفاعى: دا كلام فات وقته.
بياضة: يعنى إيه؟
رفاعى: يعنى أنا دلوقتى راجل متجوز ومخلف ولد وبنت، ومعنديش إستعداد أخرب بيتى وأبعد عن ولادى.
بياضة: وأنا مقولتلكش أخرب بيتك يا رفاعى، أنا موافقة تتجوزنى على محروسة، المهم ابقى معاك مراتك .
رفاعى: لا يا بنت الناس، أنا مشوفتش من محروسة غير كل خير، دى وش السعد عليا، أتجوزتها وأنا حتة صبى ورضيت بيا، لحد ما بقيت معلم، ميكونش جزاتها أتجوز عليها .
بياضة: طب وأنا يا رفاعى، خلاص مبقتش عايزنى، حبى اللي فى قلبك خلص؟
رفاعى: مكنش لينا نصيب من الأول مع بعض، لو ربنا رايد كان جمعنا ببعض.
بياضة: يعنى خلاص بترفضنى يا رفاعى.
رفاعى : أنا باقى على مرتى وولادى يا بياضة، وعمرى ما هخونهم أبدا.
تهمّ بياضة بالرحيل، ليوقفها رفاعى قائلاً: أستنى يا ست بياضة؟
بياضة بصوت باكى ودموعها تنهال على وجهها: فى حاجة تانى يا رفاعى ؟
يمد رفاعى يده إليها بمنديل وقطعة من الذهب كانت قد أعطته له فى الماضى .
رفاعى: دى حاجتك كانت أمانة عندى، خديها معدتش لزمانى.
تأخدها بياضة فى حزن وتترك رفاعى، ولم يعلموا أن محروسة كانت تستمع إلى حديثهم فى فرح وتزين الإبتسامة شفتيها من كلام رفاعى .
تعود بياضة إلى منزل أبيها فى حزن، لتتفاجأ بوجوده أمامها.

عاشور: خلاص رخصتى نفسك ورحتيله؟
بياضة: هو مين يا أبا؟
عاشور: اللي رحت تبشريه بطلاقك، فاكراه هيترمى تحت رجلك ويقولك تعالى نتجوز، رماكى مش كده؟
خفضت بياضة عينيها إلى الأرض.
عاشور: عارفة ليه رماكى، عشان المرا اللي تجرى ورا راجل تبقى مرا رخيصة، يحتقرها ويرميها، مش يجرى ويتجوزها .
بياضة: أنا لو فى حد رخصنى يبقى أنت، أنت اللي رخصتنى يوم ما رمتنى فى حضن خميس واحنا بنحبوا واحد تانى، يوم ما بوست رجلك ترحمنى، وإنى مش بنطيقه، لكن أنت الرحمة إتشالت من قلبك، وأشتركت معاه فى دبحى، وأدى النتيجة بنتك بقت جسم من غير روح، أفرح ببنتك يا ابا دلوقتى.
يرفع عاشور يده ليصفعها فى غضب قائلا: إنتى بتبجحى فيا يا بنت....
ولكن بياضة تمسك يده قبل أن يصفعها قائلة: خلاص يا أبا، بياضة بنتك ماتت، بياضة اللي كنت بتضربها عشان تسمع كلامك حتى لو على رقبتها، خلاص معدتش موجودة، ومن النهاردة مش هسمحلك تدبح فيا تانى، ولا عشان مطلقة هخليك تتحكم فيا .
عاشور: هتفجرى يا بنت نبيهة؟
بياضة: متخفش يا معلم عاشور، أنا عشت طول عمرى حرة، وهفضل حرة، ومحدش هيلمس شعرة منى إلّا بالحلال، عن إذنك يا أبا.
تغادر بياضة المنزل فى صراخ من عاشور الذى لا يقدر على الحركة بعد حديثه معها، تذهب إلى القاهرة لتكمل مسيرة حياتها، ليأتيها خبر وفاة والدها بعد أيام من سفرها .
تعود بياضة للواقع وقد غطت الدموع وجهها، فتمسحها فى حزن قائلة: الله يرحمك يا أبا، و يسامحك .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الواحد والعشرون

بعد مرور شهر:
تجلس روح فى غرفتها فى فيلا بشر تتحدث فى التليفون بصوت منخفض.
روح: علفكرة أنت مجنون.
ماجد: ليه بس؟
روح: عشان أنا لسه شايفاك الصبح، ومصمم تكلمنى فى التليفون بليل
ماجد: طب أعمل إيه بس، لما بشوفك بيروح منى الكلام وأنساه، وأول ما بتبعدى عنى بفتكر كنت عايز أقولك إيه.
روح: طب كنت عايز تقولى إيه؟
ماجد: نسيت.
تضحك روح على كلامه قائلة: طب أعمل حسابك إن من بعد بكرة إن شاء الله فى جامعة، يعنى خلاص مش هبقى فاضية.
ماجد: ملكيش دعوة، انا هخلق الظروف عشان أشوفك، روح.
روح: نعم.
ماجد: أنا بقيت بعد الساعات والدقايق لحد ما أقابلك .
روح: أحم، ماجد.
ماجد: نعم .
روح فى رقة : بونوى، يعنى تصبح على خير بالمصرى.
ماجد: وانتى من أهله.
يغلق ماجد الخط مع روح وهو هائم، فلقد تملك عشقها منه، فما كان يظنه من قبل ما هو إلَّا هراء علم اليوم أنه من يغير الإنسان ليجعله أسير معشوقه . قلوب بالعشق تتشابه والجراح مختلفة، ذلك هو حال هذه العصفورة ومثيلتها فى الشرفة المقابلة، تتجه روح ناحية الشرفة على صوت أنغام أم كلثوم الآتية من شرفة عايدة تغنى بكل إحساسها لتثير مشاعر الحب داخل كلتاهما قائلة: فاااات من عمرى سنين وسنين، شفت كتير كتير وقليل عاشقين، اللي بيشكى حاله لحاله، واللي بيبكى على مواله، أهل الحب صحيح مساكين صحيح مساكين، ياما الحب نده على قلبى مردش قلبى جواااب، ياما الشوق حاول يحايلنى وأقوله روح يا عذاب، ياما عيون شغلونى لكن ولا شَغلونى، إلَّا عيونك أنت، دول بس اللي خدونى وبحبك أمرونى، أمرونى أحب لقتنى بحب، ولقتنى بحب وأدوب فى الحب،أ أدوب فى الحب وصبح وليل، ولييييل على بالى .
تقطع عايدة شرود روح وإندماجها مع الأغنية قائلة: إيه عجباكى الأغنية؟

روح: صوتها ساحر أوى بيأخدك لعالم تانى، هى مين دى؟
عايدة: فى حد ميعرفش أم كلثوم ؟!
روح: لما تبقى واحدة زيى جاية من بلاد الطلينة.
تضحك عايدة بشدة على كلمتها قائلة: الطلينة؟! إيه الكلمة دى، جبتيها منين؟
روح: من ساعة ما جيت وأنا أسمعهم بيقولوها، لحد ما عرفت أن قصدهم بيها إيطاليا، يعنى معنى كده إن ماماه وجدو طليانين.
عايدة: إنتى مصيبة يا روح، يالا أدخلى نامى عشان تتعودى على النوم بدرى، إنتى مش جامعتك بعد بكرة .
وتكمل حديثها وهى تغمز لروح: وكفاية رغى من اللي بيطير النوم من العين.
روح: أحم، لا تمام، أنا نايمة جوا أصلاً مش شايفانى ولا إيه.
تضحك عايدة قائلة: تصبحى على خير.
روح: وإنتى من أهله.
ولا يعلم أحد منهما أن هناك من يتابع حديثهم، كان بشر يراجع بعد الأوراق فى غرفته، وشعر بقلق فخرج شرفته ليسمع الحوار الدائر بين عايدة وروح، تعجب بشر من العلاقة الغريبة التى ربطت بين عايدة وروح فى هذه الفترة القصيرة، ويخشى أن تكون هذه العلاقة سببا فى فتح جروح قديمة حاول تجاهلها أملا منه أن ينساها .

*****

فى منزل جابر مرسال:
يجلس فتحى فى غرفته شارداً يتذكر حديثه معاها .
روح: بجد، حضرتك فعلا دكتور يا أنكل .
فتحى: ايوا أنا دكتور، بس مش أنكل، جرى إيه يا بشر بيه هتكبرنى ليه بس.
روح: أنا كمان بدرس ميدسينا (الطب).
فتحى: بجد.
روح: يس .
فتحى: وناوية تتخصصى فى إيه بقى؟
روح:Chirurgia (جراحة)
فتحى: بس إشمعنى التخصص ده؟
روح: عشان معظم الأمراض بيبقى علاجها مواجهة الجزء المصاب وإستئصاله
فتحى: دى فلسفة بقى مش طب.
يعود فتحى للواقع محدثاً نفسه قائلا : معقولة يا فتحى، معقولة يكون قلبك دقلها من أول نظرة، بس إزاى دا يبقى جنان، دى قد بنتى والفرق بينا كبير أوى،

وإيه يعنى الحب ميعرفش سن، وبعدين أنا مش كبير للدرجة، لا أنا كده هتجنن لازم أتكلم مع حد .

❁❁❁❁❁

فى اليوم التالى :

يجلس بشر يتناول الفطور مع روح شاردا .

روح: مالك باباه، فى حاجة مضيقاك؟

بشر: لا يا حبيبتى أنا كويس، قوليلى هتعملى إيه النهاردة؟

روح: أوووووه، لا النهاردة أخر يوم فى الأجازة عايزة أعمل حاجات كتير، عايزة أروح فى بيت جدو عامر أشوف عزيزة وآنا آمنة، وحشونى أوى، وكمان أنكل خميس وحشنى أوى أوى .

بشر: مقولتيش أنكل مرشدى يعنى؟

روح: مش عارفة باباه، أنا بحس إنى مرتاحة أكتر مع أنكل خميس.

بشر: أمممم، طب كملى هتعملى إيه تانى؟

روح: هروح لقصر سنيور جيوفانى طبعاااااا، بقالى كتير مروحتش.

وتكمل فى طريقة مسرحية: بدل ما يزعل وأنت عارف زعله يا باباه مفهوش تفاهم

بشر: عارف يا بنتى عارف.

روح: وفى الأخر هعدى على عايدة أرغى معاها شوية .

رفع بشر عينيه لروح بمجرد أن ذكرت أسم عايدة، فأنتبهت له قائلة: إيه يا باباه، أنا قولت حاجة غلط.

بشر: لا يا حبيبتى، بس عايز أسألك سؤال، إنتى إيه سر الصداقة اللي توطدت بينك وبين عايدة؟

روح: هتصدقنى باباه لو قولتلك مش عارفة، عايدة بحسها بتفهمنى أوى، مبحسش بأى حرج وأنا بكلمها، فى نفس الوقت بتعاملنى بحنان أموى غريب، دايما فى كلامها وطريقتها معايا بحس بخوفها عليا، بحسها محوطانى بحنان أنا كنت فعلا محتاجاه، إحساس أول مرة أحسه بالرغم إن ماماه موجودة، بس عمرها ما فكرت تتكلم معايا ولا تحاول تفهمنى زى عايدة، أنا أول مرة أحس إن ليا حد يستاهل يبقى مامتى بجد كان لما قابلت عايدة.

ينظر بشر لروح فى حنان وأسي فى نفسٍ الوقت، فقد عانت تلك الصغيرة كثيراً من الجفاء وفقدان الحنان والحب بعيداً عنه، أما روح فتقف خلفه وتلف ذراعيها حول رقبته قائلة فى مرح: ويمكن يا سنيور بشر عشان أنا روح بشر، ولجل الورد يتسقى اللعوليق.

يضحك بشر بشدة قائلا: اللوعليق إيه بس، أسمه العوليق، إنتى جبتى الكلام ده منين؟
روح: سمعت طنط لوزة بتقوله.
يقطع حديثهم جرس الباب فيعلن عن قدوم شخص ما.
بشر: طب بطلى تسمعى كلام لوزة بالذات، وروحى أفتحى الباب.
تفتح روح الباب لتجده عبد الفتاح .
روح: أنكل عبد الفتاح.
عبد الفتاح: إزيك يا ست البنات .
روح: أنا كويسة، حضرتك ليه مش بتيجى تشوفنى، هو أنا مش بنت بشر حبيبك .
عبد الفتاح: مشغوليات والله يا بنتى.
روح: أمممم، مشغوليات ولا خايف من القمر اللي أدامنا .
ينظر عبد الفتاح لروح فى تعجب، لتكمل حديثها هامسة وهى تمسك ذراعه: إلَّا قولى صحيح يا عبده، هو أنت كنت بتطلعلها البالكونة إزاى، يعنى على الشجرة ولا بتطير زى ما بيقولوا.
عبد الفتاح: وأنا هخلص من تريقتك يا بنت بشر .
بشر: سيبى عمك عبد الفتاح يا روح، وبطلى تغلسى عليه .
روح: أنا بغلس عليه، دا أنا بحبه وعايزة أفهم منه بس.
يمسك بشر أذن روح فى خفة قائلا : يا بت بطلي شقاوة، وروحى يالا شوفى كنتى هتروحى فين، وأسمعى متتأخريش، ومتمشيش فى حتة من غير السواق .
روح: سي باباه .
وتنظر لعبده هاتفة فى مرح : باى باى يا عبده .
عبد الفتاح: ماشى يا بشر، فاضحنى عند بنتك دايما كده.
بشر: أنت فاكر إنى أنا اللي حكتلها ؟
عبد الفتاح: أمال هيكون مين يعنى؟
بشر: طب تعالى تعالى، الموضوع غير كده خالص.
عبد الفتاح: فى إيه يا بشر؟
بشر: روح يا عبد الفتاح بتفتح فى جروح قديمة كنت قفلت عليها.
عبد الفتاح: متقولش إنك قصدك عايدة؟
يوميء بشر رأسه بالموافقة قائلا: هى يا عبد الفتاح.
عبد الفتاح: وإيه علاقة روح بعايدة ؟
بشر: عايدة بقت قريبة اوى من روح، أقرب مما تتخيل، تصور إن روح بتقولى إنها حساها أمها فى خوفها عليها وحبها ليها، وإنها مبترتحش فى الكلام غير معاها، وإن أمها نفسها عمرها ما عيشتها الإحساس ده.

عبد الفتاح: وانت زعلان إنها أعتبرت عايدة أمها؟
بشر: أنا مش زعلان يا عبده، أنا مستغرب إيه سر العلاقة القوية اللي أتبنت بينهم فى وقت قصير ؟ وفى نفس الوقت خايف، خايف من القرب ده يفتح دفاتر قديمة كنت قفلتها من زمان.
عبد الفتاح: القدر يا ابن عامر، القدر اللي بعت بنتك تجاوبلك على أسئلة ياما هربت منها، ويمكن روح بنتك تكتب بإيديها نهاية مختلفة لقصتك أنت وعايدة
بشر: تفتكر ممكن بعد كل السنين دى ؟
عبد الفتاح: ربك ليه حكمة فى كل حاجة، وكل حاجة عنده وليها وقتها .
يفكر بشر فى حديث عبد الفتاح شاردا ، فيضع عبد الفتاح يده على كتفه قائلا: متفكرش كتير، وسيبها على الله، ويمكن الملاك البريء اللي بعتهولك ربنا يكون سبب فى إنه ينور الضلمة اللي غطت قلوبنا طول السنين اللي فاتت.

*****

فى وكالة عامر:

يجلس خميس على مكتبه شاردا يضع أحد كفيه تحت وجهه، يقطع شروده دخول روح فى مرح قائلة : معلم خميس قاعد زعلان ليه.
يتجه خميس ناحية روح فى إستقبال حافل قائلاً: أهلا أهلا، نورتى الدنيا كلها، إزيك يا بنتى.
تجلس روح على المكتب فى مرح قائلة: زعلانة منك جدا .
خميس: ليه بس يا ست البنات؟
روح: بقالك أسبوعين مسألتش عليا، ولو أنا مكلمتكش مش بيجى فى بالك تكلمنى، هو مش إحنا أتفقنا إن أنا بنتك، هو فى أب مبيسألش على بنته.
خميس: حقك عليا، ليكى حق تزعلى، إحنا بس متعودناش نسألوا على حد ولا حد يهتموا بينا .
روح: لا أتعود بقى، طالما أنا جيت يبقى لازم تتعود .
خميس: أوامرك يا برنسيسة، بس إنتى مروحتيش على البيت الكبير ليه ؟
روح: لا ما أنا هروح .
وتكمل هامسة له: بس قولت أجى هنا أستفرد بيك لوحدك، بعيد عن الناس اللي هناك خصوصاً طنط بندقة وبناتها وأنكل مرشدى.
يضحك خميس بشدة لدرجة أن ضحكته تلفت إنتباه جميع العمال الذين لم يروه يضحك من قبل .
خميس: طب قوليلى تشربى إيه بقى؟

فى وكالة رفاعى:

يجلس ماجد على المكتب يتحدث فى التليفون قائلاً: أيوا يا بابا .... متقلقش أستلمت البضاعة وبعت حسابها كمان .... عيب يا أبو ماجد وراك رجالة ....لا ريح أنت متنزلش وأنا هقفل بليل وأهى فرصة تدلع ست محروسة شوية ..... خلاص خلاص يا معلم رفاعى أتحشمت أهو .... سلام يا بابا.

يغلق ماجد الهاتف ليتفاجئ بمن تحدثه قائلة: بتكلم مين من ورايا؟

ينظر ماجد لمن يحدثه ليجدها روح، فيتوجه إليها فى فرح قائلا: روح، إيه اللي جابك؟

تقلد روح صوته قائلة : روح إيه اللي جابك، يا سيدى على الذوق.

ماجد: مش قصدى والله، أنا متفاجئ بس.

روح: أممم، ومفاجأة حلوة ولا وحشة؟

ماجد: تفتكرى إيه ؟

روح: أى حاجة أبقى فيها تبقى حلوة من غير كلام.

ماجد: ماشى يا ست المغرورة، على العموم دى أحلى حاجة حصلتلى النهاردة، أنا كنت لسه بفكر إزاى هشوفك.

روح: أوعى تكون فاكر إنى جايالك.

ماجد: أمال جاية لمين إن شاء الله؟

روح: جاية لحبيبى.

ماجد: نعم يا أختى، حبيبك مين؟

روح: أنا جاية أشوف أنكل خميس.

ماجد: أه، بحسب، مش مهم أنا راضى، المهم إنى شوفت القمر وخلاص.

تضع روح يدها على فمها وتتحدث بطريقة مسرحية قائلة : ها، إنت بتعاكسنى، إحنا صعايدة، وكلامنا كله بالسلاح.

ماجد: لا وعلى إيه، سحبناها.

تضحك روح على ماجد قائلة: أنا ماشية بقى عشان أتاخرت.

ماجد: استنى أوصلك

روح: يا عم توصل مين، لأنكل خميس يشوفك، وهو مش طايقك لوحده، يالا سلام.

خرجت روح من وكالة رفاعى ولم تكن تعلم أن هناك من يستمع لحديثهم فى كره وحقد، كانت بدارة آتية لماجد لتمارس معه أسلوب الضغط كعادتها، ففوجئت بروح، فأختبأت واستمعت إلى حديثهم، نظرت بدارة بعد خروج روح من الوكالة محدثة نفسها : بقى هى الحكاية كده يا سي ماجد، بقى مش مدينى وش عشان ست روح، أما وريتكم.

الفصل الثانى والعشرون

فى منزل مرشدى:

تدخل بدارة وهى تبكى فتستقبلها أنوار قائلة : مالك يا بدارة بتعيطى ليه ؟

بدارة: شوفتى خيبتى يا أنوار، بقالى سنين عمالة أخطط إزاى أوقع ماجد فى حبى، وفى الأخر تيجى بنت الخوجاية تاخده منى .

أنوار: مين بنت الخوجاية دى، أوعى تقولى، روح؟

بدارة: هى زفتة .

أنوار: أنا مش فاهمة حاجة، ودى عرفته إمتى، ولحقوا .

بدارة: مش بقولك بنت الخوجاية، يعنى لا عندها خشى ولا حيا، تلاقيها عملت حركات من إياها عليه جابت رجله.

أنوار: لا الموضوع كده محتاج أمك لوزة .

*****

فى إحدى المقاهى:

يجلس فتحى وصلاح، ليروى له فتحى ما يشغل تفكيره .

صلاح: أنت أتجننت يا فتحى، تحب بنت بشر؟

فتحى: ودى فيها إيه بقى يا صلاح؟

صلاح: لا فيها كتير، أولا دى مش من توبنا خالص دى بنت بشر عامر، عارف يعنى إيه بشر عامر، دا مرشح يبقى وزير، مش بس كده دى كمان حفيدة جيوفانى دلورنزى، يعنى مش للى زينا خالص يا فتحى.

فتحى: الكلام دا كان زمان يا صلاح، دلوقتى الدنيا أتفتحت، ودى جاية من برة، يعنى ميفرقش معاها الكلام ده.

صلاح: سيبك من كل ده، روح دى قد بنتك، الفرق بينكم أكتر من عشرين سنة، إزاى تفكر فى عيلة فى السن ده؟

فتحى: أولا إحنا الفرق بينا بتاع ١٨ سنة معداش العشرين سنة، ثانيا أبويا لما أتجوز أمى كان الفرق بينهم ١٥ سنة وعاشوا مع بعض وخلفونا وعادى، طبيعى جدا إن الراجل يبقى أكبر من الست .

صلاح: أيوا أكبر سنة أو أتنين مش بعشرين سنة، وبعدين أنا عايز أعرف أنت لحقت حبتها إمتى، دا أنت شوفتها مرة واحدة.

فتحى: صحيح هى مرة واحدة اللي شوفتها، بس من يومها وصورتها مش مفارقة خيالى، ضحكتها سحرتنى بنت الإيه، فيها حاجة كده تشدك ليها، وفى لحظة تلاقيك بقيت أسير العيون السودا .

صلاح: كل ده من مرة واحدة، ولا عشان خوجاية وأنت قلبك غاوى حب الخواجات؟
فتحى: إيه مسمعتش عن الحب من أول نظرة، وبعدين روح مش خوجاية، روح من أب مصرى.
صلاح: اسمع كلامى يا فتحى، اللي أنت عايزه هيفتح عليك وعلينا نار إحنا مش قدها، روح دى غير كل البنات اللي عرفتهم .
ينظر له فتحى ويشرد بعيدا يفكر فى كلامه.

❁❁❁❁❁

فى منزل عامر:

تشد روح عزيزة من ذراعها فى مرح فى ضحك من آمنة قائلة: اسمعى كلامى بس يا زوزة وتعالى اخرجك، بدل الحبسة اللي تجيب إكتئاب دى، ولا إيه يا أمونة؟
تنظر لها آمنة فى ضحك قائلة: الله يحظك يا روح، والله عندك حق، عزيزة بقالها زمن معتبتش باب الشقة.
عزيزة: اخرج فين بس يا خالتى، إنتى هتطاوعيها إنتى كمان .
روح فى مرح: يا ستى متخافيش، لو خايفة تتعاكسي .
تضرب روح فى خفة على المسدس المخفى فى رجلها قائلة: انا عاملة حسابى، وأى حد هيقرب هقوم بالواجب معاه.
عزيزة: لا على أساس إنك كده بطمنينى .
فى الجهة الأخرى بعد أن حكت بدارة للوزة ما حدث مع ماجد، تنظر لها لوزة فى غيظ قائلة : والله عال، بقى بنت الخوجاية جاية تخطف الراجل اللي منمرة عليه أجوزهولك .
بدارة: أيوا يا أما، وشيفاهم بعينى عمال يغازلها ويعاكس فيها، دا كان ناقص ياخدها بالحضن.
لوزة: معلوم، ما هى بنت بلاد برة، بس ولا يهمك يا بت .
وتمسك بأطراف شعرها فى توعد قائلة: طب وحياة مقاصيص دول لأخليها تطفش من مطرح ما جت، وأهى نبقى ضربنا عصفورين بحجر، نفرق بينها وبين المحروس، ونخليها تسيب الجمل بنا حمل وتمشى، ويبقى الخير دا كله ليكم وبس ونعود لروح وآمنة وعزيزة ....
روح: هى أنطى إكرام مش هتيجى تانى، أنا ملحقتش أقعد معاها المرة اللي فاتت؟
آمنة: لا قالت هتيجى على فرح البت بطة.

روح: طب كويس أوى، أنا نفسي أشوفها أوى، وأتعرف على ولادها كمان .
عزيزة: عقبالك يا روح لما نجهزوكى لعريسك.
روح: نووووو، لسه بدرى يا زوزة، أخلص كليتى الأول .
وتقطع حديثها لوزة قائلة: يا حزنى دا إنتى تكونى بورتى وسوق جوازك وقف.
لم تفهم روح ما تقصده لوزة بحديثها، فنظرت إلى عزيزة فى إستفهام، لترد عزيزة على لوزة قائلة: معتقدش لما تتخرج وتبقى دكتورة قد الدنيا هتبور يا لوزة، ما هو أصل العرسان المتعلمة المتنورة اليومين دول بيدورا على المتعلمة اللي زيهم، مش الخايبة اللي مفلحتش فى المدارس.
لوزة: تقصدى إيه يا عزيزة؟
عزيزة: منقصدوش، أنا بس برد عليكى.
تخرج لوزة فى ضيق من عزيزة التى أوقفت الكلمات فى حلقها، لتنظر روح لعزيزة بعد خروجها قائلة: إيه الردود الجامدة دى يا زوزة، أنا قولت هتستفرد بيا.
عزيزة: متخافيش، لوزة دى بق وأخرها الدبش اللي بتحدفه من بقها، وطول ما انت هنا محدش هيقدر يدوسلك على طرف .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى اليوم التالى فى الجامعة:

تخرج روح من السيارة التى أوصلتها لباب الجامعة، وتشعر ببعض الرهبة لكونها غريبة فى هذا المكان الجديد، تنظر حولها وهى تتقدم ببطيء لباب الجامعة، لتجد من يضع يده على كتفها، فتلتفت له فى حدة لتوبخه لتتفاجيء أنه ماجد
روح: ماجد، إيه اللي جابك؟
ماجد: كنت عارف إنك هتحسي بالغربة فى أول يوم، فحبيت أطمنك وأقولك إنتى مش لوحدك، أنا معاكى وجنبك .
روح: متشكرة أوى يا ماجد، أنا فعلا كنت خايفة .
ماجد: متخافيش من أى حاجة، أنا هستناكى بعد ما تخلصى محاضرات عشان تحكيلى عملتى إيه
روح: مفيش لزوم تعطل نفسك.
ماجد: أنا مش ورايا حاجة، هستناكى، يالا، بالتوفيق .
تتركه روح وتدخل الجامعة فيراها شابان يقفان بعيدا.
الشاب الأول: شفت يا واد البت القمراية اللي داخلة علينا دى؟
الشاب: يا دى النيلة، وملقتش غير دى؟
الشاب الأول : وفيها إيه البت تشد أى حد يشوفها، وبعدين لبسها شكله مختلف،

يعنى شكلها مش من البنات المعقدة اللي هتقفلها معانا، ما تيجى نجرب نكلمها
الشاب الثانى: دى بالذات تبعد عنها خالص .
الشاب الأول : ليه يا أخويا أقل منها ولا إيه؟
الشاب الثانى: أنت عارف مين دى، دى بنت بشر عامر السياسي المعروف، وكمان حفيدة راجل إيطالى معروف أوى ليه كلمته، يعنى يقدروا يمحوك من ع وش الارض.
الشاب الأول : طب قشطة، تصدق شجعتنى أقرب منها، اللي زى دى لو عرفت أوقعها يبقى أتفتحلى طاقة القدر .
الشاب الثانى: ولو ما وقعتش فيك، هتقع على جدور رقبتك ومحدش هيعرف يلحقك
الشاب الأول : عيييييب دا أنا عماد الأسيوطى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

تدخل روح مبنى الكلية لتجد من ينادى على أسمها، تلتفت للصوت لتجده فتحى واقف بجانب أحد الأشخاص ويشير لها بالتقدم.
فتحى: إزيك يا روح.
روح: أنكل فتحى، أنا كويسة، إيه اللي جاب حضرتك هنا؟
فتحى: جرى إيه يا روح، إنتى نسيتى إنى أتخرجت من كلية الطب ولا إيه، وبعدين أحب أعرفك على صاحبى دكتور حسنى هيدرسلك السنة دى.
وينظر فتحى لحسنى قائلا: ودى بقى روح اللي كلمتك عنها يا حسنى، مش هوصيك عليها .
حسنى: أهلا يا روح.
روح: أهلا يا دكتور، عن إذن حضرتك أروح اشوف الجدول بتاعى.
بعد أن غادرت روح نظر فتحى لحسنى قائلا: مش هوصيك عليها بقى
حسنى: مش هتوصينى إيه، أنا قولت فيه غراميات وبتاع، وطلعت بتقولك يا أنكل، بس بصراحة عندك حق البنت قمر.
فتحى: طب لم تعابينك وملكش دعوة بيها، وأوعى حد يضايقها .
حسنى: ماشى يا عم الحنين.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد فترة تخرج روح من الكلية لتجد ماجد فى إنتظارها أمام الباب.
روح: ماجد، أنت لسه موجود؟!
ماجد: مش قولتلك هستناكى .

روح: ماجد، هو أنت معندكش شغل ؟
ماجد: لا اصل المعلم رفاعى أبويا موجود فى الوكالة النهاردة، فقلت فرصة آجى أطمن عليكى، إنتى أضايقتى ولا إيه إنك شوفتينى؟
روح: لا خالص.
ماجد: طب يالا نقعد فى أى حتة وتحكيلى حصل إيه النهاردة معاكى.
يذهب ماجد ومعه روح إلى أحد كافتيريات الجامعة .
ماجد: ها يا ستى، احكيلى عملتى إيه النهاردة؟
روح: يعنى عادى، روحت عرفت جدولى وأتعرفت على المواد اللي هخدها وبس، مفيش جديد يعنى.
ماجد: مالك يا روح، شكلك فى حاجة مضيقاكى؟
روح: ماجد، ممكن أسألك سؤال، هو أنت خريج إيه؟
ماجد: أنا يا ستى خريج كلية تجارة.
روح: ومفكرتش تشتغل بعد التخرج.
ماجد: ما أنا بشتغل يا روح، أنا ماسك وكالة أبويا وبديرها.
روح: لا، اللي فهمته منك إنك بديل لأنكل رفاعى مش أكتر، وإن وجوده بيلغى وجودك .
ماجد: يعنى إيه يا روح، مش فاهم؟
روح: يعنى أنت يا ماجد، متعتبرش بتشتغل مع باباك، أنت بتقوم بدوره لما بيبقى مش موجود، ودا مش شغل يا ماجد، أنت لازم يبقى ليك شغلك وشخصيتك المستقلة، آه تساعد باباك فى شغله، بس وأنت ليك شغلك الخاص وأسمك اللي تسعى عشان تكونه، لكن أنت كده بتشتغل فى حاجة باباك هو اللي تعب فيها، يعنى عمرك ما هتحس بلذة النجاح والتعب.
يفكر ماجد فى كلام روح، فتكمل قائلة: زعلت من كلامى؟
ماجد: أول مرة أفكر فى الموضوع بالشكل ده .
روح: يمكن لأن عمرك ما سألت نفسك أنت عايش ليه وهدفك إيه فى الحياة، كل إنسان لازم يبقى ليه هدف يحققه، ويستمتع بكل لحظة بيتعب فيها فى سبيل تحقيق الهدف ده لأنه فى الأخر لما بيلاقى حلمه بيتحقق أدامه بيبقى ليه طعم تانى
ماجد: ياااااااه، إنتى بتفتحى أدامى أبواب كتيرة أوى، عمرى ما فكرت أفتحها.
روح: يمكن لأن عمرك ما فكرت تخرج عن النمط التقليدى للحياة .
ماجد: طب وبابا، تفتكرى ممكن يزعل لو فكرت أسيبه وأشتغل برة؟
روح: باباك راجل صعيدى والشهامة بتجرى فى دمه، وأراهنك إنه نفسه يشوفك بتنجح أكتر منه، وبعدين مين قال إنك هتسيبه هتساعده برضه بس وأنت ماجد

رفاعى اللي ليك شغلك وإسمك، مش مجرد ماجد ابن رفاعى صاحب الوكالة .
شرد ماجد بذهنه بعيد، ليجدها تشير بيدها أمام وجهه قائلة: ها روحت فين ؟
ماجد: فى الدنيا اللي عمالة تفرجينى عليها وتحسسينى قد إيه هى واسعة وأنا مش حاسس.
روح: طب يالا بقى كفاية فرجة على الدنيا عشان أنا أتأخرت، والعصر قرب يأذن وعايزة ألحق أصلى الظهر فى البيت.
ماجد فى تعجب: استنى هنا، ظهر إيه وعصر إيه، روح إنتى بتهزرى؟
روح: بهزر ليه ؟
ماجد: إنتى بتصلى يا روح ؟
روح: هوإيه الحكاية يا جماعة، كل شوية حد يقولى إنتى بتصلى ويستغرب، هو مش إحنا مسلمين والمفروض كلنا نصلى ولا أنا غلطانة.
ماجد: لا مش غلطانة، بس يعنى إنتى جاية من إيطاليا، ومامتك يعنى....
روح: ومامتى مسيحية وأتربيت فى بيت مفهوش حد مسلم، بس أنا مسلمة ولا نسيت.
ماجد: طب إزاى، عرفتى الصلاة إزاى، بتتكلمى عربى كده إزاى، روح فى حاجات كتير محيرانى وعايز أعرفها عنك.
روح: هتعرف كل حاجة يا ماجد بس فى الوقت المناسب، دلوقتى أنا متأخرة، يالا وصلنى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد مرور عدة أيام كانت روح تجلس فى غرفتها تراجع دروسها لتجد الهاتف يرن، تجيب روح فتجده جيوفانى.
جيوفانى: بونجورنو سنيورة روح دلورنزلى.
روح فى مرح: نو يا جدو، سنيورة روح عامر، ولا نسيت .
جيوفانى : عمرك ما هتتغيرى أبداً، طول عمرك نسخة من أبوكى فى تصرفاته
روح: عشان كده بتحبنى أكتر حد فى الدنيا، أعترف يا جدو.
جيوفانى : معترف يا حبيبة جدو، روح، عايزك تجيلى النهاردة، فى مفاجأة علشانى.
روح: مفاجأة إيه يا جدو ؟
جيوفانى : لما تيجى هتعرفى .
تذهب روح إلى قصر جيوفانى بعد أن تستأذن بشر، تدخل القصر فى مرح مداعبة الكل.
روح: أدينى لبيت الرغبة الملكية لسمو الملك جيوفانى دلورنزى .

يضربها جيوفانى فى خفة على يدها قائلاً: مش هتكبرى أبدا.
روح: وأكبر ليه يا حبيبى، مش مستعجلة على الهم خالص.
جيوفانى: أدى أخرة قعدتك فى مصر، بقى كلامك زيهم .
روح: طب قولى بقى إيه هى المفاجأة ؟
تقاطع حديثها صوت أنثوى يخرج من خلفها قائلا: أنا يا روح، إيه رأيك؟
روح فى صدمة : ماماه!!!

الفصل الثالث والعشرون

تجلس روح فى سيارة والدها شاردة فى طريق عودتها للمنزل بعد لقاءها لوالدتها الذى هز من كيانها، وفتح أمامها باب الذكريات من جديد التى ظنت أنه قد أغلق، ولكن ها هى اليوم تعيد كل ما عانته ومرت بيه عند رؤيتها لهذه السيدة التى يلقبها الناس بأمها، وهى بعيدة كل البعد عن معنى الأمومة، تتذكر هذا اللقاء البارد التى أستقبلتها به روح .

روح: ماماه .

فاليريا: أيوا يا روح ماماه، وحشتينى أوى يا حبيبتى، إيه يا روح مش هتيجى فى حضنى، ولا ماماه موحشتكيش.

تحتضن فاليريا روح فى جمود من روح التى لم ترفع ذراعيها لتبادلها هذا العناق

فاليريا: إيه يا روح، مالك يا حبيبتى؟

روح: رجعتى ليه ماماه ؟

فاليريا: مكنتيش عايزانى أرجع؟

روح: مش هتفرق كتير، رجعتى ليه، ليكى أى مصالح هنا نزلتى مصر عشانها ؟

فاليريا: ليا إنتى يا روح، بنتى، ولا نسيتى ؟

روح: هو الحقيقة أنا مفتكرتش قبل كده عشان أنسى أصلا، عن إذنك ماماه أتأخرت على باباه .

وهمّت روح بالمغادرة لتوقفها فاليريا قائلة : روح، أنا عايزاكى تقعدى معايا شوية.

تضحك روح فى سخرية قائلة: مش فاضية، عن إذنك.

تعود روح إلى الواقع لتضحك فى سخرية ممزوجة بالآلم محدثة نفسه : دلوقتى عايزة تقعدى معايا .

لتعيد فى سرد ذكرياتها من جديد، كانت روح طفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها الثمانية، وكانت مريضة جدا وتعانى من الحرارة المرتفعة، جلست بجانبها المربية الخاصة بها تراعاها.

روح فى ضعف: أنا عايزة ماماه .

الدادة: ماماه جاية حبيبتى .

روح : ماماه فين يا دادة، أنا تعبانة عايزة ماماه .

لم تكن بجانبها أمها حتى وهى مريضة، ومر على عقلها مشهد أخر فيه شجار بينها وبين والدتها وهى كبيرة.....

فاليريا: أنا قولت كلمة واحدة يا روح، البنت دى تقطعى علاقتك بيها نهائى.

روح: باردون ماماه، أنا مش هقطع علاقتى بيها، دى صاحبتى الوحيدة ومش هبعد عنها.

فاليريا فى غضب: يبقى متزعليش من اللي هيحصل.
وهنا عادت روح إلى الواقع وقد تمردت دموعها لتنزل على وجهها، أحست روح وكأن الكون كله أصبح حملاً ثقيلا على قلبها ،وشعرت أن الهواء يرفض الدخول إليها ليعيد لها الحياة، وجدت نفسها بشكل تلقائى تنادى على السائق قائلة: استنى لو سمحت، أنا مش هروح الفيلا.
السائق: أمال أودى حضرتك فين؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى وكالة رفاعى:

يجلس رفاعى مع ماجد فى الوكالة، يفكر ماجد فى حديث روح عن عمله، وينظر إلى رفاعى الذى يجده يقوم بعمله فى الوكالة من إستقبال البضائع ومتابعة حركة البيع والإشراف على العمال، ليجد أنه ليس له أى فائدة فى وجود والده، وأن روح كانت على حق، يقطع شروده وأفكاره صوت رفاعى قائلا: مالك يا ولدى، واقف شارد ليه؟
ماجد: مفيش يا بابا، بابا، كنت عايز أكلمك فى موضوع كده .
رفاعى: موضوع إيه ماجد؟
ماجد: أنا .....
ولكن يقطع حديثه صوت الهاتف، ليجيب رفاعى : أيوا.... إنتى مين ....آه أهلا يا ست البنات .... وابوكى زين ؟.....طب سلميلى عليه .... خير يا بنتى ؟
ويكمل حديثه فى تعجب وهو ينظر لماجد قائلا: أيوا يا بنتى موجود؟
..... فى حاجة؟..... طب خديه أهو ...

يعطى رفاعى الهاتف لماجد فى تعجب، ويظل يفكر فيما يحدث، فهو يشعر بتغير ماجد منذ فترة، ويشعر ايضاً من لمعة عينيه بوجود إحدى الفتيات التى مرت على قلبه، ولكنه لم يكن يتوقع أن تكون هذه الفتاة هى روح بنت بشر عامر، والتى ربما تكون حلما بعيداً، ويخشى ان تكون سبب فى جرح لأبنه هو يعلم جيدا مدى قسوتها فقد عانى من مثل هذا الجرح من قبل.
ماجد: أيوا يا روح..... صوتك ماله؟ ..... طب إنتى فين ؟ .... طب ربع ساعة وأكون عندك.

يغلق ماجد الهاتف وينظر لوالده فى توتر، ليجيبه رفاعى والإبتسامة المترددة تعتلى شفتيه قائلا: روحلها يا ولدى، شوفها مالها، أكيد محتاجلك، ولما ترجع يبقى لينا حديث تانى.
يذهب ماجد سريعا إلى روح، أما رفاعى فينظر إلى أثره قائلا: يا خوفى عليك يا ولدى من وجع القلب.

فى مكان أخر على الشاطيء، تجلس روح شاردة يلفح الهواء وجهها لتصبح دموعها كالندى على ورق الشجر صباحا، يقطع شرودها صوت ماجد قائلا فى قلق: إيه يا روح مالك؟

روح: اقعد يا ماجد، معلش أنا عارفة إنى قلقتك، بس حسيت إنى مخنوقة ومحتاجة أتكلم مع حد.

ماجد: أتكلمى يا روح، أنا سامعك .

نظر إلى يدها المرتجفة وأحس بالكلمات تقف فى حلقها لا تستطيع الخروج، شعر بمدى خوفها فأمسك يدها بشكل تلقائى يبث فيها إحساس الأمان، لتتفاجيء روح من حركته ولكنها مع الوقت تهدأ وتشعر بالأمان وأنها مستعدة لإخراج ما يجول بداخلها .

ماجد: أنا جنبك يا روح متخافيش أتكلمى.

روح: كنت سألتنى قبل كده أنا إزاى بتكلم عربى كويس وبعرف أصلى.

ماجد: وإنتى ساعتها قولتيلى هعرف فى الوقت المناسب.

روح: انا دلوقتى عايزة أحكيلك يا ماجد.

ماجد: وأنا سامعك يا روح، بقلبى مش بودنى.

تنظر روح إلى البحر الذى تحول أمامها إلى شاشة سينما، وكأن حياتها السابقة فيلم سينمائى يعرض الآن أمامها، لتكمل حديثها قائلة : فتحت عينيا على الدنيا لقتنى فى قصر كبير، كبير فوق ما تتخيل متعرفش تجيب أوله من أخره، كان جدو عاملى دور كامل فى القصر مخصوص ليا فى كل ما تتخيل، وكان مشغل فيه أشخاص كتير لخدمتى بيعملولى كل حاجة وأى حاجة، وبرغم الزحمة اللي كانت حواليا، عمرى ما حسيت بالأمان، وأحس بالأمان إزاى و كل الزحمة دى مفهاش أهم شخصين فى حياتى، ماماه وباباه.

ماماه كانت علطول مشغولة بحفلاتها وسهراتها، كانت بترضى أمومتها إنها تعدى على أوضتى أخر الليل تشوفنى وتبوسنى من راسى، لكن مكنتش تعرف عنى أى حاجة، عمرها ما حاولت تقعد تتكلم معايا، تعرف أنا عايزة إيه ولا بفكر فى إيه أما باباه فلما سألت عليه قالولى إنه مسافر ،مسافر كل السنين دى ومبيرجعش، لدرجة إنى أفتكرتهم بيضحكوا عليا وإنه مات ومش عايزنى أعرف، وبقيت اتعامل على الأساس ده.

الوحيد اللي كنت بحس بحبه الحقيقى وحنانه رغم إنه كان بيخفى كل ده ورا حدته كان جدو جيوفانى، بس للأسف كان علطول مشغول، بس كان بيجيلى كتير، أكتر من أى حد فيهم، كان دايما يقولى إنى أغلى حد عنده فى الكون، وإنه عمل كتير أوى عشان افضل جنبه ويفضل محافظ عليا، مش عارفة يحافظ عليا من

إيه، كان دايما يقول إنتى يا روح غلاوتك غلاوتين، غلاوة أبوكى وغلاوة أمك ،بس فين هما اللي واخدة غلاوتهم معرفش.

ولما كبرت ودخلت المدرسة، كانوا كل المدرسين بيتعاملوا معايا بطريقة مختلفة، كنت دايما مميزة عندهم، طبعا مش روح بنت سنيور جيوفانى دلورنزى، كنت بضايق أوى لما ألاقيهم يندهونى روح دلورنزى، وأفضل اقولهم أنا اسمى روح بشر. لكن الطلبة كان تعاملهم معايا مختلف، كانوا بيبصولى على إنى المصرية الغريبة بينهم، كانوا بيتجنبوا يتعاملوا معايا، إلَّا واحدة بس، هى اللي كانت بتتعامل معايا بكل حب وصدق، ومع الوقت بقيت أقرب أعز صديقة ليا .

ماجد: مين دى؟

روح: سارة، بنت مصرية مسلمة زيي، باباها سافر يشتغل وخد عيلته كلها لإيطاليا، بس كان حريص دايما أن يفضل محافظ على أخلاق ودين المسلمين فى ولاده، حتى العربى كان حريص إن ولاده يتكلموا عربى.

ماجد: هى دى اللي علمتك العربى؟

روح: أنا وسارة قربنا من بعض أكتر مما تتخيل، كنت بحسها أختى، لا كنت بحسها أنا، كنا حاجة واحدة ،حبيتها أوى وأتعلمت منها كتير، أتعلمت منها العربى وكمان أتعلمت أمور دينى اللي محدش كان بيهتم يكلمنى عنها، كان أول مرة أعرف يعنى إيه أنا مسلمة وإيه الواجبات اللي عليا، فتحتلى دنيا جديدة خالص مختلفة عن اللي عشتها، مش هى بس، هى وكل عيلتها، حسيت وسطيهم بالألفة والحب اللي أفتقدتهم فى القصر الكبير، كنت بقضى معاهم فى بيتهم معظم وقتى

ماجد: ومحدش كان بيلاحظ غيابك طول الفترة دى؟

تضحك روح فى سخرية: مين يا ماجد اللي كان هيلاحظ ماماه ولا أنطى روزانا ؟ كان عندهم إهتمامات أخرى.

ماجد: كملى يا روح وبعدين إيه اللي حصل؟

روح: فى يوم ماماه دخلت لقتنى نايمة، وهى خارجة فوجئت بمصحف على مكتبى، حست إن فى حاجة غريبة، وبدأت تركز معايا أنا بروح فين وبعمل إيه، ولما عرفت علاقتى بسارة وأهلها، وعرفت إنى بقيت بعرف حاجات كتير أوى عن بلدى مصر وعن أخلاق المصريين وطبعاهم، طلبت منى أبعد عن سارة، ولما رفضت هددتنى

ماجد: هددتك بإيه يا روح؟

روح: فى الحقيقة مش بحاجة معينة، هددتينى إنى لو مسمعتش كلامها هتزعل، لكن بعد كده عرفت هتزعل إزاى، فى يوم لقيت سارة جتلى بتعيط وتقولى إن باباها وعيلتهم كلها جالهم أمر ترحيل لمصر، وإن الأمر جه من حد كبير فى إيطاليا

موصى عليهم .
مكنتش مصدقة ،إزاى أقدر ابعد عن سارة وأهلها، إزاى أرجع أفتقد الأمان من تانى بعد ما عشته، وأفتكرت تهديد ماماه، وعرفت إنها ورا اللي حصلهم .
وفى اليوم اللى كانوا هيسافروا فيه .....
وهنا أختنق صوت روح ولم تعد قادرة على الحديث.
ماجد فى قلق: روح لو مش قادرة تكملى خلاص .
حاولت روح إستعادة نفسها قائلة: لا يا ماجد، أنا محتاجة أكمل، نفسي أخرج كل اللي جوايا، فى اليوم اللي كانوا المفروض هيسافروا فيه رحت عشان أوصلهم بعربيتى المطار، كان أصعب وداع، حضنت سارة كتير أوى وأنا منهارة ومش عايزاها تبعد عنى ولا عن حضنى، كنت حاسة إن خروجها من حضنى معناه موتى، مكنتش متخيلة الحياة وهى بعيدة، مش هى بس هى وأهلها، وبعد ما بعدت عنها بصعوبة روحنا نركب العربية، هما ركبوا عربيتى عشان السواق يوصلهم، وأنا ركبت مع حازم .
ماجد: مين حازم ؟
روح: حازم كان أخو سارة الكبير.
ماجد: وإنتى ركبتى معاه ليه؟
روح: كان عايز يكلمنى قبل ما يسافر .
ماجد فى ضيق: أيوا يكلمك فى إيه، علاقته بيكى إيه ؟
روح: هقولك كل حاجة سيبنى أكمل، ركبت العربية مع حازم، ومشينا ورا عربيتى اللى فيها سارة ومامتها وباباها، لكن اللي حصل كان أصعب من أى تخيل، بعد ما العربية أتحركت بدقايق سمعنا صوت إنفجار هز المكان حوالينا، جرينا أنا وحازم على العربية لقينا....
ماجد: لقيتوا إيه يا روح؟
روح والدموع تنهال من عينيها : العربية انفجرت وكل اللي كانوا فيها ماتوا، شفت منظرهم أدامى يا ماجد، شفت صديقة عمرى وهى أدامى ودمها مغرق كل حتة
وهنا وضعت روح يدها على وجهها فى إنهيار قائلة: كان منظر رهيييييب، مش قادرة أنساه، كلهم ماتوا، ماتوا أدام عينى .
تألم ماجد لما رأته روح، وعلم مدى الآلم التى شعرت به والتى طالما حاولت إخفاؤه خلف ضحكتها الزائفة ،شدد ماجد قبضة يده على يد روح قائلا: اهدى يا روح، اهدى يا حبيبتى .
رفعت روح وجهها بعد أن هدأت قائلة: مش قادرة انسى نظرة حازم ليا وكأنه بيحملنى مسؤلية كل اللي حصل، وإنى السبب فى موت عيلته كلها .

ماجد: وإنتى مالك ؟
روح فى آلم : عشان انا اللي كنت مقصودة بالحادثة دى، ومحدش كان عارف إنى مش هبقى موجودة فى العربية، وإنى هروح مع حازم فى عربيته.
ماجد: ومين اللي كان عايز يقتلك؟
روح: أعداء جدو كتير يا ماجد، لأنه شخص مش عادى، والكل عارف إنى نقطة ضعف جدو الوحيدة، ودا السبب اللي خلى جدو يخلينى أتعلم كل وسائل الدفاع عن النفس، وكمان علمنى إزاى أستعمل المسدس وجابلى واحد هدية .
ماجد: دى حياة صعبة أوى، طب وإيه اللى رجعك مصر بعدها؟
روح: بعد اللي حصل أنا أنعزلت عن الحياة تماماً، كان دايما منظر دمهم اللي مغرق الشارع أدام عينيا مش مفارقنى، حسيت إن أخر خيط أمان كان ليا هنا راح، خصوصا بعد ما حازم أتهمنى إني السبب فى كل اللي حصل، ساعتها كلمت جدو وقولتله إنى عايزة ارجع مصر، عايزة أروح لباباه، كانت دايما كلمة سارة بتتردد فى ودنى لما بتقولى، الأمان فى بلدك وسط أهلك، ورجعت، رجعت لباباه وأهلى .
ماجد: كل دا شايلاه جواكى يا روح ؟
روح: كل ده بقاله كتير عايز يطلع، ومكنتش عارفة أطلعه.
ماجد: وإيه اللي حصل النهاردة خلاكى تقدرى تطلعيه؟
روح: شوفتها يا ماجد، شفت الست اللي كانت السبب فى كل وجع أتوجعته وفى كل حاجة حصلت.
ماجد: مين دى؟
روح: ماماه.
أغمض ماجد عينيه فى آلم، فودّ أن يدخل إلى قلب روح وينتزع من داخله كل ما يألمها ويدخله فى قلبه حتى تستريح.
ماجد: ممكن أسألك سؤال، ليه محكتيش كل ده لباباكى ؟
روح: هو فين باباه؟
ماجد: يعنى إيه؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الرابع والعشرون

فى قصر جيوفانى:

يذهب بشر لمقابلة جيوفانى بعد أن تردد كثيرا فى هذه الخطوة.

جيوفانى فى سخرية: بوناسيرا سنيور بوتشى، أول مرة من سنين تجيلى من نفسك من غير ما أطلبك.

بشر: صدقنى سنيور جيوفانى مجيى هنا مش أمر محبب ليا، بس اللي جابنى أهم بكتير من إنى أعاند.

جيوفانى: ويا ترى إيه اللي جابك؟

بشر: روح.

جيوفانى: روح؟! مالها روح.

بشر: أنا اللي جى أسألك السؤال ده، روح بنتى مالها، إيه اللي شافته روح مخليها حزينة وخايفة وبتدارى ده بهزارها وضحكها؟

جيوفانى: وأنت جى تسألنى ليه، هى مش بنتك ودلوقتى فى حضنك، ما تسألها هى ؟

بشر: للأسف رفضت تقولى اى حاجة، كأن فى حاجة قوية منعاها تبوح باللي جواها.

جيوفانى فى سخرية : ويمكن مش مقتنعة بيك كأب.

بشر فى غضب: سنيور جيوفانى، أنت أكتر واحد عارف إنى مش بستفز بسهولة، ولا كلامك ده هيغير مسار تفكيرى، وواثق برضه إنى متأكد من كلامى، وإن فى حاجة قوية حصلت لبنتى أنا مش عارفها، وأنت الوحيد اللي هتقولى عليها، لأنها كانت فى حضنك طول السنين اللي فاتت .

جيوفانى: أى حاجة عايز تعرفها أعرفها من بنتك، لأن لو هى موصلتش بعلاقتها معاك إنها تحكيلك عن اللي جواها، يبقى فشلت تبقى أب، ويبقى كان رأيي صح من الأول إنى أبعدها عنك.

نظر له بشر فى غضب وأستدار ليغادر ولكن صوت جيوفانى أوقفه قائلاً: بشر، أنا رجعتلك بنتك، بس لو حسيت إنك مش هتقدر تحافظ عليها، أو هتخليها تغلط أى غلطة غبية زيك، مش هتردد لحظة إنى أبعدها عنك تانى، فاهمنى؟

جز بشر على اسنانه من الغضب وترك جيوفانى وغادر، وفى طريقه لمغادرة القصر أوقفه صوت أنثوى رقيق يعرفه جيدا، ولكنه لم يسمعه من زمن بعيد، صوت ينادى بإسمه، ألتفت لصاحبة الصوت ليجدها فاليريا طليقته، التى كانت السبب فى إبعاد أبنته على أحضانه طوال الأعوام الماضية، والتى لم يكنّ لها طوال هذه السنوات غير الكره .

فاليريا: بشر
بشر: إنتى ؟! إنتى رجعتى تانى ؟
بشر: وعايزة إيه المرة دى، عايزة تختطفى بنتى تانى وتبعديها عنى ؟
فاليريا: نو يا بشر ،أنا محتاجة أتكلم معاك، فى حاجات كتير لازم تعرفها.
بشر: كفاية اللي شفته بسببك من عذاب طول السنين اللي فاتت، كفاية حرمانى من بنتى، مش عايزة اسمع منك أى حاجة تانية
فاليريا: بليز يا بشر، أدينى فرصة واحدة أقولك اللي عايزة اقوله.
بشر: أوك يا فاليريا، أتفضلى.

❁❁❁❁❁

ونعود لحوار ماجد مع روح على شاطيء البحر.
ماجد: ممكن أسألك سؤال، ليه محكتيش كل ده لباباكى ؟
روح: هو فين باباه؟
ماجد: يعنى إيه؟
روح: يعنى فين باباه ده يا ماجد، باباه اللي مفكرش يجى يسأل عليا ولا يشوفنى وأنا بعيد عنه، عارف يا ماجد وأنا فى إيطلى كنت دايما بسأل نفسى ليه باباه مش بيجى يشوفنى، كنت بقعد أحطله مبررات واحاول أقنع نفسى بيها، لكن لما شوفته أول مرة فى المطار، قريت فى عينيه كلام كتير فسرتلى بعده عنى طول السنين اللي فاتت، عرفت قد إيه هو كان خايف من تربية ماماه ليا وإنى ممكن تربيتها ليا تبقى تربية متحررة وأطلع شخصية مستهترة مش عارفة لا دينها ولا أخلاقها .
وتكمل فى سخرية ممزوجة بالألم : ميعرفش إن ماماه أصلا مكنتش تعرف حاجة عن تربيتى، عارف ليه يا ماجد، عشان أنا تربية شغالين .
ماجد فى صدمة : إيه اللي بتقوليه ده يا روح؟!
روح: مش دى الحقيقة، ماماه كانت بتعرف أخبارى من الشغالين اللي كانوا بيراعونى، عارف يعنى إيه أم تعرف أخبار بنتها من الشغالين، أنا لما كنت بتعب كانت الدادة بتاعتى اللي بتقعد جنبى تراعينى مش ماماه .
نظر لها ماجد نظرات أليمة على تلك الصغيرة مما عانت.
روح: لما شفت باباه أتحولت نظرته ليا من الخوف للحب والفرحة والإشتياق، عرفت إن رؤيته ليا أزالت كله مخاوفه، وإنه أتأكد إنى عارفة دينى واخلاق بلدى كويس، والبركة فى سارة الله يرحمها.
ماجد: حلو، دا كان سبب أدعى إنك تقربى منه وتشبعى من حضنه وأمانه.
روح: انا كنت فعليا هعمل كده، كنت هرمى همومى فى حضنه، وأشبع من

حنانه اللي ياما أفتقدته، بس لما عرفت حكايته مع عايدة وعزيزة وغيرهم، غيرت رأيي، للأسف باباه شخص أستسلامى، معندوش أستعداد يحارب عشان حد، زمان أستسلم وساب حبه لعايدة يضيع ومحاولش يواجه بالعكس هرب وسابها وراه بتتعذب وهو كمان بيتعذب لحد دلوقتى، محاولش يحارب عشان يحافظ على حبه، ولما عزيزة حصلها اللي حصل وأجهضت وأعتبرته السبب فى كل اللي حصلها، محاولش يواجه الموقف ولا يحارب عشان يصلح العلاقة بينهم، أستسلم لكونها زوجته مع إيقاف التنفيذ، حتى أنا لما ماماه هربت بيا، محاولش يحارب عشان يرجعنى لحضنه، استسلم لهروبى، محاولش حتى يجى يواجهنى ويشوف تربية ماماه ليا ولو فى غلط يحاول يصلحه، لا إستسلم لخوفه، تفتكر بكل اللي بحكيه عن باباه ممكن ألاقى الأمان فى حضنه وإنه ممكن أرمى همومى ومشاكلى عليه، صعب أوى يا ماجد، أنا صحيح بحب باباه أوى، بس فى بينى وبينه حاجز كبير أوى من استسلامه وهروبه من أى موقف حقيقى يواجهه

ماجد: مش يمكن فهماه غلط، يا روح حاولى تتكلمى معاه تفهمى مبرراته، وأعرفى منه الأجوبة على كل الأسئلة اللي فى دماغك، يمكن ترتاحى وتقدرى تفتحى قلبك ليه، لازم تعرفى إن الأب هو السند والحماية، حاولى تقللى الحاجز اللي بينكم واحدة واحدة وتقربى منه، وساعتها هتحسى إن الدنيا كلها متسويش حضن يحتويكى من أبوكى .

تنظر روح إلى البحر تفكر فى كلام ماجد لها .

* * * * *

ونعود لحديث فاليريا وبشر فى إحدى شرف قصر جيوفانى.

بشر: خير يا فاليريا، عايزة تقولى إيه يا بنت خالى ؟

فاليريا: بنت خالك بس يا بشر، ونسيت إنى كنت مراتك وأم بنتك .

بشر: بنتى ؟! بنتى اللي خطفتيها وهربتى وهى لسه لحمة حمرا، بنتى اللي ملحقتش أسمع منها كلمة بابا، بنتى اللي أتربت بسببك بعيد عن حضنى بتعذب ببعدها طول السنين اللي فاتت.

فاليريا: هو ده اللي عايزة أكلمك فيه يا بشر، مش أنا السبب فى بعدك عن روح طول السنين اللي فاتت، لازم تعرف إنى كنت مجبورة على الوضع ده زيى زيك .

ينظر لها بشر فى تعجب قائلا: إزاى، مش فاهم؟

فاليريا : هحكيلك يا بشر، بعد ما ولدت روح بنتى بيومين لقيت باباه داخل الأوضة عليا فى المستشفى .....

وتعود فاليريا بذاكرتها للوراء عدة سنوات.....

فاليريا: باباه!

جيوفانى فى جمود: عاملة إيه دلوقتى يا فاليريا؟
فاليريا: كويسة باباه، مالك باباه ؟
جيوفانى: اسمعى فاليريا، أعملى حسابك إنك هتخرجى من المستشفى على الباخرة اللي رايحة إيطاليا، أنا خلاص رتبتلك كل حاجة.
فاليريا فى صدمة: هسافر إيطاليا ؟! طب ليه، وروح بنتى ؟
جيوفانى: أكيد هتسافر معاكى.
فاليريا: أيوا باباه بس بشر مش هيوافق إنى أسافر.
جيوفانى: ملكيش دعوة ببشر، ميهمنيش موافقته، أنا أمرت بكده ودا اللي هيتنفذ.
فاليريا: باباه، أنت عايزنى أهرب بروح من بشر ؟.
جيوفانى: إنتى مش هتهربى ولا حاجة، لأنه ببساطة هيبقى عارف مكانك فين، كل الحكاية إنك هتبعدى ببنتك برة البلد دى .
فاليريا: طب ما هو ممكن بشر يسافر وياخدها منى.
جيوفانى: مش هيقدر، بشر ذكى وعارف حدوده كويس، وعارف إنه لو فكر يعمل كده هناك إيه اللي ممكن يحصله، عشان كده أنا عايزك تبعدى عن هنا فى أسرع وقت.
تنظر فاليريا لجيوفانى قائلة: بليز باباه، بشر معمليش حاجة عشان أبعد بنته عنه، هو وعدنى إنه هيسبهالى أربيها ومش هياخدها منى، يبقى ليه أبعدها عنه وأعذبه.
جيوفانى: عشان هو غبى، كان فاكر إن ممكن يلوى دراعى بابنه منك، وأنا هثبتله إنه أقل بكتير من إنه يتحدانى، أنا هبعد بنته عنه وهرجعهاله بس لما تكون أتشبعت بالدم الإيطالى ونسيت كل نقطة دم مصرى بتجرى جواها، عشان يفضل متعذب فى بعدها ومتعذب بعد ما ترجعله.
فاليريا: طب لو رفضت باباه إنى اسافر؟
جيوفانى: يبقى إنتى كمان أختارتى عداوتى، وساعتها روح هتسافر بس فى حتة إنتى وبشر متعرفوش عنها أى حاجة، يعنى تنسوا ساعتها إن ليكم بنت .

***

وتعود فاليريا للواقع مكملة حديثها: مكنش قدامى ساعتها غير إنى أوافق، وإلّا كان هيبعد عنى روح وينفذ تهديده.
بشر: أنا مش مصدق، خالى يعمل معايا أنا كده، طب ليه، ليه كان عايز يكسرنى، ليه كان عايز يعذبنى كل السنين دى ؟
فاليريا: لأنك خلفت أوامره وخرجت عن طوعه، هو طول عمره كان بيعتبرك وريث ليه فى كل حاجة، لكن لما عصيته خصوصا بعد جوازك من قريبتك المصرية، اعتبر إنك بكده بتتحداه وبتعاديه، تعرف بشر إن باباه كان ناوى بعد جوازنا

يكتبلك كل ثروته عشان تحافظ عليها.
بشر: وطبعا رجع فى كلامه بعد ما خرجت عن طوعه.
فاليريا: مش بس كده، باباه كتب كل ثروته لشخص واحد بس .
بشر: مين الشخص ده؟
فاليريا: روح بنتنا، أيوا متستغربش، بكل الجمود والقسوة اللي فى باباه لكن كل ده بيتلاشى أدام روح بنتنا، باباه حب روح فوق ما تتخيل، مكنش بيعاملها على أنها حفيدته لا، كان بيعاملها على إنها بنته، كنت دايما أسمعه يقولها إنتى غلاوتك غلاوتين غلاوة أمك وغلاوة أبوكى.
يضحك بشر فى سخرية قائلا: سنيور جيوفانى عمره ما هيتغير، وأتحدى لو كان هو نفسه فاهم نفسه، بس ليه يا فاليريا قررتى تصرحينى فى الوقت ده بالذات؟
فاليريا: مستحملتش أشوف نظرة الكره فى عين روح، بشر، انا يمكن أكون مش مامى كويسة لروح، يمكن معرفتش أقوم بدورى ناحيتها صح، بس الأكيد إنى مبحبش حد زى ما بحب روح .
بشر: ممكن أسألك سؤال ؟
فاليريا: أسأل يا بشر.
بشر: ليه روح رجعت مصر فى الوقت ده بالذات مع إن واضح أوى إن اللي كان عايزه جيوفانى إن أشوفه فى بنتى متحققش وإنها لسه محتفظة بأخلاقها ودينها، يبقى ليه بقى سمحلها ترجع فى الوقت ده؟
نظرت فاليريا إلى الأرض ولم تجبه .
بشر: يبقى أنا كنت صح لما قولت إن فى حاجة كبيرة حصلت لروح وأنا معرفهاش، على العموم شكرا يا فاليريا على كلامك وصراحتك معايا.
فاليريا: سامحتنى بشر.
بشر: أكيد فاليريا، إنتى هتفضلى بنت خالى قبل كل شيء وليكى معزة فى قلبى، والحرب دلوقتى مع خالى، سنيور جيوفانى دلورنزى.

* * * * *

فى المساء فى فيلا بشر:
تجلس روح فى غرفتها شاردة تتذكر كلمات ماجد لها عن علاقتها ببشر.
« مش يمكن فهماه غلط، يا روح حاولى تتكلمى معاه تفهمى مبرراته، وأعرفى منه الأجوبة على كل الأسئلة اللي فى دماغك، يمكن ترتاحى وتقدرى تفتحى قلبك ليه، لازم تعرفى إن الأب هو السند والحماية، حاولى تقللى الحاجز اللي بينكم واحدة واحدة وتقربى منه، وساعتها هتحسى إن الدنيا كلها متسويش حضن يحتويكى من أبوكى».

تتخذ روح القرار وتذهب غلى غرفة المكتب الخاصة بأبيها وتستأذن بالدخول .
روح: بسوار باباه، هعطلك؟
بشر: تعالى يا روح يا حبيبتى، لا مش هتعطلينى تعالى.
روح: باباه، كنت عايزة أقولك على حاجة
بشر: قولى يا حبيبتى .
روح: أنا .....

الفصل الخامس والعشرون

فى الصباح فى منزل رفاعى:

يجلس ماجد فى غرفته يمسك ببعض الأوراق يراجعها فيدخل عليه رفاعى.

رفاعى: صباح الخير يا ولدى.

ماجد: صباح النور يا بابا.

ينظر رفاعى إلى الأوراق التى يمسكها ماجد قائلا: إيه الورق دا يا ولدى لساك بتذاكر ؟

ماجد: لا يا حاج، دا الموضوع اللي كنت هكلمك فيه إمبارح.

رفاعى: ايوا صح، قبل ما السنيورة بنت بشر تكلمك وتروحلها.

ماجد:أحم، واضح كده إنى هيتقالى كلمتين فى العضم.

يضحك رفاعى قائلا: لا يا ولدى، أنا بس عايز أقولك كلمتين وأسمعهم زين، أنا خابرك زين يا ولدى وخابر أخلاقك، طول عمرك مش كيف شباب اليومين دول اللي كل همه اللعب ببنات الناس والمسخرة، طول عمرك دهرى يا ولدى، ودا اللي كان مفرحنى بيك وأنت بتكبر أدامى يوم ورا يوم، ولما القلب دق أنا عرفت طوالى من غير حتى ما تقولى .

ماجد: عرفت، عرفت إزاى يا بابا؟

رفاعى: من لمعة عينيك يا ولدى، أصل اللي بيحب يا ولدى عينيه بتلمع وبتحكى حديث زين، من أول يوم شوفتها وعرفتها ساعة ما أنقدتها من إيد العيال دول وأنا كنت عارف إن كل ده هيحصل، خوفك عليها والغضب اللي كان باين عليك ساعتها عرفنى إن الموضوع مش هيبقى قصة وعدت، لا أنت هتعشق وهتعشق واعر أوى كمان.

ماجد: هعشق؟!

رفاعى: لساك مفهماش يا ولد محروسة، أمال اللي أنت فيه دا إيه عاد؟

ماجد: معرفش يا بابا، أنا نفسى مش فاهم نفسي، فجأة بحس إن كيانى كله بيتزلزل أول لما بشوفها، بحس إنى خايف من وجودها فى الدنيا بعيد عنى، ببقى نفسى أخبيها جوا قلبى بعيد عن عيون أى حد، لما بتبقى زعلانة أو بتبكى بحس إن قلبى هو اللي بيبكى، ولما بتضحك بحس إن قلبى بيرقص جوايا وفى نفس الوقت بخاف حد يشوف ضحكتها غيرى، الوقت وهى بعيد بيبقى طوييييييل كأنه واقف مبيعديش، ولما بتبقى معايا كأنه فى سباق بيخلص بسرعة أوى، بقيت حاسسها معايا وحوليا فى كل مكان وفى أى حاجة بعملها، كأن روحها سكنت جوايا وحلفت لتلازمنى فى كل مكان.

رفاعى: واااااااه يا ولاد، وهتقول معشقتهاش، دا عشقك ليها عدى حدود

العشق يا ولدى.
ماجد: لو هو دا الحب يا بوى، يبقى أنا محبتهاش، أنا بقيت سجين حبها.
يرتسم الحزن على وجه رفاعى، فيلاحظ ماجد تغير وجهه قائلا: مالك يا بابا؟
رفاعى: خايف عليك يا ولدى.
ماجد: من إيه بس؟
رفاعى: من حبها يا ولدى، من كسرة قلبك لو سابتك، الحب زى ما بيرفع فوق فى السما، برضه بيوقعك على جدور رقبتك، ودى مش هينة عاد يا ولدى، دى بنت بشر عامر، ومش بس كده دى كمان حفيدة الطليانة، يعنى عمرهم ما هيوافقوا يدوها لأبن ناس على قديهم زينا .
ماجد: بس إحنا مش على قدينا يا بابا، وربنا فاتحها علينا وحضرتك معلم قد الدنيا، وأنا كمان متعلم، وصدقنى أنا مش هتقدم لروح غير لما أبقى أستاهلها بجد.
رفاعى: ربنا يوفقك يا ولدى ويبعد عنك كسرة القلب عاد.
يتقدم رفاعى للباب ليغادر ولكنه يعود مرة أخرى لولده قائلا: أيوا صح كنت عايزنى فى إيه إمبارح.
يمسك ماجد بملف كان يقرأه وينظر إلى الفراغ مبتسما.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بشر:
تتجول روح فى حديقة الفيلا متذكرة حديثها مع والدها ليلة أمس.
روح: باباه، كنت عايزة أقولك على حاجة .
بشر: قولى يا حبيبتى .
روح فى تردد: أنا، أنا كنت عايزة أسأل حضرتك على حاجة، هو ليه حضرتك سبت طنط عايدة تضيع منك، ليه محاربتش عشان ترجعها، ليه سبت حبك يضيع ؟
ينظر بشر لروح فى تعجب قائلا: إيه اللي فكرك بالموضوع دا يا روح دلوقتى؟
روح: سؤال دايما فى بالى باباه، إيه اللي يخلى الإنسان يتخلى عن حبه بسهولة ويفضل طول عمره متعذب.
بشر: العند يا روح .
روح: العند؟
بشر: طبعا، فى مثل بنقوله العند بيورث الكفر: ولو العند سيطر على البنى أدم ممكن يخسره حاجات كتير بيحبها وصعب يرجعها تانى.
روح: يعنى أفهم من كده إن حضرتك.....
بشر: أيوا يا روح، أنا ندمان وبعترف بده، ندمان إن خليت العند فى لحظة يضيع

منى عايدة، ندمان إنى محاربتش عشان أحافظ على حبى ليها، ندمان إن يوم ما فكرت تتجوز ممنعتهاش ورحت وخطفتها من زفتها قولتلهم إن دى من حقى أنا حبيبتى ،أقولك على حاجة رغم إنى مش عايز أزعلك، أنا ندمان إن يوم ما جبتك للدنيا جبتك من أم غير عايدة .

روح: ولو رجع بيك الزمن لورا يا باباه.

بشر: هكسر كل الأسوار اللي منعتنى عنها، مكنتش هخلى حاجة تقف قصاد حبى ليها، كنت هحارب عشان تبقى ليا .

تركض روح إلى بشر دون أن تشعر وتلقى بنفسها فى حضنه وتتشبث به .

يتعجب بشر من فعلتها ويحاول إخراجها من حضنه ليرى ملامح وجهها ولكنها تزيد من تشبثها به .

بشر: إيه يا حبيبتى مالك؟

روح: مفيش باباه، بشبع من حضنك اللي أفتقدته طول السنين اللي فاتت، حسيت إنى محتاجة أبقى موجودة فيه دلوقتى.

بعد فترة تخرج روح من حضن والدها، فينظر لها قائلا:ممكن تفهمينى إشمعنى دلوقتى ؟

روح: عشان دلوقتى مشوفتكش باباه بشر بيه عامر، شوفتك الفارس اللي يقدر يخطف حبيبته ويهرب بيها بعيد، الفارس اللي ممكن يحارب عشان يحافظ على حبه من غير ما يخاف ولا يستسلم.

بشر: يا سلام فارس مرة واحدة، طب وإيه علاقة ده بحضنى اللي أترميتى فيه .

روح: ما هو أصل الفارس فارس، فارس مع حبيبته، وبرضه هيبقى فارس مع بنته وهيقدر يحافظ عليها ويحارب عشانها .

بشر: لا دا أنا بنتى فيلسوفة بقى وأنا معرفش، روح، متفتحيش جروح قديمة أتقفلت .

روح: باباه أنا نفسى أتخصص جراحة عارف ليه؟

بشر: ليه يا لمضة؟

روح: عشان أفتح الجرح وأعالجه، مش أهرب منه وأسيبه يقفل غلط .

وتهمّ بالمغادرة ولكن قبل أن تغادر تنظر له قائلة: باباه.

بشر: نعم .

روح: لسه بتحبها؟

يوميء لها بشر رأسه بالموافقة فى لحظة صدق أدخلته فيها بحديثها لتكمل حديثها قائلة وهى تغمز له بطرف عينيها فى مرح : يبقى نفتح الجرح ونعالجه .

تعود روح إلى الواقع وترتسم على وجهها إبتسامة أمل أن تستطيع إعادة القلبين الحزينين إلى بعضهما ليكملا باقى مسيرة حياتهما سويا دون عذاب.

بعد مرور شهرين :

تجلس روح فى فيلا بدران فى إحدى الشرف تمسك فى يدها كتاب تقرأه ولكنها شاردة، تتذكر روح حديثها مع ماجد وترجع بالزمن لتقف عند هذا الحديث .

تجلس روح بجانب ماجد فى مكانهم الموعود الذى أصبح المقر الرسمى للقاءهم أمام ذلك الصديق الثالث الذى أصبح رفيقهم الدائم وشاهد على قصتهم، فقد أصبح البحر هو الشاهد على ولادة أجمل قصة حب بين ماجد وروح.

روح: مالك يا ماجد، حاسة إنك عايز تقول حاجة؟

ماجد فى تردد: بصراحة آه، فى سؤال نفسى أسئلهولك من ساعة ما حكتيلى حكايتك، وخايف أسئله لتزعلى منى.

روح: سؤال إيه؟

ماجد: هو إنتى و....وحازم كان فى بينكم إيه؟

تنظر روح فى تعجب لماجد متسائلة: يعنى إيه كان فى بينا إيه، مش فاهمة.

ماجد: يعنى قولتى إنه كان قبل الحادث عايز يتكلم معاكى لوحدكم، وبعدها مقدرتيش تنسى نظرة إتهامه ليكى، ومن الواضح إنه كان فارق معاكى أوى.

روح: آه فهمت، قصدك يعنى كان في بينا علاقة حب.

ينظر لها ماجد فى إنتظار إجابتها فى لهفة، لتجيبه قائلة : هو فعلا أنا كنت بحب حازم، وهو كمان كان بيحبنى .

تجهم وجه ماجد وبان عليه الضيق، لتكمل حديثها قائلة: بس مش بالشكل اللي فى دماغك.

ماجد: يعنى إيه؟

روح: بص يا ماجد، مش هكدب عليك وأقولك إن حازم مكنش فارق معايا، بالعكس حازم كان شخص مهم أوى فى حياتى، كنت فى وقت من الأوقات بعتبره الأمان بالنسبة لى، لما كنت ببقى مضايقة كان أول حد بكلمه كان هو، ومنكرش برضه إن مشاعرى أتحركت ناحيته .

قبض ماجد يده فى غضب حاول إخفاؤه، فتكمل قائلة: مشاعرى ناحية حازم كانت مشاعر إحتياج عاطفى، أنا عشت طول عمرى وحيدة، فاهم يعنى إيه وحيدة يا ماجد، يعنى مكنش ليا أب أتسند عليه، ولا أخ أرمى همومى فى حضنه، لما قابلت حازم كان بيعوضنى كل مشاعر الإحتياج دى، كان بيعوضنى إحساس الأخ والأب والصديق، الأحاسيس اللي كنت محرومة منها.

ماجد: طب وهو ؟

روح: لحد لحظة الحادثة كنت بشوف الحب فى عينيه، كان فى كل لحظة بيحاول يثبتلى إنى الإنسانة الوحيدة اللي حبها، وإنى هفضل أغلى إنسانة عنده، لكن بعد الحادثة كل نظرات الحب اللي فى عينه أتحولت لكره، عشان كده أنا أتأثرت أوى

بعد الحادثة مش بس بموت صديقتى وأختى، كمان لأنى خسرت إنسان عزيز عليا.
ماجد: وأنا يا روح، عزيز عليكى زيه ؟ يعنى بترتاحى فى الكلام معايا زى ما كنتى بترتاحى معاه؟
روح: لا يا ماجد أنت غير حازم .
ماجد: يااااه للدرجة دى مش هوصل لمكانة حازم عندك.
روح: لا يا ماجد أنت حاجة تانية، معاك بحس بإحساس مختلف، لما ببقى مضايقة بحس إنك اول حد عايزة أكلمه وفى نفس الوقت لما بشوفك بحس إنى مرتبكة، فى حاجة دايما ملخبطانى، مش عارفة أحطك فى مكانة الأخ اللي كنت حاطة فيها حازم، الكلام معاك بيبقى من جوايا أوى ببقى حساه بشكل أنا نفسى مستغرباه، عارف لما كنت أنا وحازم بنتكلم، كان دايما بيتهمنى إنه مش فارق معايا، لأنى مكنتش بعرف أبادله حرارة مشاعره، هو كان بيقولى بحبك، بس مكنتش بقدر اقولهاله لأنى مش كنت ببقى حساها وأنا متعودتش أقول حاجة مش حساها، لما كبرت شوية أكتشفت إن علاقتى بيه كانت ممكن صداقة أو أخوة مش أكتر.
يتنهد ماجد تنهيدة طويلة يخرج فيها مدى إرتياحه من تأكده من عدم وجود مشاعر داخل روح جهة هذا الحازم، تنظر له روح فى تعجب قائلة: يااااه كل ده عشان قولتلك إن حازم زى أخويا .
ماجد: متعرفيش الموضوع ده كان مضايقنى قد إيه.
روح: يا سلام، للدرجة دى، طب ليه؟
ماجد: بصي فى عينيا وأنت تلاقى إجابة لكل أسئلتك.
نظرت روح لماجد ولكنها سرعان ما أنتابها الإرتباك قائلة: أنا هروح.
تعود روح للواقع على صوت عايدة تحدثها فى مرح قائلة: يا سلام على المذاكرة، إنتى جاية تذاكرى عندى عشان متبقيش لوحدك ولا عشان تسرحى؟
نظرت لها روح دون أى رد .
عايدة فى قلق: مالك يا روح؟
روح: طنط عايدة، هو يعنى إيه حب؟؟؟؟؟
تنظر عايدة لروح بعيون مبتسمة قائلة: بتساءلى ليه عن الحب؟
روح: أحم، يعنى سؤال جه فى دماغى، يعنى كنتى بتحسى بإيه ناحية باباه، عرفتى منين إنك بتحبيه؟
عايدة: يااااااااااه يا روح، فكرتينى بحاجات مر عليها سنين، عارفة أول ما عرفت ابوكى مكنتش بطيقه، كان قلبه زى السم على قلبى، كان دايما كل لما يشوفنى يرخم عليا ،كنت دايما شايفاه الواد المدلع أبن أمه الإيطالية اللي عايش ملوش هدف فى الحياة، لحد ما فى مرة اتهجم عليا عسكرى إنجليزى سكران، ساعتها

لقيت ابوكى هجم عليه وضربه بالنار، ساعتها نظرتى لبشر أتغيرت تماما، شفت فيه الفارس اللي كنت بدور عليه فى كل اللي حواليا وهو أدامى ومش شايفاه .
روح: عشان كده كنتى دايما بتضحكى لما أحكيلك على ماجد لما أنقذنى.
عايدة: كنتى بتفكرينى بيا، حسيتك أدامى أنا مش إنتى .
روح: وبعدين إيه اللي حصل بعدها؟
عايدة: الموقف ده كان بالنسبة لينا جرس إنذار بينبهنا لحاجة جوانا مكناش واخدين بالنا منها .
روح: كنتى بتحسى إنك عايزة تشوفيه؟
عايدة: كان بيوحشنى وهو معايا، لأنى حاسة إنه فى لحظة هيبعد وممكن مشوفوش تانى .
روح: وقلبك كان بيدق أول لما تشوفيه؟
عايدة: كانت دقاته غريبة أوى مرة تبقى ناعمة كأنها موسيقى هادية يترقص عليها، ومرة يبقى عنيف فى دقاته كأنه عايز يخرج من بين ضلوعى ويروحله.
روح: كنتى بتبقى فرحانة وإنتى معاه؟
عايدة: كنت ببقى طايرة، بحس إن وهو معايا بقينا فى عالم تانى خالص، عالم لينا لوحدنا ،وعلى قد فرحتى على قد ما كنت ببقى مرتبكة أدامه، خايفة أتكلم لأغلط، كأنى عيلة لسه بتتعلم الكلام، وفى نفس الوقت عايزة أتكلم وأقوله على كل اللي جوايا..
روح: ولما كنتى بتبقى لوحدك، كنتى بتفكرى فيه ؟
عايدة: مكنش بيفارق خيالى لحظة .
تتنهد روح فى حيرة، فتحتضنها عايدة قائلة: جوابتك على كل الأسئلة اللي جواكى؟
روح: وزودتى حيرتى !!!
وضعت عايدة يدها على قلب روح قائلة: سيبى ده هو اللي يجاوبك مش حد تانى.
فى نفس المكان الموعود على شاطيء البحر:
تجلس روح تنتظر حضور ماجد بعد أن هاتفته وطلبت منه مقابلتها فى أمر هام، ليأتى إليها مسرعاً خوفا من أن تكون فى مشكلة.
ماجد فى قلق: مالك يا روح، قلقتينى عليكى، إنتى كويسة؟
روح: ماجد، أنا متلخبطة وحاسة إنى محتارة ومش عارفة أرسي على بر، حسيت إنى محتاجة أتكلم معاك وأخرج كل اللى جوايا .
يبتسم لها ماجد قائلا: اتكلمى يا روح، بس علفكرة أنا عارف إيه اللي محيرك.
تنظر له روح متساءلة، يمسك ماجد يدها وينظر لها فى حب قائلا:
أنا بحبك يا روح.....

الفصل السادس والعشرون

على أحد المقاهى:

يجلس فتحى شاردا، يأتى صلاح يقطع شروده وهو يحرك يده أمام وجهه قائلا: إيه، أنت يا أخينا، مالك؟

ينتبه فتحى لنفسه قائلا: صلاح، جيت إمتى؟

صلاح: لسه جاى، مالك سرحان فى إيه؟

فتحى: فيها يا صلاح، مش عارف اشيلها من دماغى.

صلاح: بنت بشر برضه يا فتحى .

فتحى: هو فى غيرها اللي مطير ه النوم من عينى، مش عارف أعمل معاها إيه، بقيت بنطلها كل يوم فى الجامعة، مفيش دكتور غير ووصيته عليها، مفيش حاجة مش فهماها غير وبشرحلها، كل دهٍ وبرضه شيفانى أنكل فتحى.

يضحك صلاح على كلام فتحى قائلاً: طب ما عندها حق، ما هو أنت فى سن أبوها.

فتحى فى غضب: أنا مش فى سن أبوها، أنت عارف إن أبوها أكبر مننا بكتير .

صلاح: طب اهدى بس وقولى أنت عايز منها إيه؟

فتحى: عايزها تحس بيا يا أخى وتشوف حبى، وتبطل تعاملنى على إنى صاحب أبوها .

صلاح: طب ودى هتعملها إزاى ؟

ينظر فتحى إلى الفراغ قائلا: أنا عارف هخليها تحس بيا إزاى.

*****

فى فيلا بدران:

يدق جرس الباب، فتهم فادية لفتح الباب لتوقفها عايدة قائلة: استنى يا فادية، أنا هفتح، روحى إنتى.

تفتح عايدة الباب لتفاجيء بمن تعانقها قائلة: بحبك، بحبك، بـــــــــحبك يا أحلى عايدة فى الدنيا.

عايدة: روح، فى إيه يا بت، إتجننتى ولا إيه؟

روح تحتضن نفسها وهى تلف قائلة: آآآآآه مجنونة يا عايدة، مجنونة بيه، يا نااااااس أنا مجنونة بيه.

عايدة: طب بس هتلمى علينا الناس، قوليلى فى إيه.

روح: قالهالى يا عايدة.

عايدة: مين ده، وقالك إيه ؟

روح فى هيام: مااااااجد، قالى بحبك يا عايدة .
عايدة: وإنتى يا روح؟
روح: أنا مش هتكسف أقولها أدامك لأنك بقيتى أقرب حد ليا دلوقتى.
تنظر لها عايدة بعيون تملأها الفرح لتكمل روح حديثها فى خجل : بحبه يا عايدة، أول ما قالى بحبك حسيت إن حب الدنيا كله أتجمع فى قلبى، حسيت إن دقات قلبى بقى ليها صوت، وكل دقة بتقول ماجد، ماجد .
عايدة: طب براحة على نفسك شوية، إنتى كنتى رايحة تقابليه بعقلك، إيه اللي حصلك؟
روح: مش عارفة يا عايدة، حاسة إنى فرحانة، لا مش فرحانة حاسة إنى طايرة
تتغير ملامح وجهها مكملة حديثها: وفى نفس الوقت حاسة إنى خايفة؟
عايدة: خايفة من إيه يا روح؟
روح: مش عارفة يا عايدة، حب ماجد بالنسبة لى مش مجرد حب، دى معانى كتير أوى كنت مفتقداها ولقيتها فى حبه، حب ماجد يعنى الأمان والطمأنينة اللي محستش بيهم غير معاه، خايفة فرحتى تتكسر، خايفة .....
عايدة: كملى يا حبيبتى، خايفة من إيه ؟
روح: مش عارفة.
عايدة: اسمعى يا روح، الحب ميعرفش الخوف، ولازم تعرفى من دلوقتى، لو هتقدروا تحافظوا على الحب ده وتحاربوا عشانه يبقى كملوا، لكن لو هتستلموا لأى أزمة تعدوا بيها، يبقى الأحسن متكملوش.
روح: عندك حق يا عايدة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل عاشور السماك:

تجلس بياضة على الأريكة المقابلة لنبيهة وتضع إحدى كفيها على وجهها، لتنظر لها نبيهة فى أسى قائلة: وبعدهالك يا بنت بطنى، هتفضلى كده لحد إمتى؟
بياضة: عايزانى أعمل إيه يا أما ؟
نبيهة: تخرجى يا حبيبتى من اللي إنتى فيه، إنتى من يوم ما رجعتى من مصر وإنتى حابسة نفسك فى البيت .
بياضة: ما أنا خرجت يا أما قبل كده، والناس اللي برة طمعوا فيا، أنا أتبهدلت أوى يا أما، ومعدتش قادرة أشوف حد ولا أثق فى حد تانى .
نبيهة : يا بنتى صوابعك مش زى بعضها .
بياضة: أهى كلها صوابع، تعرفى يا أما أنا ندمانة على إيه؟
نبيهة: على إيه يا بياضة؟

بياضة: خميس يا أما، على قد ما كنا بنكرهوه، على قد ما عرفت قيمته دلوقتى، أقله كان مستتنى ومحافظ عليا .
نبيهة: مش إنتى اللي كنتى عايزة تطلقى منه يا بياضة ؟
بياضة: كنت فاكرة لما أطلق رفاعى هيفرح ويجرى عليا، معرفش إنه هيتنكر منى ويرمينى.
نبيهة: ياما نصحناكى أنا وأبوكى الله يرحمه وقولنالك، يالا أهو فات على الكلام ده سنين ياما وكل واحد راح لحاله.
تنظر بياضة إلى الفراغ قائلة: صح، كل واحد راح لحاله.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بشر:
تجلس روح على سريرها تتحدث فى الهاتف .
روح: طب ممكن أعرف أنت زعلان ليه دلوقتى؟
ماجد: يا سلام يعنى مش عارفة، أنا قولتلك بحبك، وأنت مردتيش عليا لا بآه ولا بلاء، أفهم أنا إيه من كده؟
روح: طب أنت عايزنى أقولك إيه؟
ماجد: تقوليلى بتحبينى ولا لاء؟؟
لم تجبه روح، فأكمل حديثه مستنكراً: آه فهمت
روح: فهمت إيه بقى ؟
ماجد: إنتى لسه مقدرتيش تنسى حازم .
روح: وإيه علاقة حازم بكلامنا، ومين قالك إنى هنسي حازم أصلا؟
ماجد فى ضيق: تصبحى على خير يا روح.
روح: استنى بس، بلاش المخ الصعيدى ده.
ماجد: عايزة إيه ؟
روح: أنا قولتلك قبل كده إنك مش زى حازم، وإن حازم مكنش بالنسبة لى أكتر من أخ.
ماجد: طب وأنا إيه بقى ؟
روح: ممكن تبطل تكسفنى، وأفهم من كلامى بقى.
ماجد: عايز أسمعها منك يا روح.
روح: هتسمعها يا ماجد، بس فى الوقت المناسب.
ماجد: طب مش هشوفك بكرة؟
روح: بكرة عندى محاضرات كتير، وكمان هعدى على جدو، وبعدين ما أنا هشوفك كده كده بعد يومين فى فرح بطة، ولا نسيت.

ماجد: بس مش هعرف أكلمك.
روح: لا هتعرف، مش كل الكلام بيتقال بالبق، فى كلام بيتحس بالقلب، وأنا هحس كلامك اللي فى قلبك قبل ما تقوله .
ماجد: يا بركة دعاكى يا أما، شكل أمى مبتبطلش دعا ليا.
روح: طب روح نام بقى، تصبح على خير.
ماجد: وإنتى من أهله يا حبيبتى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد يومين فى منزل عامر:

يحضر عدد كبير من السيدات لحضور ليلة الحناء لبطة، تجلس بطة وهى ترتدى جلباب مزين به العديد من النقوش اللامعة وحولها من يصفق ويرقص ويغنى أغانى ليلة الحناء، تجلس روح بجانب عزيزة وآمنة و إكرام تتجاذب معهم الحديث فى مرح ،أما لوزة وبدارة منشغلان بالضيوف وإلقاء نظراتهم المتقطعة المليئة بالحقد والكره إلى روح، وفى أثناء الأحتفال تدخل محروسة لتهنيء لوزة على زواج بطة وسط إستقبال حافل من بدارة.
محروسة: ألف بركة يا لوزة، ربنا يفرحك بيها وبعيالها يا أختى.
لوزة: تسلمى يا حبيبتى، عقبال ما تفرحى بالمحروس ماجد.
بدارة: منورانا يا خالتى محروسة.
محروسة: دا نورك يا حبيبتى.

تلاحظ محروسة ترحيب بدارة المبالغ لها ولكنها لا تبالى، فهى تعلم تمام العلم أنها تخطط للزواج من ماجد، ولكنها تعارض لأنها لا تشعر بالإرتياح تجاهها، ولأنها تعلم ما تكنه لوزة من حقد وشر بداخلها، تنظر محروسة حولها لتلاحظ تلك الفتاة المرحة التى تشاكس عزيزة وآمنة، والتى أستطاعت أن ترسم الإبتسامة على وجههم، شعرت بإرتياح شديد لتلك الفتاة التى تراها لأول مرة ولا تعلم عنها أى شيء، ترى من تكون، ومن أهلها، وتمنت بداخلها أن تكون تلك الجميلة ذات الملامح البريئة من نصيب ماجد.

تنادى محروسة على عزيزة، وتتحدث معها بصوت منخفض: بقولك يا عزيزة، هى مين يا أختى الحلوة اللي قاعدة جنبك دى.
عزيزة: إنتى قصدك روح، إنتى متعرفهاش؟
محروسة: روح، روح مين، تكونش بنت إكرام، أصلها شبهها أوى يا أختى.
عزيزة: جرالك إيه يا محروسة، هى إكرام عندها بنات أصلا، دى روح بنت بشر .
محروسة: صلاة النبى، هى دى بنت سي بشر، بنت الخوجاية، بس سبحانك ياربى روحها حلوة، بس غريبة يا أختى إنك حباها وبتهزرى معاها ولا تكونش بنت

ضرتك.
عزيزة: لما تعرفيها يا محروسة إنتى نفسك هتحبيها، وبعدين روح مش بنت ضرتى، دى بنتى اللي ربنا عوضنى بيها .
تنظر محروسة إلى روح التى أستطاعت أن تخطف قلب عزيزة وتجعلها تدافع عنها وتعتبرها أبنتها، يقطع شرود محروسة صوت بدارة قائلة: أتفضلى يا خالتى الشربات.
محروسة: تسلمى يا بنتى.
وتنظر إلى روح فى وسط نظرات نارية من بدارة ولوزة، قائلة: إيه يا روح، مش هتيجى تسلمى عليا؟
تنظر لها روح متساءلة، لتجيبها آمنة قائلة: روحى يا روح سلمى على خالتك محروسة .
تذهب روح إلى محروسة التى تراها لأول مرة وهى ممسكة بكوب من الشربات تتناوله، فترحب بها قائلة: أهلا يا طنط.
تجلسها محروسة بجانبها قائلة: أهلا يا بنت الغالى، أبوكى دا غالى علينا أوى، أنا وعمك رفاعى .
كانت روح ترتشف كوب الشربات حين سمعت أسم رفاعى، فظلت تسعل .
آمنة: أسم الله عليكى يا حبيبتى .
تنظر لها لوزة فى خبث فهى تعلم سبب ما حدث لها، قائلة: مش تخلى بالك يا سنيورة .
روح وهى تسعل : سورى، سورى أنا شرقت معلش.
محروسة: سلامتك يا حبيبتى.
روح: شكرا يا طنط، هو ...حضرتك مرات أنكل رفاعى؟
محروسة: آه يا حبيبتى، إنتى تعرفيه؟
روح بإرتباك : آه، لا، قصدى آه شفته مرة فى الوكالة و أنا رايحة لباباه.
روح فى نفسها: أوووووه مامايا، دى مامة ماجد، شكلها طيبة أوى.
لوزة: يالا يا بنات، هيصوا للعروسة، إحنا عندنا كام عروسة .
تنظر محروسة لروح: عقبال ليلتك يا حبيبتى.
روح: ميرسى يا طنط.
لوزة: مظنش يا أختى.
عزيزة : ليه يا لوزة بتقولى كده؟
لوزة: أصل يا أختى عندنا بنعمل لبناتنا أفراح عشان واثقين إنهم بختم ربنا اللي خلقهم بيه، لكن يعنى الخواجات الله أعلم .
لم تفهم روح حديثها، لكنها أستشفت من نظرات وردود أفعال من حولها معنى

حديثها، تهم عزيزة بالحديث لتوقفها آمنة قائلة :قصدك إيه يا لوزة، هو فين الخواجات دول، إحنا والحمد لله بناتنا اللي من صلبنا صاغ سليم .
وتربت على ظهر روح فى حنان قائلة: واللي أدامك دى دكتورة روح بنت بشر عامر عبد الظاهر، اللي كان زينة شباب إسكندرية، وبنته زينة بنات إسكندرية، وندرن عليا لو كان فى العمر بقية نعملولك يا روح فرح متعملش لبنت فى إسكندرية كلها يليق ببنت بشر عامر الدكتورة.
تنظر لها روح بعيون دامعة فخورة بحديثها ودفاعها عنها قائلة: ربنا يديكى الصحة يا آنا، عن إذنكم.
تغادرهم روح، بينما تنظر آمنة للوزة نظرات نارية قائلة: هو السم فى لسانك ده مبياخدش أجازة، حتى يوم فرح بنتك، يا ساتر.
لوزة: يووووه، هى اللي خدت الكلام عليها يا حاجة، وأنا مالى.
نظرت محروسة لأثر روح فى حيرة من أمرها، فقد اثار حديث لوزة الريبة بداخلها تجاه روح.
دخلت روح إلى إحدى الشرف تستنشق الهواء، فقد شعرت بالإختناق بعد حديث لوزة عنها، خصوصا أمام محروسة والدة ماجد.
عزيزة: روح، إيه اللي جابك هنا يا بنتى؟
روح: مفيش، بشم شوية هوا.
تربت عزيزة على كتفها فى حنان قائلة: متزعليش يا روح، هى لوزة كده حية وسمها طايل الكل.
تحاول روح أن ترسم المرح مخفية ما تكنه من ألم قائلة: هزعل إزاى وحضرتك وأنا آمنة معايا، أنا مبيهمنيش من طنط لوزة عشان عارفة أنكم دايما فى ضهرى بدافعوا عنى.
عزيزة: ربنا يكملك بعقلك يا بنتى، مش هتدخلى معايا.
روح: شوية كده يا طنط وداخلة وراكى.
تنظر روح إلى الفراغ، لتنتبه إلى هذا الجريح الواقف فى شرفة منزله يدخن بشراهة ويبدو عليه الآلم، لتأخذ روح قرارها وتتجه إلى منزل خميس.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل السابع والعشرون

فى منزل خميس :

يقف خميس شاردا فى شرفة منزله، فيقطع شروده طرق الباب، يتجاهل طرق الباب بلامبالة ولكن مع إصرار الطارق يتوجه ليفتح الباب فى تذمر، ليتفاجيء بوجود روح .

خميس: روح، إزيك يا بنتى، سيبتى البنات اللي بيهيصوا ليه يا بنتى ؟

روح: طب مش هتقولى أدخلى طيب يا أنكل.

خميس: آه طبعا أدخلى يا روح.

تدخل روح إلى منزل خميس وتتجول فيه فى مرح قائلة: حلو بيتك يا عمى، بس حزين.

خميس: زى صاحبه يا روح.

تقترب روح من خميس قائلة: طب ممكن أعرف صاحبه حزين ليه؟

يحاول خميس إسترداد قوته قائلا: جرى إيه يا بت إنتى، إنتى هتصاحبينى، ولا ناسية إنى عمك.

روح: أممم، لا طبعا مش ناسية إن حضرتك عمى، وإن ده بيت عمى يعنى بيتى، أفرض باباه أتخانق معايا وقرر يطردنى من البيت، هروح فين غير فى بيت عمى.

خميس: يستجرى يعمل كده، طب يعملها بس وأنا نوروه شغله.

روح: طب ممكن يا عمى تقولى فين المطبخ؟

خميس: عايزة المطبخ ليه ؟

روح: هعمل شاى لينا، ما هو مش معقول أبقى فى بيت عمى ومشربش حاجة .

خميس: طب أقعدى وأنا هعملك اللي إنتى عايزه.

روح: جرى إيه يا عمى إنتى فاكرنى بنت مدلعة معرفش أعمل حاجة، لا أنا بعرف اعمل حاجات كتير، وبعدين متقولش كده لطنط بندقة بتاعتكم تقول عليا خايبة.

يضحك خميس بشدة على كلام روح، ولكن يلاحظ تلك الدموع المتلألأة داخل عينيها والتى تحاول إخفاءها بدخولها المطبخ، فيدخل وراءها المطبخ مناديا عليها: روح، لوزة ضايقتك فى حاجة.

روح تحاول أن تبدو طبيعية قائلة: خلاص يا عمى أنا أتعودت على كلام طنط لوزة، وبعدين طنط عزيزة وأنا آمنة علطول بيقفولها، أنا بس مش عارفة هى ليه بتكرهنى كده؟

خميس: دى مش بتكرهك، لوزة دى بتكره نفسها .

تحاول روح أن تتصنع المرح قائلة : قولى يا أنكل، هو أنكل مرشدى كان شقى

وهو صغير وتاعب أنا آمنة؟
ينظر لها خميس فى إستفهام: ليه بتقولى كده يا روح؟
روح: عشان أكيد أنا آمنة دعت عليه وهو صغير فربنا رزقه طنط لوزة.
يضحك خميس بشدة قائلا: الله يحظك يا روح .

* * * * *

فى منزل عامر :
يدخل بشر باحثاً عن روح، فيتقابل مع إكرام .
بشر: إزيك يا إكرام، مشوفتيش روح؟
إكرام: مش عارفة يا أخويا تلاقيها نزلت عند أخوك خميس .
بشر فى تعجب: وإيه اللي هيودى روح عند خميس ؟
إكرام : أنا عارفة يا أخويا هى كانت بتسأل عليه، وقالت أنا هنزل أقعد معاه شوية.
بشر: طب أنا هنزل أجبها .
إكرام: لا استنى يا بشر، أنا عايزة أتكلم معاك.
بشر: خير يا إكرام.
إكرام: كل خير يا أخويا، تعالى معايا على جنب نتكلم من غير ما حد يسمعنا.

* * * * *

فى منزل خميس:
بعد أن أعدت روح الشاى جلست إلى جوار خميس يتحدثان.
روح: ها يا أنكل خميس، ممكن بقى تقول لبنتك الصغيرة إيه اللي مضايقك؟
ينظر خميس إلى الفراغ محدثا روح فى شرود: بنتى؟! هو دا اللي واجعنى يا روح، أنت عارفة لو كنت خلفت كان زمان بنتى أو أبنى دلوقتى فى سن بطة بنت عمك ويمكن أكبر كمان، كان زمانى بجوزهم وأفرح بيهم وأقف فى فرحهم، والفرحة متبقاش سايعانى، ولما الأغانى تشتغل مقدرش أمسك نفسى وأمسك العصاية وأرقص بيها، أمال إيه هو فى أغلى من الضنا يا روح، الضنا اللي لو مرت بيكى السنين وركبك العجز هيبقى هو ضهرك وسندك، أما أنا عشت طول عمرى وحيد منبوذ من اللي حوليا، لا ليا ولد يسندنى ولا حد يبقى فى ضهرى لو أتملك منى الشيب.
شعرت روح بمدى ما يخفيه خميس بداخله من آلام وأوجاع، ونظرت إليه فى حنان وشفقة .

* * * * *

فى منزل عامر:

يجلس كل من إكرام وبشر فى ركن هاديء من المنزل بعيداً عن الصخب والضيوف

بشر: خير يا إكرام؟

إكرام: كل خير يا أخويا، بقى أنت عارف إن محسن ابنى دلوقتى أخر سنة فى لسانس الحقوق، وكلها كام شهر ويتخرج.

بشر: ما شاء الله كبر الواد ده، عايزانى أشغله معايا، تحت أمرك يا أختى .

إكرام : تسلملى يا أخويا، لا تشغله إيه، أنت عارف هلال دلوقتى بقى لواء قد الدنيا، وأهو هيجيبله واسطة ويتعين فى النيابة ويبقى وكيل نيابة، وشوف أنت بقى ابن أختك لما يبقي وكيل نيابة.

ينظر لها بشر مستفهماً: مش فاهم، امال إيه المطلوب منى ؟

إكرام: على بلاطة كده يا أخويا، عايزة أخد روح لمحسن ابنى.

بشر: إيييييه؟؟؟؟؟

* * * * *

فى منزل خميس :

بعد فترة صمت طالت بين روح وخميس، احترمت روح رغبة خميس بعدم التحدث، قطعت روح هذا الصمت قائلة: هو أنت عندك إيه يا أنكل خميس؟

ينظر لها خميس فى إستفهام، لتجيبه قائلة: قصدى يعنى، إيه سبب عدم الخلفة عند حضرتك؟

خميس فى حزن: لأنى عقيم يا بنتى، أرض بور مبتتطرحش.

روح: دا مش سبب علمى خالص، أنا بسأل إيه هو السبب اللي قاله الدكتور لحضرتك.

خميس: معرفش، هو كشف عليا وعملى تحليل ساعتها وقالى إنى عقيم مبخلفش

روح: بس كده، من غير ما يقولك السبب، طب محاولتش تجرب عند دكتور تانى ؟

خميس: ولزمتها إيه يا بنتى، أنا رضيت بأمر الله.

روح: كونك ترضى بأمر الله حاجة، وإنك تستلم ليأئسك حاجة تانية، كل اللي بطلبه من حضرتك إنك تعملى تحاليل هقول لحضرتك عليها، وأنا هبعتها لدكتور أعرفه فى إيطاليا متخصص فى حالة حضرتك.

خميس: يا بنتى ملوش لزوم، ما هو لو كان فى علاج كان الحكيم قالى عليه زمان، وبعدين مخلفتش وأنا شاب هخلف وأنا فى سنى ده.

روح: أولا حضرتك بتتكلم من أكتر من ١٥ سنة، عارف الطب اتقدم إزاى فى الفترة دى، ثانيا حضرتك مش كبير على الخلفة ولا حاجة، اللي أعرفه إن حضرتك من سن

باباه يعنى فى الخمسينات ودا بالنسبة للراجل عمر ممكن يخلف فيه.
خميس: إنتى عرفتى الكلام ده إزاى يا بنتى، اللى أعرفه إنك لسه فى سنة أولى.
روح: يا أنكل خميس، التعليم برة مختلف عن هنا، كل واحد بيقرى ويتعلم اللي هو عايزه وحبه من قبل حتى ما يدخل الجامعة، وأنا هوايتى الوحيدة القراية وخصوصا فى المواضيع الطبية، وقرأت عن حالات تأخر فى الخلفة كتير، وحالات كتير منهم كان ليها علاج، فليه منجربش مش هنخسر حاجة.
خميس: متدنيش الأمل من تانى يا بنت بشر، أنا مش حمل صدمات.
روح: حضرتك كده كده شايل الموضوع من دماغك خلينا نجرب، وأعتبرنى يا سيدى عيلة وأنت بتلعب معاها.
ينظر خميس إلى الفراغ قائلا: لما نشوف أخرة اللعب معاكى يا بنت بشر.

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى:

يجلس كل من رفاعى وماجد على السفرة لتناول العشاء، بينما محروسة تتنقل بين المطبخ والسفرة لإحضار الطعام وهى تروى لهم ما حدث فى ليلة الحناء.
محروسة: أما ليلة يا أبو ماجد، والبنات إيه يا اخويا أشكال وألوان، قولت فى نفسى مفيش واحدة من دول تربط دماغك يا ابنى وتتجوزها وافرح بيك.
ماجد فى مرح: ألحق يا معلم، أم ماجد رايحة تدورلى على عروسة وتدلل عليا.
محروسة: فشر أدلل على مين، دا أنا بس دخلت والبنات بقت عليا أشكال والوان، أمال إيه مش أم العريس، بس سيبك أنت البنات كلهم كوم، والبنت اللي عينى جت عليها كوم تانى.
رفاعى: الحق يا واد يا ماجد، دى شبكت مع حد كمان.
محروسة: بس إيه يا رفاعى مش أى بنت، تخطفك من أول ما تشوفها، وأول ما تدخل عينك متجيش غير عليها لو وسط ميت بنت ،صحيح تربية أكابر.
ماجد: إيه دا يا ماما وبقيتى بتقولى شعر كمان، ومين بقى اللي بتتغزلى فيها كل ده؟
محروسة: البت بنت بشر.
كان ماجد يشرب من كوب مياه حين سمع كلام محروسة فسعل بشدة.
محروسة: أسم الله عليك يا ابنى، مالك أنت كمان؟
رفاعى: هو كمان كيف يعنى؟
محروسة: برضه هى كانت بتشرب شربات و أول ما ستها عرفتها عليا شرقت وكانت هتروح فيها .
ينظر ماجد لرفاعى، بينما يحاول رفاعى كبت ضحكاته قائلا: الله عليك يا ولد

محروسة وعلى حظك.
محروسة: فى إيه يا أخويا؟
ينظر رفاعى لماجد فى خبث قائلا: لا مفيش يا أم ماجد كملى، هنروحوا نخطبوها إمتى؟
محروسة: بتقول فيها، انا فعلا كنت ناوية أروح أخطبها، بس لولا يعنى الكلام اللي أتقال عليها.
رفاعى: واه كلام إيه يا ولية اللي أتقال على البنية؟
يتغير وجه ماجد إلى الغضب .
محروسة: مفيش يا أخويا، دى الولية السو لوزة كانت عمالة تلقح يعنى إنها خوجاية وراجعة من برة، وممكن يعنى متكونش استغفر الله العظيم.
وهنا لم يستطع أن يتمالك ماجد غضبه، ليصيح قائلا: إيه اللي بتقوليه ده يا ماما، أولا هى مش خوجاية هى مصرية مسلمة، وبعدين هو كل اللي عاشت برة تبقى مكنتش مظبوطة ولازم يبقى عليها كلام.
تنظر له محروسة فى تعجب: وأنت محموق ليه يا أخويا كده عليها، وأنت تعرفها تنحنح ماجد ونظر لوالده فى توتر لينقذه، فقاطع كلامها رفاعى قائلا: واه يا ولاد، مش بنت، وأى كلام عن بنت يبقى عرض وشرف يفور الدم، وبعدين متنسيش دى بنت مين عاد، ولوزة دى طول عمرها مراة سو.
يتركهم ماجد فى ضيق قائلا: عن إذنكم.
تنظر محروسة لرفاعى قائلة: هى إيه الحكاية بالظبط؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى اليوم التالى :

اليوم هو اليوم الموعود لفرح بطة، يقف كل من مرشدى وخميس وبشر يستقبلون التهانى والمباركات من الضيوف فى السرادق الخاص بالرجال أمام منزل عامر، بينما تحتفل النساء والبنات فى الأعلى بالعروسة، كانت روح بصحبة والدها الذى رفض أن يتركها مع النساء خوفا من أن تتعرض لها لوزة بكلامها الجارح مرة أخرى، بعد أن علم من آمنة حديث لوزة لها ،تجلس روح بجانب بشر فى سرادق الرجال وسط نظرات إعجاب كثير من الشباب بجمال روح وبراءتها، وفى جهة أخرى يجلس ماجد أمامها بجانب رفاعى وبعض الرجال، تتقطع النظرات بين ماجد وروح، بينما تتحول نظرات ماجد إلى ضيق، تتعجب روح من ضيق ماجد وتلبى طلبه، فقد فهمت من نظرة عينيه لها أنه يريد مقابلتها بعيداً عن الناس، فهى كما قالت له أصبح تشعر بحديث قلبه قبل أن يصل للسانه، تستأذن روح من والدها وتتجه إلى منزل عامر فى الطابق السفلى ويذهب بعدها ماجد متجها

إليها.
روح: ممكن أعرف الجنان اللي أنت فيه ده، ليه خلتنى قمت وجيت هنا، مش ممكن حد يشوفنا.
ماجد فى ضيق: والله وأنت يهمك الناس طبعا.
روح: مالك يا ماجد، إيه اللي مضايقك؟
ماجد: يا سلام، يعنى مش واخدة بالك، قاعدة كده وسط الرجالة العينين حواليكى هتاكلك.
روح: إيه هتاكلك دى، وبعدين ما انا قاعدة جنب باباه.
ماجد: وهما كده هيبطلوا يبصولك.
روح: أمممم، قول إن الموضوع فيه غيرة.
ماجد: دى مش غيرة يا روح، بس أنا راجل، ومقبلش إن حد يبص لبنت بصة مش كده، فما بالك بقى لما تكون البنت دى تخصنى.
روح: أحم، تخصك؟!
ماجد: طبعا تخصنى، هو إنتى مش تخصينى يا روح، إنتى حبيبتى أنا ،ومش متخيل إن حد ممكن يبصلك حتى .
نظرت له روح فى خجل ولم تجبه.
ماجد: إيه ساكتة ليه؟
روح: مش عارفة أقول إيه؟
ماجد: أقول أنا، بحبك.
روح بهيام: وبعدين معاك هتفضل تقولهالى كده وتكسفنى.
ماجد: هفضل أقولهالك لحد أخر يوم فى عمرى، هفضل أقولهالك لحد ما تبقى من حقى أنا وبس حلالى، ولحد ما ده يحصل مشوفكيش قاعدة فى وسط رجالة تانى، مفهوم .
روح: أممم، مفهوم، ممكن بقى نمشى عشان محدش يشوفنا .
ماجد: أتفضلى يا أنسة روح.
روح: شكر يا أستاذ ماجد
يهم ماجد بالمغادرة لتوقفه روح قائلة: ماجد.
يلتفت له ماجد متساءلاً، لتجبه: أنا كمان بحبك.
وتركض سريعاً إلى أعلى، أما هو يقف مكانه مصدوما غير مصدق أنها باحت له بمشاعرها أخيراً وأنها تبادله نفس الحب، أنتبه ماجد إلى نفسه ومسح وجهه ليبدو طبيعيا وأتجه مرة أخرى لسرادق الفرح.
فى مكان أخر، كانت لوزة وبدارة تقفان تتلصصان على ماجد وروح، لتقف بدارة قائلة فى حقد: صدقتينى يا أما.

لوزة: بقى كل ده يطلع منك يا بنت الخوجاية، توقعى الواد على بوزه كده.
بدارة: يعنى خلاص ماجد ضاع منى يا أما ؟
لوزة: مين قال كده، وحياتك عندى لحسر قلبها وأرجعها بلدها جرى، ودموعها على خدها، ومش بكرة لا النهاردة، اسمعينى كويس واعرفى هتعملى إيه.
بعد وقت طويل قضته روح وسط أحتفالات النساء ببطة وتراقصهم على الأغانى، طلبت منها لوزة الدخول لمساعدة بدارة وأنوار فى المطبخ، فلم تمانع روح، ولم تكن تعلم ما تخططه لها لوزة، أقتربت روح من المطبخ ولكن قبل أن تدخل أستوقفها أسم ماجد تنطقه بدارة فى حوار دائر بينها وبين أختها أنوار، لتقف مكانها بشكل لاإرادى تستمع لحوارهم.
أنوار: بقى كل ده يطلع من ماجد .
بدارة بهيام مصطنع: أيوووه يا بت يا أنوار، كلامه يدوب التلج يا بت، قالى إنه بيحبنى، وإنه مش قادر يعيش من غيرى، وإنه مستنى مصلحة فى إيده هيطلع منها بقرشين ويكلم عم رفاعى ويجوا يخطبونى.
أنوار: دا باينه واقع يا بدارة.
بدارة: مش بقولك بيحبنى، أمال لو شفتى نظرة عينيه ليا، ولا لما مسك إيدى وباسها، دا انا كان هيغمى عليا.
وهنا لم تستطع روح إكمال حديثهم فركضت سريعا إلى خارج المنزل فى نظرات إنتصار وسعادة من لوزة التى كانت تراقبها.
جلست روح على السلم، تحاول أن تستعيد قوتها بعد أن خانتها دموعها وهى تتذكر حديث بدارة عن حب ماجد لها، وأدركت أنها وقعت تحت حب مزيف أوهمها به ماجد كى يستغلها، شعرت وكأن خناجر تمزق فى قلبها، وبعد فترة أستعادت نفسها بصعوبة ومسحت دموعها وخرجت إلى سرادق الرجال، تفاجيء ماجد بوجودها من جديد فى سرادق الرجال بجانب بشر، ولكن هذه المرة كانت نظرتها له كلها تحدى وقوة، ولم تبالى بنظراته لها، وبعد قليل شعرت أنها لن تستطع أن تقاوم أكثر من هذا فطلبت من والدها أن يغادروا بحجة أنها متعبة، وبالفعل غادر بشر ومعه روح فى ضيق وقلق من ماجد من نظرات وتحدى روح له.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى سيارة بشر:

تجلس روح بجانب بشر شاردة، تتمنى لو تصرخ لتبوح بما داخلها من أوجاع، يقطع شرودها صوت بشر قائلا: مالك يا روح، إنتى تعبانة نروح لدكتور؟
روح: نو باباه، أنا بس مرهقة، يمكن عشان بقالى يومين فى الفرح، وأنا مش متعودة على كده.

بشر: خلاص يا حبيبتى، روحى أستريحى ونامى.
روح: سى باباه.
بعد فترة من الصمت يقطعها بشر فى تردد: روح، فى موضوع كنت عايز أكلمك فيه.
تنظر له روح فى استفهام ليجيبها قائلا: عمتك إكرام كلمتنى، وكانت عايزة يعنى .
بشر: عايزة إيه باباه؟
بشر فى تردد: بصراحة عمتك إكرام عايزة تخطبك لمحسن ابنها.
نظرت له روح فى صدمة، ليكمل قائلا: لا متخافيش، أنا قولتلها إنك لسه صغيرة، ولسه أدامك الجامعة ،و.....
تقاطعه روح قائلة: بس أنا موافقة باباه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثامن والعشرون

تجلس فى غرفتها على سريرها حزينة، فهى منذ ليلة زفاف بطة وما سمعته من بدارة عن ماجد وهى تتجنب مقابلته ولا التحدث معه، ظلت شاردة تتذكر كلمات ماجد لها وإحساسه معها، تتذكر إعترافه لها بحبه وغيرته عليها، ولكنها تتذكر أيضا كلمات بدارة عن حبه لها وإقدامه على الزواج منها، هل يعقل أن يكون كل هذا مجرد تمثيل، هل يعقل أن تكون خدعت بوهم أسمه الحب، وأن ماجد ما فعله معها ما هو إلّا لعبة لكى يستغلها، كيف يمكن أن يكون خانها إحساسها به وبصدق كلامه إلي هذه الدرجة.

تخرج روح من شرودها على صوت الهاتف المجاور لها، لترفعه حتى تجيب ولكن قبل أن تنطق بأى كلمة أحست بشعور غريب وأن من يتصل هو ماجد، فهى مازالت تشعر به حتى وإن لم تراه، فألترمت الصمت لتسمع من على الهاتف لتجده بالفعل ماجد.

ماجد: ألو، ألو، روح إنتى سمعانى، ألو، لو سمحت يا روح لو سمعانى ردى عليا أنا قلقان عليكى، ألو.....

تستمتع إلى كلماته وندائه لها وهى تتمزق من داخلها، تريد أن تجيبه أن تبث له مدى إشتياقها له، ولكن كيف بعد أن علمت أن ما يحاوطها به من حب وسعادة ما هو إلّا وهم وخدعة، أنسابت دموعها على وجهها وهى مازالت تمسك بالهاتف

أما فى الجهة الأخرى يغلق ماجد الهاتف فى غضب قائلا لنفسه: فى إيه بس، لو أعرف مالها، طب تكلمنى ترد عليا.

لتقطع حديثه مع نفسه محروسة بدخولها قائلة: سلامتك يا ماجد، أنت بتكلم نفسك؟!

ماجد: لا يا ماما، أنا بفكر بصوت عالى بس.

محروسة : طب مش هتتعشى؟

ماجد: لا يا ماما شكرا، مليش نفس.

تخرج محروسة من غرفة ماجد متعجبة من تغير حاله، ففى الأيام السابقة كانت تشعر بسعادته وحيويته، أما الآن فهو حزين شارد اغلب الوقت، بعد خروج محروسة يتجول ماجد فى غرفته فى حيرة وغضب، ثم يمسك بالهاتف طالبا صديقه عماد.

ماجد: عماد، أنت فاضى دلوقتى، طب أنا عايز أقابلك حالا، هجيلك تحت بيتك تنزلى .

يخرج ماجد من غرفته مسرعا، ليوقفه صوت رفاعى قائلا: رايح فين يا ولدى؟

ماجد: رايح أقابل عماد صاحبى يا بابا.
رفاعى: بالسلامة يا ولدى.
بعد خروج ماجد تنظر محروسة لرفاعى قائلة: هو الواد ده ماله، حاله متشقلب ليه، من كام يوم كان فرحان، ودلوقتى هم الدنيا كله على دماغه.
رفاعى: همليه يا محروسة، ابنك معادش صغير، هو عارف كيف يتصرف، سيبيه الدنيا تعلمه .
محروسة: يكونش يا أخويا بيحب ؟
رفاعى: ولو بيحب، إحنا مالنا ؟
محروسة: إزاى مالنا، مش لازم نعرف هى مين، ولا نسيب الواد يوقع فى أى واحدة
رفاعى: مالكيش صالح بيه، ولدك عاقل وقلبه بيختار صح.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بشر:
يدخل بشر غرفة روح للإطمئنان عليها، ليجدها شاردة تنظر إلى الفراغ بعيون حزينة.
بشر: روح، لسه صاحية؟
تنتبه روح لنفسها قائلةً: أيوا يا باباه، مش جايلى نوم.
يجلس بشر أمامها قائلاً بحب: إيه يا حبيبة باباه مالك، إيه اللي مزعلك؟
روح: مفيش حاجة باباه، ليه بتقول كده ؟
بشر: أسألى اللولى اللي متجمد فى عينيكى ورافض ينزل لأشوفه .
روح: لولى ؟
بشر: طبعا لولى، دموعك دى لولى غالى عليا، مش عايز أشوفها فى عينيكى طول ما أنا جنبك وعايش.
وكان بشر أعطاها الإشارة لتنهار بين أحضانه باكية .
بشر فى قلق: مالك بس يا حبيبتى، اتكلمى، قولى كل اللي جواكى.
روح: تعبت يا باباه، تعبت من كتر ما الناس فكرانى لعبة، تتحرك من هنا لهنا وتنفذ رغبات واوامر، محدش فكر إنى إنسانة وليها مشاعر وروح، ممكن أتوجع وأتألم، محدش فكر فى قلبى اللي تعب من كتر ما أتوجع.
أخرجها بشر من حضنه وأمسك وجهها قائلا: مين اللي وجعك يا روح، قوليلى يا حبيبتى .
روح: ممكن باباه متسالنيش فى أى حاجة، ممكن بس تحضنى، انا محتاجة لحضنك أوى باباه.
أستجاب بشر لطلبها، وظل محتضناً إياها إلَّا أن شعر بإرتخاءها وهدوءها داخل

حضنه، فعلم أنها نامت، فأراحها على السرير مقبلا جبهتها، وخرج فى هدوء محدثا نفسه : يا ترى إيه اللي وجعك يا بنتى .
وأكمل بعد تفكير : مفيش غيرها، هى اللي هتقدر تعرف إيه اللي مضايقك.

❁❁❁❁❁

على إحدى المقاهى :
يجلس ماجد ومعه صديقه عماد، روى ماجد ما حدث بينه وبين روح وكان غاضبا جدا .
ماجد: أنا هتجنن يا عماد، أسبوع دلوقتى من ساعة الفرح وأنا مش عارف أشوفها، حتى التليفون مش بترد عليه، أنا مش عارف حصلها إيه؟
عماد: أنت زعلتها فى حاجة يا ماجد؟
ماجد: أبدا، دا حتى أخر مرة أتكلمنا فيها كنا كويسين أوى .
عماد: طب ما يمكن حد سمعكم وأنتوا بتتكلموا، وحصلها مشكلة بسببك.
ماجد: لا يا عماد، فى حاجة تانية، انا شفت أخر نظرة لروح ليا، كانت غريبة أوى، أول مرة مفهمش هى تقصد إيه بنظرتها ليا، كانت نظرة كلها تحدى وفى نفس الوقت عتاب، بس مش فاهم حاجة.
عماد: شكلك بتحبها أوى يا صاحبى.
يتنهد ماجد فى حرارة قائلا: آآآآآآههههه، أوى يا عماد، حاسس إن حتة منى نقصانى، وحشتنى أوى أوى يا عماد.
عماد: طب خلاص يبقى تروحلها الجامعة بكرة، وتستناها، ومتمشيش من غير ما تعرف فى إيه.
ينظر له ماجد قائلا: عندك حق، أنا هروحلها بكرة ولازم أقابلها.

❁❁❁❁❁

فى اليوم التالى :
ذهب ماجد إلى الجامعة لينظر خروج روح منها وقد أصر ألّا يذهب قبل مقابلتها ومعرفة سبب تغيرها معه، وفى داخل الجامعة تخرج روح من المدرج بعد إنتهاء محاضراتها ليوقفها نداء فتحى، تلتفت له روح قائلة: أنكل فتحى، نعم.
فتحى: إزيك يا أنسة روح.
روح: كويسة، فى حاجة يا أنكل.
فتحى: برضه أنكل، على العموم يا ستى، النهاردة عم طوبجى هيفتتح دار النشر بتاعته وكنت جى أعزمك تحضرى معانا الإفتتاح.

روح: بجد، طب دى حاجة كويسة أوى .
فتحى: ها، هتيجى معايا؟
روح : ممكن بلاش أنا، لأنى تعبانة شوية .
فتحى: صدقينى هتنبسطى هناك ومش هآخرك، ولو حسيتى فى أى وقت إنك مضايقة أوعدك هروحك علطول.
روح بعد تفكير: أوك بس ممكن أتصل بباباه أستأذنه؟
فتحى: آه طبعا، تعالى أوريكى مكتب التليفونات.
ذهبت روح معه إلى مكتب التليفونات وأستأذنت بشر الذى وافق ليجعلها فرصة مناسبة للترفيه عنها، كما أنه يعلم تمام العلم بحب نعيمة والطوبجى لها وأخلاقهم، مما جعله مطمئن عليها معهم، خرجت روح من الجامعة مع فتحى متجهين إلى الطوبجى، ولما تكن تعلم أن ماجد ينتظرها فى الخارج، ليصدم حين يراها تخرج مع فتحى، أغمض ماجد عينيه وكور قبضة يده فى غضب، وغادر المكان وهو فى أشد حالات الغضب .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى دار النشر:

يقيم الطوبجى حفل صغير يحضره كلا من نعيمة وصلاح وألفت وقلة من الضيوف، يستقبل الجميع روح مع فتحى فى ترحاب شديد.
تقبلها نعيمة فى جنتيها قائلة: يا أهلا يا أهلا يا بنت الغالى، منورة والله.
روح: ميرسى يا طنط
الطوبجى: أهلا يا بنتى، سعيد إنك شرفتينى النهاردة.
روح: ألف مبروك يا أنكل .
الطوبجى: الله يبارك فيكى يا بنتى.
بعد ترحاب الجميع بروح، تجاذبوا جميعا الأحاديث المتنوعة عن الثقافة والفن والسياسة، أندمجت روح فى أحاديثهم بشكل كبير، وشعرت أن برغم بساطتهم إلّا أنهم على ثقافة ووعى عالى جدا، وان عالمهم أوسع بكثير مما كانت تظن.
تنظر روح إلى الطوبجى قائلة: طب إيه رأى حضرتك لو تقدم كمان كتب مترجمة، يعنى أغلب الكتب العلمية بتبقى بالإنجليزى والإيطالى وغيره من اللغات، تاخد حضرتك الكتب دى وتترجم باللغة العربية وتنشرها، وبكده الكل يستفيد منها
الطوبجى فى إنبهار: فكرة رائعة يا روح يا بنتى .
روح: وأنا عندى إستعداد أساعد حضرتك فى ترجمة الكتب اللي باللغة الإنجليزية والإيطالية.
فتحى: شفت يا عم طوبجى، أهى روح بنفسها هتساعدك، عشان تدعيلى إنى

جبتها هنا.
الطوبجى: روح تشرف أى مكان، إنتى متعرفيش معزة أبوكى عندنا، علفكرة هو كمان كان وطنى أصيل.
روح: بجد؟
الطوبجى: طبعا وليه مواقف جدعة كتير بنشهد بيها .
وينظر لنعيمة مكملاً حديثه: فاكرة يا ست نعيمة؟
نعيمة: أيووووه و حد يقدر ينسى لما أتقبض عليا وهو اللي طلعنى.
روح: أووووه مامايا، اتقبض عليكى ليه يا طنط؟ حضرتك ست طيبة .
يضحك الجميع على براءة روح، ليكمل الطوبجى حديثه: يا روح يا بنتى، زمان أيام الاحتلال كان الكل بيتقبض عليه، كانوا عايزين يقتلوا روح المقاومة فينا، لكن مكنوش بيقدروا، لأن اللي كان بيروح مننا كان بيطلع غيره عشرات.
روح: طب ودلوقتى يا أنكل طوبجى، لسه فى مقاومة؟
الطوبجى: لا يا بنتى دلوقتى بقت حرب مش مقاومة.
روح: وإيه الفرق؟
الطوبجى: لا الفرق الكبير يا روح، لما حد يجى يسرق بيتك أدامك حاجة من الأتنين، يا تحاولى تقاومى عشان تحافظى على بيتك، بإنك تزهقيه ، تاخدى كل شوية حد من عياله، تسرقى حاجة من حجاته، فيعرف أنه مش عايش فى أمان فى بيت مش بيته ويمشى، ويا إما تقفى أدامه بكل قوتك وجهها لوجه وتدافعى عن بيتك ويا الحرية يا الموت مفيش إختيار تالت.
روح: ودلوقتى إحنا هنحارب .
ينظر طوبجى إلى الفراغ قائلاً: أكيد هنحارب، لازم هنحارب، بس فى الوقت المناسب، عشان لما الضربة تيجى تكون الضربة القاضية.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بدران:

تنزل عايدة ببطيء على سلم فيلتها غير مصدقة أنها تراه أمامها، فقد أبلغتها الخادمة بقدوم بشر ورغبته فى مقابلتها، فى البداية ظنّت أنها تحلم أو تكون الخادمة أخطأت فى ذكر اسمه، ولكن ما إن رأته حتى علمت أنها ليست بحلم وأنه هو أمامها بنفسه بعد غياب سنين طويلة تجنب فيها رؤيتها أو الحديث معها، ترى ما الذى آتى به إلى هنا، وماذا ستكون أولى كلماته التى سينطق بها فى هذا البهو الذى جفاه لمدة طويلة، تقابلت نظراتهم طويلا ما بين الإشتياق والعتاب والحزم الممزوج بفرحة اللقاء، لكن بعد فترة أنتبهت عايدة لنفسها لتقطع هذا الصمت بترحيب بشر.

عايدة: لما فادية قالتلى إنك هنا مصدقتش نفسي، أفتكرتها غلطت.
بشر: أسف لو كنت أزعجتك بزيارتى.
عايدة: أنت الوحيد اللي مسموحلك تزعجنى فى أى وقت يا بشر، خير يا بشر؟
بشر: محتاجك معايا يا عايدة.
ترفع عايدة عينيها إيه غير مصدقة لما تسمعه منه، لتجيبه فى ذهول قائلة: محتاجنى أنا يا بشر ؟!
أرتبك بشر من نظرتها له، ليغير مجرى حديثه قائلاً: قصدى محتاج منك خدمة
شعرت عايدة بالخجل من تسرعها لتجيبه قائلة: آه، تحت أمرك .
بشر: روح يا عايدة.
عايدة: مالها روح يا بشر؟
بشر: روح بتتدبل يوم ورا يوم، وأنا مش عارف أعملها إيه، أول مرة أحس بالعجز، بنتى أدامى مخنوقة وأنا مش عارف أخرجها من خنقتها .
عايدة فى قلق: اهدى يا بشر، واحكيلى ايه اللي حصل.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ونعود للإحتفال بدار النشر، تجلس روح فى إحدى شرف البناية الخاصة بدار النشر، والتى تطل على شاطيء البحر لحسن حظ روح، لتجد روح صديقها أمامها تنظر له شاردة تبث له ما يحويه قلبها من أوجاع، يقطع شرودها صوت فتحى قائلا: إيه اضايقتى وعايزة تروحى؟
تنتبه روح لنفسها بعد سماع صوته لتنظر له قائلة: ليه بتقول كده؟
فتحى: عشان جيتى تقعدى لوحدك هنا وسيبتينا.
روح: لا أبداً بالعكس، أهلك طيبين أوى وأنا بجد أنبسطت أوى بالكلام معاهم، تعرف إنى النهاردة عرفت حاجات أول مرة أعرفها عن باباه، بجد خلتنى أبصله بنظرة تانية خالص.
فتحى: تعرفى إننا عملنا زيك كده من ١٨ سنة .
روح: يعنى إيه؟
فتحى: أول ما عرفنا أبوكى شوفنا فيه ابن الأغنيا المدلع، اللي أمه خوجاية ومولود فى بقه معلقة دهب، كرهناه وحساناه جزء من المأساة اللي كنا عايشنا طول ما فى اللي زيه، لكن لما قربنا منه وعرفناه عن قرب، شفنا معدنه الطيب وجدعنة الصعايدة والإسكندرانية مع بعض، شفنا ابن البلد اللي مبيظهرش غير وقت المحن، وزى ما قال عم إبراهيم أبوكى ليه مواقف جدعة معانا كتير .
روح فى سخرية ممزوجة بالآلم : يعنى مبقتوش تشوفوه ابن الخوجاية؟
تذكرت روح كم أنها تعانى من تلك الكلمة (ابن الخوجاية) فهى إلى الآن تسمعها

من بعض الناس مثل لوزة وغيرها حتى ولو من قبيل المزاح، وكأنها ستظل تعاقب طوال على حياتها على أنها ولدت من أم غير مصرية وأب مصرى، وأنها ستظل فى حيرة وصراع من نظرات الناس لها، وطريقة تعاملهم معها، وتذكرت اليد الحنونة التى كانت الوحيدة التى تشعر بها تمحى كل أثار هذا الألم بمجرد أن تلمسها، ولكن أين هى الآن هذه اليد فقد رحلت مع صاحبها، رحلت مع وهم كبير عاشت به اسمه الحب.

أفاقت روح من شرودها على صوت فتحى قائلا: مالك يا روح، إنتى كويسة؟

لتنتبه روح لنفسها مجيبة عليه: أنا كويسة يا ماجد.

فتحى: مااااجد، ماجد مين؟؟؟؟؟؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل التاسع والعشرون

فى فيلا بدران:

يروى بشر لعايدة ما حدث منذ أن طلبت إكرام خطبة روح لابنها محسن، وموافقة روح عليه وحالتها بعد ذلك.

عايدة فى إندفاع: روح عملت كده، روح وافقت على ابن إكرام، دى أكيد أتجننت؟

ينظر لها بشر فى شك قائلاً: ليه أتجننت، إيه اللي يمنعها توافق ؟

تستعيد عايدة نفسها قائلة: لا أصلها كانت بتقول إنها عايزة تخلص كليتها الأول، وبعدين هى وافقت على أساس إيه، هى كانت شافته أصلا؟!

بشر: ودا اللي خلانى أشك فى رد فعلها السريع، إيه اللي يخليها توافق من غير ما تشوفه حتى ؟!

عايدة : طب وأنت عملت إيه؟

بشر: عملت إيه فى إيه يا عايدة، أنا أصلا لما إكرام كلمتنى رفضت فى ساعتها، أنا عارف بنتى كويس مش هتوافق تتخطب ولا تتجوز قبل ما تخلص كليتها، ولما عرضت الموضوع على روح كان باب الكلام مش أكتر، مش باخد رأيها، وأتصدمت لما لقيتها وافقت .

تتنهد عايدة فى إرتياح بعد سماعها لرفض بشر خطبة روح من ابن عمتها.

يقترب بشر من عايدة قائلا: عايدة، أنا عارف إن روح بتحبك، وبتعتبرك زى أمها ومبتخبيش عنك حاجة، قوليلى بنتى مالها، أنا حاسس إنها مجروحة ومش عارف أطيب جرحها.

تنظر عايدة لبشر فى حب قائلة: أنا مش هقدر أقولك روح مالها، لأنى انا نفسي معرفش، كل اللي أقد اوعدك بيها إنى هفضل جنبها ومعاها، ومش هسمح لحاجة تضايقها ولا تجرحها، وربنا يعلم إن روح بالنسبة لى زى بنتى .

يومىء لها بشر برضا ويهم بالمغادرة، ولكنه يعود إليها من جديد قائلا: أنا آسف يا عايدة.

تنظر له عايدة فى إستفهام ليجيبها قائلاً: آسف إن روح مبقتش بنتك إنتى، آسف إنى محققتش حلمى وحلمك إن بنتى تبقى منك، بس صدقينى أنا اللي بدفع تمن ده دلوقتى.

غادر وتركها فى صدمة غير مصدقة ما سمعته منه، فها هو أعترف لها بخطأه حين تزوج غيرها وأنجب منها، أعترف أنها من كان لها الحق فى أن تحمل أسمه وأن تكون أما لأولاده، أمتلأت عينان عايدة بالدموع، وقالت فى نفسها: وأنا أوعدك أكون أم دايما لروح ....بنتنا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ونعود لروح وفتحى وصدمة كلاهما عند سماع اسم ماجد الذى نطق بالخطأ على لسان روح، فهو كان يشغل كل تفكيرها حين تحدث معها فتحى فظنّت أنه ماجد الذى اشتاقت لسماع صوته، لتنتبه لنفسها وللخطأ الذى ربما يكلفها الكثير .
فتحى: ماجد... مين ماجد؟
روح فى إرتباك: ماجد دا ... دا واحد زميلى فى الكلية، أفتكرت إنى نسيت كشكولى معاه فاضايقت .
فتحى: أممم، تمام، مفيش مشكلة بكرة لما تروحى الجامعة خديه منه.
روح: أكيد هعمل كده، ممكن أروح حاسة إنى تعبت .
فتحى: آه طبعا، أتفضلى اوصلك.
روح: متشكرة أوى معايا عربية باباه.
تهم روح بالمغادرة فيوقفها صوت فتحى قائلا: روح.
روح: سي .
فتحى: أنا أنبسطت أوى بالوقت اللي قضيته معاكى النهاردة.
روح فى تعجب : ش.شكرا.
يبتسم لها فى هيام لتكمل حديثها قائله: يا أنكل فتحى.
ليتجهم وجهه إثر كلمتها التى طالما تتعمد ذكرها لتذكره دائما بفرق السن بينهما.

❁❁❁❁❁

فى وكالة رفاعى:

يتجول ماجد أمام الوكالة فى غضب وحزن، ليقطع شروده صوت رفاعى مناديا عليه: تعالى يا ولدى.
يلبى ماجد نداء والده ليذهب إليه جالساً أمامه، قائلا: نعم يا بابا.
رفاعى: مالك يا ولدى، حسك مضايق وكأن بركان بيفور جواك.
ماجد: محتار يا بابا، ومش عارف أعمل إيه؟
رفاعى: وإيه اللي محيرك يا ولدى؟
ماجد: هو ممكن الواحد إحساسه يكدب عليه ؟
رفاعى: لو الواحد ده صادق عمره قلبه ما هيكدب عليه، لكن لو ملاوع وكل يوم بحال وعم يضحك على حاله، ساعتها ممكن قلبه يكدب عليه ألف مرة.
ماجد: ويعرف منين إنه صادق؟
رفاعى: لما يحس بدقة قلبه مرة واحدة، ويحسها قوية بتزلزل كل كيانه، ساعتها يتاكد إنها دقة حقيقة، وإن قلبه مهيكدبش عليه عاد، إنما لو مش صادق هيسمع دقة قلبه هشة ضعيفة مع كل ريح تهزه، يا ولدى اللي هيحب بجد هو اللي هيتزلزل من جواه بجد.

ماجد: كلامك بيمس القلب يا بابا .
رفاعى: عشان قلبك صادق زى صاحبه يا ولدى.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بشر:

تجلس روح شاردة كعادتها فى الأيام الأخيرة، يقطع شرودها دق الباب لتعتقد أنها الخادمة، ولكن تتفاجيء بدخول عايدة، لتركض إليها فى لهفة قائلة: عايدة، إنتى جيتى هنا إزاى؟

عايدة: عادى، لقيتك مطنشانى بقالك كام يوم قولت اجى أشوف مالك .

روح: غصب عنى، مكنتش قادرة أتكلم مع حد .

عايدة: ودلوقتى، ممكن تقوليلى مالك ؟

لم تجبها روح بل أرتمت فى أحضانها باكية و متشبثة بها، لتمسح عايدة على شعرها فى حنان قائلة: يبقى كان عندى حق لما قولت إن فى حاجة كبيرة مضيأكى روح فى وسط بكاءها قائلة: طلع بيضحك عليا يا عايدة، طلع مفيش حب بجد

عايدة: طب اهدى بس وقوليلى إيه اللي حصل؟

تروى روح ما سمعته من بدارة وأنوار عن ماجد لعايدة التى كانت تنظر لها فى منتهى الهدوء ولم يظهر على ملامحها أى نظرات صدمة .

عايدة فى هدوء: هو دا اللي عامل فيكى كده، ومخليكى مش عايزة تكلمى ماجد ولا تردى عليه طول الفترة اللى فاتت؟!

روح: وهو اللي أنا حكتهولك دا حاجة بسيطة.

عايدة: وطبعا دا كان السبب إنك وافقتى على خطوبتك من ابن عمتك.

روح: إنتى عرفتى منين؟

عايدة: مش مهم عرفت منين المهم إن اكتشفت فيكى حاجة جديدة أول مرة أعرفها عنك.

تنظر لها روح باستفهام لتجيبها قائلة: إنك غبية .

روح: أنا غبية؟

عايدة: أيوا غبية، غبية وعنيدة كمان .

تواليها روح ظهرها فى غضب قائلة: أنا غلطانة إنى حكت.....

تقطع عايدة حديثها، وتمسك ذراعيها تلفها إليها فى قوة قائلة: لا إنتى هتسمعينى، وهتبصيلى وإنتى بتكلمينى، انا عندى حق لما قولت إنك غبية، معقولة يا روح متعلمتيش من كل اللي عرفتيه عنى أنا وأبوكى، مشوفتيش العند وصلنى أنا وهو لحد فين، مصممة تكررى نفس الغلطة تانى.

روح: الموضوع مختلف، ماجد خدعنى وفهمنى إنه بيحبنى وهو طلع.....

تقاطعها عايدة قائلة: طلع إيه، طلع مبيحبكيش، طلع بيضحك عليكى وبيحب بنت عمك، وإنتى ايه اللي عرفك إن كلامها صح، وإيه اللي خلاكى تصدقيها وتكدبى ماجد، إنتى حتى محاولتيش تسمعى مبرره، رحتى من نفسك وقررتى تنهى العلاقة وتعذبى نفسك وتعذبيه، لا وكمان كنتى عايزة تتخطبى لابن عمتك اللي مشوفتهوش أصلا، وزعلانة إنى بقولك إنك غبية.

روح: وإيه اللي هيخلى بدارة تكدب أصلا، هى تعرفه من قبلى بكتير، وأكيد كان فى حاجة بينهم قبل ما أرجع مصر.

عايدة: ويمكن يكون فى حاجة من ناحيتها هى بس، ليه متقوليش إنها مثلا كانت بتكدب على أختها، أو كانت متعمدة تسمعك إنتى الكلام ده.

روح: تسمعنى أنا الكلام ده، وأنا مال.....

عايدة: ها سكتى ليه؟

روح: طنط لوزة اللي طلبت منى أروح أساعدهم فى المطبخ، وساعتها أنا أستغربت من طلبها وكانت أول مرة تكلمنى بطريقة كويسة .

عقدت عايدةذراعيها أمام صدرها تنظر إلى روح التى تحلل الموقف بنفسها.

روح: أيوا صح، وممكن تكون بدارة سمعتنى أنا وماجد وإحنا بنتكلم على السلم، و....

عايدة: وإيه ؟؟؟؟

نظرت روح إلى الأرض ولم تستطع التفوه بأى كلمة.

عايدة: عرفتى إن كان عندى حق لما قولتلك إنك غبية.

تومىء روح بالموافقة، وتكمل حديثها: طب كان المفروض أعمل إيه؟

عايدة: تروحى تواجهيه باللي سمعتيه، تديله فرصة يدافع عن نفسه، تسمعيه.

روح: طب ما هو ممكن يكدب عليا؟

عايدة: كنتى هتعرفى يا روح، لو كدب عليكى كنتى هتعرفى.

روح: إنتى ليه مصدقة إن ماجد مش بيكدب عليا؟

عايدة: عشان شوفت نظرته ليكى كانت عاملة إزاى، كانت نظرة واحد بيحب بصدق .

روح: طب المفروض أعمل إيه دلوقتى ؟

عايدة: تكلميه وتواجهيه بكل حاجة عرفتيها، وتسمعى دفاعه عن نفسه.

روح: اكلمه؟!!!!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى وكالة رفاعى:

يجلس رفاعى على مكتبه فيرن هاتفه، يمسك سماعة الهاتف ويجيب قائلاً: ألو ..... أيوا يا بنتى ..... إزيك يا ست البنات ..... ماجد ؟!.... لا ماجد مش موجود.....

لا يا بنتى معرفش هو فين .... هوقال إنه مضايق وهيروح يشم هوا ..... حاضر يا بنتى هبلغه....سلام.
يغلق رفاعى الهاتف محدثا نفسه وهو مبتسما: أراهن بعمرى إن ضحكتك هترجعلك النهاردة يا ولد محروسة .
فى الجهة الاخرى :
تغلق روح الهاتف فى ضيق قائلة : مش موجود، أكلمه أنا فين دلوقتى
عايدة: هو مقالش راح فين؟
روح: لا محدش يعرف راح فين، بيقول راح يشم هوا؟
عايدة فى خبث: أمممم، والهوا ده كنتوا بتشموه فين؟
نظرت لها روح لتفهم ما تقصد عايدة قائلة: عندك حق يا عايدة، أنا عرفت هلاقيه فين .
عايدة: استنى يا روح، عايزة أقولك حاجة، من الواضح إن علاقتك إنتى وماجد مش هتكون سهلة أبدا، وهتواجهوا مشاكل كتير، لو هتستلموا مع كل مشكلة هتحصل يبقى مش هتعرفوا تنجوا بحبكم، لازم تتفقوا إن مهما حصل الثقة فى حبكم لبعض تبقى قوية وأقوى من أى مشاكل، وهى اللي ترجعكم دايما لبعض، فهمانى يا روح؟
تومىء روح رأسها بالموافقة قائلة: فهماكى ..... يا ماما .

❁❁❁❁❁

على شاطيء البحر :

يجلس شاردا يفكر فى حبيبته التى هجرته بدون أسباب، وصورتها التى لم تفارقه حتى بعد هجرها له، وصوتها الذى لازال يرن فى أذنيه كمعزوفة موسيقية يطرب لها الفؤاد، يقطع شروده وتفكيره صوتها قائلة: كنت واثقة إنى هلاقيك هنا.
يرفع عينيه فى صدمة ليجدها هى حبيبته بنفسها، نظر إليها نظرة المشتاق فهو قد أشتاق لكل ما فيها، أغلق عينيه وفتحها عدة مرات حتى يتأكد أنه لا يحلم، تجلس بجانبه لتؤكد له أنها بجانبه وستظل بجانبه مهما حدث.
روح: إيه ساكت ليه، شكلى موحشتكش؟
ماجد بعد أن أنتبه لنفسه أنه لا يحلم، وأنها حقا أمامه، قائلا: مش أنا اللي مكنتش برد عليكى ومتجنبك بقالى أكتر من أسبوع.
نظرت له روح فى إشتياق وحب قائلة: لو قولتلك إن غصب عنى، وإن السبب اللي بعدنى عنك أقوى منى، هتصدقنى .
نظر ماجد إلى البحر قائلا: آه، والسبب بقى ده أسمه فتحى، مش كده؟؟؟؟؟؟

الفصل الثلاثون

نظرت له روح فى دهشة، قائلة: فتحى؟! فتحى مين ؟ .... آه قصدك أنكل فتحى، وإيه ده علاقته بيا إيه؟

ماجد: إزاى بقى مش ده اللي كنتى بتخرجى معاه اليومين اللي فاتوا ومهون عليكى بعدى.

روح: ماجد، أنت أكيد بتهزر، أخرج مع مين ويهون عليا إيه، دا صاحب باباه، يعنى عمره ما هيعوض وجودك فى حياتى .

ماجد: يا سلام، يعنى مخرجتيش معاه ؟

روح: لا خرجت، بس هى مرة واحدة بس، روحت فيها معاه إفتتاح دار نشر عم طوبجى صاحب باباه، وأستاذنت قبلها من باباه، وبعدين استنى هنا، أنت عرفت منين، ماجد أنت بتشك فيا ؟

ماجد: لا يا روح أنا مبشكش فيكى ،أنا لما لقيتك بعدتى فجأة ومش راضية تردى عليا، رحتلك الجامعة أشوفك، ساعتها لقيتك خارجة معاه من الجامعة، منكرش إن الغضب أتملك منى ساعتها، مش غضب عدم ثقة، لكن غضب راجل بيغير على حبيبته، وعلفكرة رغم إنى شوفتك معاه وخارجين سوا، إلّا إنى ثقتى فيكى وفى حبك متهزتش، عشان كده قررت مقربش منكم فى اللحظة دى، عشان غضبى ميخلنيش أعمل حاجة أندم عليها، ورحت وراكم وعرفت انتوا رايحين فين، وسمعت كلامك معاه لما غلطتى فى اسمه ونادتيه باسمى، ساعتها عرفت إنى ثقتى فيكى فى محلها، وإنى كنت صح فى كل لحظة حبيتك فيها .

روح فى حزن: للدرجة دى واثق فى حبى يا ماجد؟

ماجد: أبويا قالى إن القلب الصادق حبه بيبقى حقيقى وقلبه مبيكدبش عليه، وأنتى أصدق قلب شوفته فى حياتى، قلب عمره ما يعرف يكدب ولا يخدع، قلب ميعرفش غير يحب وبس.

تتجمع الدموع فى عين روح من حديث ماجد لها، فيقترب منها قائلا فى مرح ممزوج بالحب: ممكن أعرف بقى غلطتى فى إسمه ليه ونادتيه باسمى.

روح: عشان دا الاسم اللي دايما فى بالى، ده الاسم اللي مغطى على كل تفكيرى ومشاعرى، وفى اللحظة اللي غلطت فيها باسمك، كنت بفكر فيك وإنى إزاى مش قادرة أتخيل الحياة وأنت مش موجود فيها .

ماجد: طب ممكن أعرف بعدتى ليه عنى الفترة اللي فاتت؟

روح: هحكيلك يا ماجد.

❁❁❁❁❁

فى مكتب بشر:

يجلس بشر شاردا يتذكر حديثه مع عايدة، ونظرات الإشتياق التى طالت بينهم، مر أمامه شريط سينمائى شاهد فيه كل ما دار بينه وبين عايدة من لحظة مقابلته لها إلى قصة حبهم، وفى النهاية اللحظات التى فرقت بينهم، أحس بشر بالندم الشديد على ما مضى، وضع يده على قلبه وشعر وكأن جرح قلبه قد فتح من جديد، ليتذكر كلمات روح له.

روح: لسه بتحبها؟

يوميء لها بشر رأسه بالموافقة فى لحظة صدق أدخلته فيها بحديثها لتكمل حديثها قائلة وهي تغمز له بطرف عينيها فى مرح : يبقى نفتح الجرح ونعالجه.

يتنهد بشر مغمضاً عينيه ومحدثا نفسه قائلا: اهههه، يا روح، فتحتى جرح وأنا مش عارف إذا كنت هعرف أداويه ولا هزود وجعه.

يفتح عينيه قائلاً: فينك يا عبد الفتاح دلوقتى؟

* * * * *

ونعود لحديث روح مع ماجد على شاطيء البحر، روت روح ما حدث وما سمعته من بدارة عن علاقتها بماجد فى صدمة من ماجد.

ماجد فى غضب: بدارة قالت عنى أنا كده، أنا فى بينى وبينها حاجة، أنا قولتلها إنى هتقدملها وأتجوزها ؟! لا دى أكيد أتجننت.

روح: اهدى بس يا ماجد .

نظر لها ماجد فى عتاب قائلا: وإنتى صدقتيها يا روح، صدقتى إنى ممكن أحب حد غيرك، صدقتى إنى ممكن أكون بخدعك ؟

نظرت له روح فى حزن ثم نظرت إلى الارض، فأمسك طرف وجهها بأنامله رافعاً إياه، ونظر لها بحب ممزوج بحزن قائلا: لا يا روح، بصيلى، متبصيش فى الأرض، إنتى فعلا صدقتيها، عشان كده بعدت عنى، إنتى متعرفيش اليومين اللي فاتوا أنا كنت عامل إزاى، انا مكنتش عايش يا روح، كنت زمان بتريق على حد لما يقول إن ممكن يموت لو حبيبته بعدت عنه، بس لما حبيتك حسيت إنك بقيتى روحى اللي عايش بيها، روح إنتى عارفة إنتى عملتى إيه فيا، إنتى خلتينى أحب .

ووضع يدها على قلبه قائلا: قلبى ده معرفش الحب قبلك، معرفش إزاى وليه، بس من يوم ما شافك مبقاش يدق غير باسمك، بقيت حاسس إنى عايش عشان أشوفك مبسوطة، نفسى أعمل كل اللي أقدر عليه عشان أبقى جدير بيكى، بقيت بحلم باليوم اللي تبقى فيه مراتى، تخيلى بعد كل الحب ده ممكن أكون بخدعك وبحب غيرك.

روح: أنا.....

يضع ماجد يده على فمها مقاطعا إياها: هششششش، مش عايزة تقولى أى حاجة قبل ما تيجى معايا.
روح: هنروح على فين ؟
ماجد: واثقة فيا ؟
تومىء روح بالموافقة، فيجذب يدها رافعا إياها قائلا : يبقى تعالى معايا وإنتى تعرفى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى وكالة رفاعى:

يجلس رفاعى على مكتبه، محدثاً عمال الوكالة قائلا: هم يا ولد، المغرب هيأذن وإحنا لسه بننقل البضاعة جوا المخزن.
ليقطع حديثه صوت بياضة قائلة: إزيك يا معلم رفاعى .
ينظر لها رفاعى فى صدمة قائلا: بياضة، إنتى عاودتى إمتى؟
تقترب بياضة منه قائلة : من فترة قليلة.
رفاعى: وجوزك فين ؟ أنا سمعت أنك أتجوزتى .
تنظر بياضة إلى الأرض يعيون دامعة قائلة: أتجوزت وأتطلقت أكتر من مرة.
رفاعى: واه ليه إكده طيب؟
بياضة: الكل كان طمعان فيا يا رفاعى، أتبهدلت من راجل لراجل .
رفاعى: وكان لزمتها إيه عاد البهدلة دى يا بنت الناس، ما كنتى عزيزة فى وسط أهلك.
بياضة: كنت بدور فى كل راجل أتجوزه على رفاعى، كنت بدور على الأمان، بس ملقتوش ،ملقتش فى ولا راجل فيهم رفاعى .
رفاعى فى تردد: ودلوقتى، ناوية تعملى إيه ؟
بياضة: أنا جيالك عشان كده، أنا عايزة أستقر يا رفاعى، أنا تعبت وعايزة أرجع بيتى.
رفاعى: بيتك كيف مفهمش؟
بياضة: تكلم خميس، أنا عايزة أرجع لخميس .
يبتسم رفاعى قائلا: صح يا بياضة، عايزة خميس يرجعك؟
بياضة: أيوا يا رفاعى، انا صحيح محبتش خميس، بس عرفت قيمته، وعرفت قد إيه هو كان صاينى ومحافظ عليا، وأنا محتاجة أرجع أحس بالأمان فى ضل راجل يحافظ عليا، كلمه يا رفاعى، قوله يرجعنى، قوله إنى عرفت غلطتى ومش ناوية أسيبه تانى، انا عرفت إنه متجوزش طول السنين اللي فاتت.
رفاعى: طب وموضوع الخلفة عاد؟

بياضة: خلفة إيه يا رفاعى، انا خلاص كبرت، وإذا كان هو مكنش بيخلف، فأنا كمان سنى كبر على الخلفة، يعنى إحنا بقينا زى بعض .
من جهة أخرى تتجه محروسة إلى وكالة رفاعى وهى سعيدة وفى يدها تحمل حقيبة بها طعام، تهم أن تدخل إلا أن صوت بياضة يجعلها تقف عند الباب دون أن تدخل ،لتسمع بياضة وهى تكمل حديثها قائلة: أنا كل اللي يهمنى أبقى تحت سقف واحد مع راجل يحفظنى ويصونى، وفى أخر الليل أبقى مطمنة وأنا نايمة عشان هو جنبى.
رفاعى: وأنا هعمل كل اللي فى وسعى عاد عشان أحققلك ده، وفى أقرب وقت هتبقى فى بيتك متستتة ومتهنية يا ست الستات.
تضع محروسة يدها على قلبها الذى تسارعت دقاته من كلمات بياضة ورفاعى، ظنّا منها أن بياضة تقصد رفاعى بحديثها، شددت قبضة يدها على الحقيبة التى تحملها فى حزن، وحملت نفسها على العودة تجر قدميها، ودموعها تتسابق على وجهها .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل قديم يدخل بشر فى حرص ناظرا إلى أعلى السلالم، ويصعدها ببطيء إلي أن وصل إلى شقة طرق بابها منتظر أن يفتح له احد، بعد عدة ثوانى يفتح له الباب ليجد إمراءة فى أواخر الثلاثينات تستقبله قائلة: مش ممكن، بشر بيه، يا أهلا، يا أهلا .
بشر: إزيك يا أم محمود.
أم محمود: بخير يا بيه
بشر: أمال عبد الفتاح فين ؟
أم محمود فى حزن: الشيخ عبد الفتاح تعبان أوى أديله كام يوم .
بشر: تعبان ؟! وإزاى محدش يبلغنى، ومرحش لدكتور؟
أم محمود: مش راضى يا بشر بيه، وغلبنى معاه .
بشر: طب ممكن أدخله يا ام محمود؟
أم محمود: آه طبعا يا بيه أتفضل.
يدخل بشر إلى غرفة عبد الفتاح ليجده مسطح على الفراش وهو مغمض العينين، يتصبب منه العرق من كل جهة ومع ذلك فإن وجهه ينبعث منه النور، وكأن أحد أضاء مصباح أمام وجهه، يدخل بشر فى هدوء ويشير بيده إلى أم محمود لتخرج وتتركه مع عبد الفتاح، وقبل أن ينطق بأى كلمة يقاطعه عبد الفتاح قائلاً هو مازال مغمض العينين : أدخل يا أبن عامر، انا كنت مستنيك

بشر فى مرح: مش هتبطل حركاتك دى، ما انت زى القرد أهو، عرفت منين بقى إنى جاى؟
عبد الفتاح: قلب المؤمن دليله .
يفتح عبد الفتاح عينيه فى بطيء شديد قائلا: فين بنتك يا بشر، مجتش معاك ليه ؟
بشر: روح، مكنتش موجودة لما قررت أجيلك.
عبد الفتاح: عايز أشوفها.
بشر: هجيبهالك معايا المرة الجاية .
يبتسم عبد الفتاح إبتسامة باهتة قائلا: المرة الجاية؟! خد بالك منها يا بشر، بنتك داخلة على حرب كبيرة، خليك دايماً فى ضهرها، ومهما حصل أوعى تكون ضدها، هى هتبقى محتجالك أوى .
بشر فى قلق: حرب إيه يا عبده اللي بتتكلم عليها، بنتى مالها؟
عبد الفتاح: بنتك ملاااك، ملاك بعته ربك عشان يصلح اللي فات، وعشان هى ملاك حواليها شياطين كتير عايزين يقضوا عليها، احميها يا بشر، احمى بنتك.
بشر: مبقتش فاهمك يا عبد الفتاح.
عبد الفتاح: دا مقدر ومكتوب، واللي كتبه ربك هنشوفه لو عملنا إيه .
بشر: طب و.....
عبد الفتاح: وإيه يا ابن عامر، إيه اللي محيرك ومخليك جايلى لحد هنا.
ينظر له بشر فى نظرة هو وحده يفهمها، ليجيبه قائلا: متخفش الجرح لو عالجته صح هيطيب، عالجه يا بشر، عالج الجرح اللي كاتمه بقالك سنين وفاكره مات، بنتك عندها حق.
يزداد تعرق جبين عبد الفتاح فى قلق من بشر.
بشر: لا ما أنا مش هسيبك كده، تعالى معايا أوديك المستشفى .
عبد الفتاح: متخفش دا أنا بطيب مش بتعب، أنا حاسس أن المرض بيخرج من جسمى، وهبقى كويس، صدقنى هبقى أحسن من أى وقت.
يهم بشر بالمغادرة وعينيه متعلقتين على عبد الفتاح لا يريد أن يبعدهما، لينظر له عبد الفتاح قائلا: ابقى سلملى على عايدة يا بشر.
يوميء بشر رأسه فى حزن ويتركه ويذهب، أما عبد الفتاح يبتسم بعد خروج بشر قائلا: خلاص مهمتى خلصت، الأمانة لازم ترجع لصاحبها.
أمام أحد الشقق السكنية:
يقف ماجد ومعه روح، يفتح لها الباب ويمسك يدها قائلا: أتفضلى يا عروسة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الواحد والثلاثون

أمام أحد الشقق السكنية:

يقف ماجد ومعه روح، يفتح لها الباب ويمسك يدها قائلا: أتفضلى يا عروسة

روح: أنت بتهزر، عروسة إيه؟!

ماجد: إيه يا حبيبتى، بعملك بروفا ليوم فرحنا .

تضربه روح بخفة على يده قائلة فى مرح: بروفا فى عينك، بجد يا ماجد إيه المكان ده؟

يسحبها ماجد من يدها إلى داخل الشقة، لتجد العديد من العمال يقومون بطلاء الحوائط وأعمال الصيانة.

ماجد: ها إيه رأيك ؟

روح: رأيي فى إيه، أنا مش فاهمة حاجة؟

ماجد: فى حلمى يا روح اللي قررت أشاركك فيه، كلامك ليا فوقنى وخلانى أعيد حسباتى، وأرجع أفكر فى حلمى القديم، حلمى اللي درست عشانه فى كلية التجارة، واللي مكنش عندى فى حياتى حافز عشان أحققه غير لما ظهرتى إنتى.

تنظر له روح فى إستفهام، ليجيبها بفعلته متوجها إلى لوحة كبيرة مغطاة بقطعة من القماش، فينزع عنها القماش لتظهر أمامها اللوحة مكتوب عليها « شركة روح للإستيراد والتصدير»

تضع روح يدها على فمها من صدمة فرحتها وتنظر له بعيون دامعة قائلة: أنت بتتكلم جد، أنت فعلا هتفتح شركة، طب إزاى وإمتى عملت كل ده؟

ماجد: لما أتكلمتى معايا إن لازم يكون ليا هدف أحققه بعيد عن شغل والدى، فكرت كتير وخدت القرار، وبدأت أراجع المشروع اللي فضلت أحلم بيه طول دراستى فى الكلية، أفتكرت إن والدى كان جايبلى الشقة دى عشان أتجوز فيها، وأنا كنت شايلها من حسباتى.

روح: وجبت الفلوس منين؟

ماجد: كنت محوشها يا روح من مرتبى فى شغلى مع بابا، متفتكريش إنى كنت بشتغل معاه ببلاش، وعشان أنا مكنش ليا فى أى حاجة من حاجات الشباب اللي بيصرفوا فيها فلوسهم، كنت بحوش المرتب كله تقريبا، ودخلت شريك مع واحد صاحبى، وقريب أوى هنفتح الشركة بإذن الله.

روح: كل ده يا ماجد ومتقوليش.

ماجد: كنت عايز أعملهالك مفاجأة .

روح: بصراحة أحلى مفاجأة فى حياتى، بس أنت ليه سمتها روح؟؟

ماجد: عشان أفتكر دايما إن كل حاجة حلوة فى حياتها سببها إنتى يا روح.
تنظر له روح فى حب، ليكمل حديثه قائلاً: عرفتى ليه يا روح أتصدمت لما شكيتى فى حبى ليكى، عشان أنا بقى كل اللي يهمنى أبقى إنسان يستاهلك .
روح فى ندم: أنا آسفة يا ماجد، بجد آسفة على كل لحظة شكيت فيها فى حبك.
ماجد: متتأسفيش، إنتى أغلى حد فى حياتى بعد أمى وابويا، وأكبر بكتير من إنك تتأسفى.
تبادلا نظرات الحب بينهما، لتقطع روح هذه النظرات قائلة فى مرح وهى تتجول فى الشقة: تصدق ظلمتك، كنت فكراك جايبنى هنا عشان حاجة وحشة، بس أتفاجئت إن فى عمال فى الشقة.
ماجد: عمرى ما كنت هجيبك هنا معايا وإنتى لوحدك، انا راجل يا روح وأعرف أحافظ على الست اللي معايا إزاى .
تلتفت له روح فجأة قائلة: وأنا بحبك يا ماجد.
ماجد: بتقولى إيه، لا سمعينى تانى أنا مصدقت.
روح فى مرح: لا و راس جدو الباشا ما اقدر أقولها تانى.
ماجد: إنتى بقيتى إزاى كده ؟
روح: من الأفلام العربى يا حبيبى.
ماجد: يبقى أخرتك مستشفى المجانين يا حبيبتى.

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى:

يغيم الحزن والغضب على وجه محروسة، التى ما إن دلفت لداخل المنزل فتحت دولابها وهمّت بجمع جميع ملابسها فى حقيبة سفر كبيرة، ظلت هكذا إلّا أن أفقدها الحزن قواها، فجلست على سريرها تشهق من بكاؤها محدثة نفسها: بقى كده يا أبو ماجد، بعد العمر دا كله، لسه عايزها وعايز ترجعلها، لا وبتخطط معاها إزاى هتتجوزها وتخليها متستتة ومرتاحة، هى دى قيمتى عندك يا أبو ماجد، تتجوز عليا، ترمى عشرتى ليك ورا ضهرك وترحلها .
وقفت مرة واحدة تمسح دموعها فى تحدى قائلة فى نفسها: بس لا أنا مش هضيع بيتى اللي بنيته بقالى سنين، مش هسمحلك تهد البيت ده، ولا هسمحلها تاخدك منى، بيتى هيفضل مفتوح وأنت فى مهما حصل.
وأعادت ملابسها إلى الدولاب من جديد وكأن شيئا لم يكن.

❁❁❁❁❁

فى منزل بشر:

يجلس بشر شاردا يتذكر حديث عبد الفتاح له، فيتفاجيء بمن تحتضنه من الخلف قائلة: أنا بحبك، بحبك أوى أوى يا باباه.

ينظر لها بشر قائلا: وأنا كمان يا حبيبة باباه بحبك أوى، بس خيييير إيه التغير ده، شكلك مبسوطة النهاردة.

روح : ومكنش مبسوطة ليه يا باباه، وأنا عندى باباه حلو زى حضرتك كده، أنت عارف إن البنات صحابى بيعاكسوك لما بتيجى تاخدنى من الكلية.

بشر: يالا يا بكاشة .

روح: مش مصدقنى، طب أسأل عينيك الخضرة الحلوة دى، بس أنا زعلانة منك باباه، ينفع يبقى عينيك خضرة كده، وماماه هى كمان عينيها خضرا، وأطلع أنا بعنين سودا، ولا على حظى العينين كانت أستوت ومبقتش خضرا.

يضحك بشر بشدة على حديث أبنته قائلا: هو أنا يا بنتى اللي جبتك، دى خلقة ربنا، وبعدين دا أنت قمر .

روح: طبعا مش شبه أخت حضرتك هتقول إيه غير كده .

بشر: يا بت دا أنا مش ملاحق على الخطاب، من ساعة ما جيتى وكل شوية يجيلى عريس ليكى، لما أحترت.

روح: لا يا حبيبى متحترش، هو واحد بس لما يجى هتلاقى نفسك مش محتار .

بشر: أممم، ومين هو ده ؟

روح: صاحب النصيب يا باباه .

همت روح بالمغادرة ولكنها نظرت لبشر قائلة: باباه، عايز تعرف أنا فرحانة ليه، لأن أكتشفت إن مش عيب الإنسان يعترف بغلطه، العيب إنه يبقى عارف إنه غلطان وميصلحش الغلط ده.

وأرسلت له قبلة فى الهواء وتركته وصعدت إلى غرفتها.

❁❁❁❁❁

بعد قليل:

كانت عايدة تجلس فى الجنينة الخاصة بفيلتها، وبشر يجلس فى غرفة مكتبه، ففزعا الأثنان حين سمعا صراخ روح يدوى فى المكان، ركض بشر نحو السلم ليجدها تهرول سريعاً متجهة إليه وجهها يتصبب منه العرق وجسدها ينتفض، أحتضنها بشر بقوة وظلت تنتفض بداخل حضنه، وشاركته عايدة التى جاءت سريعا للإطمئنان عليها .

بشر: مالك يا حبيبتى، طمنينى عليكى، فيكى إيه؟

روح باكية: شفته باباه، شفته وبعدين مشى.

عايدة: هو مين ده يا روح؟
روح: أنكل عبد الفتاح .
بشر: عبد الفتاح، وإيه اللي هيجيب عبد الفتاح هنا، وإيه اللي هيطلعه أوضتك؟
روح: معرفش باباه، انا كنت فى أوضتى، وبعدين سمعت صوت فى التراس، خرجت اشوف فى إيه، لقيته واقف وباصصلى ومبتسم، أتخضيت وكنت هصرخ، لقيته قالى متخفيش يا بنت الغالى أنا مش جى آذيكى، أنا كنت عايز أشوفك قبل ما أمشى، قولتله هتمشى على فين يا أنكل، قالى على المكان اللي لازم كلنا نسافرله فى الأخر، وبعدين بصلى وقالى أجمدى يا بنتى ومتضعفيش، أنا عارف إن الحرب ضدك مش سهلة، أتمسكى بدينك، وأوعى تستسلمى، سمعانى يا روح، أوعى تستسلمى، وبعدين أختفى باباه، أختفى ومش لاقيته خالص.
نظر بشر لعايدة فى قلق، لتبادله نفس النظرة التى تحمل كل الخوف والقلق، تخرج روح من حضن بشر لتنظر إليهم قائلة: هو إيه اللي بيحصل، أنا مش فاهمة حاجة فهمونى.
وقبل أن يجيبها أحد قاطعهم صوت الهاتف، أمسك بشر الهاتف مجيبا ليبدو على وجهه ملامح الصدمة إثر سماعه لكلمات أحد الأشخاص.
عايدة: فى إيه يا بشر، مين على التليفون؟
ظلت ملامح الصدمة على وجهه بعد الوقت حتى تتحول إلى ضحكة عالية، لتنظر له روح وعايدة فى تعجب.
روح: مالك باباه فى إيه؟
بشر ومازال يضحك : اللي بيتصل دى مرات عبد الفتاح، بتقول إنه مات .
عايدة: مات ؟!
بشر: آه يا عايدة تخيلى، عملها فينا تانى.
روح: مات إزاى، ودا يخليك تضحك باباه، وبعدين يعنى إيه عملها تانى ؟
بشر: تعالى معايا بس وإنتى تفهمى.
تمسك عايدة يد روح قائلة: تروح معاك فين يا بشر، أنت عارف موديها فين ؟
بشر: يا ستى متخافيش، هو عبده كده بيحب المقالب، تعالوا بس وهتشوفوا.

*****

فى منزل عبد الفتاح:

حضر بشر ومعه عايدة وروح فوجدوا العديد من الرجال والسيدات الاتى يرتدين الأسود، دخل بشر فى ثقة، بينما روح وعايدة كان القلق والخوف حليفهما، دخل بشر على عبد الفتاح المسجى على السرير ملفوف بقطعة قماش بيضاء، وأخذ يحدثه فى مرح ودموعه تتساقط من عينيه .

بشر: قوم يا عبد الفتاح، مش مصدقين إنك عايش وبتعمل فينا مقلب، قوم يا عم وريهم إنك عايش، مش لازم كل مرة تشحتتنا للمدافن وتقوم هناك، عبد الفتاح أنت مبتردش ليه .
وألتفت إلى روح المتشبثة بعايدة قائلا: هو مبيردش ليه ؟
عايدة: خلاص يا بشر، كفاية.
عاود بشر النظر له من جديد قائلا فى جدية : كفاية إيه، لا اوعى تكون عملتها بجد، اوعى تكون مت بجد يا عبد، دا أنت صاحبى الوحيد، دا أنت ضميرى الحى ومرايتى اللي بشوف فيها عيوبى، دا أنت كنت بتحس بيا ووقت ما أحتاجلك تجيلى، طب أنا هتكلم مع مين بعدك، مين هيواجهنى بحقيقتى، مين اللي هيسأل عليا، لا يا عبد الفتاح، أصحى قولهم إنك بتهزر، وأنك لسه عايش.
روح فى بكاء : كفاية يا باباه، أرجوك، هو خلاص راح لربنا.
بشر: لا يا روح عمك عبد الفتاح عايش، إنتى عارفة أنا لسه شايفه النهاردة وسألنى عليكى أيوا، ووصانى عليكى.
وأكمل كلامه بعد تفكير : وصانى .... أيوا صح دا كان بيوصينى، يعنى كان عارف إنه هيموت، يعنى المرة دى بجد، يعنى خلاص عبد الفتاح ماااااااات.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد عدة أيام فى فيلا بشر:

تجلس روح مع عايدة قائلة فى حزن: وبعدين يا طنط، باباه بقاله كذا يوم حابس نفسه فى أوضته، من يوم وفاة أنكل عبد الفتاح، هو للدرجة دى كان بيحبه.
عايدة فى بكاء: عبد الفتاح كان أطهر شخص عدى على حياتنا كلها، كان أقرب صديق لبشر، ومش بشر لوحده أنا كمان كان قريب منى أوى، كان بيحس بيا وبوجعى، الله يرحمه.
روح: أنا هتجنن، طب أنا إزاى شوفته ؟
عايدة: دا كان حلم يا روح، كان عايز يودعك .
روح: ربنا يرحمه يا طنط، بس أنا خايفة على باباه أوى.
عايدة: تعالى ندخله يا روح، منسبهوش قاعد لوحده .
تدخل كل من روح وعايدة إلى مكتب بشر الذى يجلس شاردا ينظر للفارغ وقد أطلق لحيته وغطى الحزن على ملامح وجهه.
روح: باباه، أنت سامعنى يا باباه.
ينظر لها بشر دون أن ينطق بأى كلمة .
روح: باباه، أنا عارفة إن حضرتك زعلان على أنكل عبد الفتاح، بس هو كان شخص

كويس، وأكيد هو مبسوط دلوقتى.
عايدة: مينفعش الحالة اللي انت فيها دى، أفتكر كلامه ليك يا بشر، أفتكر لما قالك إن روح محتجالك، لازم تفوق عشان روح بنتك يا بشر.
ينظر لها بشر قائلاً: تتجوزينى يا عايدة؟
تنظر روح لعايدة لينطقا فى لحظة واحدة : إيييييه؟؟؟؟؟

الفصل الثانى والثلاثون

فى منزل رفاعى :

تدخل محروسة على ماجد الجالس على مكتبه فى غرفته يراجع بعد الأوراق، لتقاطعه قائلة: مش هتتعشى يا ماجد.

ماجد: لا يا ماما، قدامى شوية شغل، هستنى بابا أتعشى معاه.

محروسة: ربنا يوفقك يا ابنى.

ماجد: أيوا كده يا أمى أدعيلى، محتاج دعواتك اليومين دول .

ليقطع حديقهم دخول رفاعى عليهم قائلا: أنتو إهنا عمالين تتحدثوا وانا بدور عليكم.

محروسة فى جمود: بدور عليا ولا على ابنك.

رفاعى: واه، عليكم أنتو الأتنين .

محروسة: خير، كنت عايزنى فى حاجة؟

رفاعى: مستغناش عنك يا أم ماجد .

ماجد فى مرح: تؤتؤتؤ، انا شايف القعدة قلبت رومانسية أوى، ما تراعوا شعورى يا جماعة، انا برضه عازب ومحروم من الأحاسيس دى.

محروسة: متخفش يا ولدى، دا ابوك بيجبر بخاطر بس، عن أذنكم أحضرلكم العشا.

تخرج محروسة من الغرفة، فينظر ماجد لرفاعى قائلا: هى مالها يا بابا؟

رفاعى: مخابرش يا ولدى، هى بقالها فترة على أكده، ردودها واقفة .

ماجد: يمكن عايزة تدلع شوية يا معلم رفاعى.

رفاعى: أختشى يا ولد، يالا تعالى خلينا نتعشى .

ماجد: حاضر .

* * * * *

فى فيلا بشر:

تجلس روح فى غرفتها وتتحدث مع ماجد فى الهاتف.

ماجد: كده برضه يا روح، طول الفترة دى مشوفكيش.

روح: معلش يا ماجد، غصب عنى، من يوم وفاة أنكل عبد الفتاح والبيت كئيب أوى، وبابا نفسيته تعبانة أوى.

ماجد: أنا توقعت إن نفسيته هتبقى أحسن لما قولتيلى أنه طلب عايدة للجواز.

روح: انا كمان توقعت كده، بس دا كان يا حبيبى زى الطير الحزين، اللي بيدور

على وليفه يهون عليه جرحه، باباه حزين أوى يا ماجد.
ماجد: معلش يا حبيبتى، هى فترة وتعدى، ومفيش حزن بيفضل طول العمر، إنتى حاولى تسرعى موضوع جوازه من عايدة، وأكيد لما يبقى مع حبيبته اللي أتحرم منها سنين دا هيهون عليه أى تعب أو حزن.
روح: عندك حق يا ماجد.
ماجد: وحشتينى .
روح فى خجل: أنت كمان وحشتنى أوى، طمنى عليك أخبار الشركة إيه، وباباك ومامتك عاملين إيه؟
ماجد: الشركة تمام، بخلص فى ورقها أهو، وقريب أوى هنفتحها إن شاء الله، المشكلة فى بابا وماما.
روح: ليه يا ماجد، مالهم؟
ماجد: إحنا كمان البيت بقى كئيب أوى يا روح، ماما فيها حاجة متغيرة بقالها فترة، بقت حساسة لأى كلمة حتى لو بهزار، وبقت متحفظة مع بابا أوى فى الكلام.
روح: طب ما يمكن فى حاجة مزعلاها يا ماجد، أتكلم معاها وأعرف مالها.
ماجد: حاولت يا روح، مش راضية تقولى أى حاجة.
روح: معلش يا ماجد، زى ما قولت فترة وتعدى ومفيش حزن بيدوم.
ماجد: المهم أنا عايز أشوفك .
روح: مش عارفة يا ماجد هعرف أشوفك ولا لا.
ماجد: لا يا روح أتصرفى، أنا بجد هتجنن وأشوفك.
روح بعد تفكير: طب اسمع يا ماجد، ممكن تقابلنى بكرة أخر الشارع بتاعى، بس تكون لابس ومتشيك أحلى حاجة عندك.
ماجد: لابس ومتشيك، ليه هتطلبى إيدى من بابا؟!
روح: لا يا رخم، بس عايزة أروح معاك مشوار .
ماجد: ماشى يا ستى، مشوار مشوار المهم أشوفك.
روح: أسيبك بقى وأنزل أطمن على باباه.
ماجد: ماشى يا حبيبتى، خدى بالك من نفسك.
روح: ماجد أنا عايزة أقولك حاجة.
ماجد: قولى يا روح.
روح: ربنا ما يحرمنى من وجودك فى حياتى .

❁❁❁❁❁

يجلس بشر فى غرفته حزين شارد كحالته فى الأيام الأخيرة، تدخل عليه روح

مشفقة عليه وعلى حزنه الذى بدى على ملامحه وكأنه تقدم بالعمر سنوات، يشعر بشر بدخول روح فيرفع عينيه إليها قائلا: إيه يا روح، عايزة حاجة؟
تجلس روح بجانبه قائلة: عايزاك أنت يا حبيبى، إيه يا باباه هتفضل قاعد لوحدك كده وسايبنى، وحشتنى قعدتك والرغى معاك.
بشر: حقك عليا يا حبيبتى، عارف إنى مقصر معاكى، بس غصب عنى.
روح: أنا حاسة بيك يا باباه .
وتكمل حديثها بصوت مختنق والدموع بدأت تتلألأ فى عينيها : أنا أكتر واحدة حاسة يعنى إيه تفقد أقرب صديق ليك .
ينظر لها بشر فى شفقة وإستفهام، لتجيبه فى مرح مصطنع : وبعدين فى عريس يفضل حابس نفسه كده وسايب عروسته؟!
بشر: عروسته؟!
روح: آه عروسته، أنت مش طلبت إيد عايدة، اوعى يا باباه تكون من الشباب الوحش اللي بيوعد البنات وبعدين يسيبها بعد ما يتغرغر بيها .
بشر: يتغرغر، ايه الالفاظ دى يا روح، جبتيها منين؟
روح: من الأفلام العربى يا حبيبى، ما أنت سايبنى لوحدى، هعمل إيه غير الفرجة على التليفزيون.
بشر: لا الله يكرمك أرجعى لأصلك الإيطالى أحسن، دا لو سنيور جيوفانى سمعك ممكن يقتلنى فيها.
روح: لا هو هيقتلك يا باباه فى كل الأحوال.
تنهد بشر فى جدية قائلا: أنا كنت صح فى قرارى يا روح؟
روح: يمكن دا يكون أكتر قرار صح خدته فى حياتك يا باباه.
ينظر لها بشر فى تعجب، لتجيبه قائلة: إيه حضرتك بتبصلى كده ليه، عشان يعنى عايدة هتبقى مرات باباه، متخفش باباه عايدة طيبة، مش هتخلينى امسح وأكنس زى سندريلا.
يضحك بشر على حديثها لتكمل قائلة: أخيرا، وحشتنى ضحكتك يا دنجوان إسكندرية.
بشر: دنجوان إيه بقى، ما خلاص كبرنا .
روح: طول عمرك هتفضل دنجوان إسكندرية باباه، والفارس اللي هيخطف حبيبته عشان يبعدها عن عيون الناس ويخبيها فى حضنه، باباه العمر مش مستاهل نضيعه فى عذاب وبعد، كفاية كده.
بشر: إنتى روحى اللي تردتلى يا روح، وهدية ربنا اللي بعتهالى عشان يصلح بيها كل حاجة غلط كانت فى حياتى، ربنا يقدرنى وأفرحك لحد ما أسلمك لعريسك.
روح: إيه ده من أولها عريسك وعايز تخلص منى، أمال لما تتجوز إنتى وعايدة

هتعمل فيا إيه، هتحطنى على باب ملجأ.
يضحك بشر قائلا: الله يجازيكى يا روح
فى فيلا عايدة:
تجلس عايدة حديقة الفيلا تتذكر حديث بشر وطلبه لها بالزواج، تبتسم رغماعنها، فكم تمنت أن تسمع منه هذه الكلمة، ولكنها تعود لشرودها من جديد، فربما يكون طلبه لها مجرد لحظة ضعف شعر بها بعد وفاة عبد الفتاح وفقدانه لأعز صديق له، وربما يكون ندم على طلبه لها، ولما لا وهو منذ طلبه هذا لها لم يحدثها بأى كلمة، من المؤكد أنه شعر بالندم.
يقطع شرودها دخول روح عليها بطلتها المرحة قائلة: العروسة سرحانة فى مين، أكيد فى عريسها.
عايدة: عروسة مين بس، إنتى صدقتى؟
روح: ومصدقش ليه، هو مش باباه طلب إيدك، ولا اوعى تقولى لسه بتفكرى .
وتكمل بطريقة مرحة مقلدة مارى منيب: لاااااااا أنا بابتى ميتعيبش وتتمناه ست البنات.
تضرب عايدة روح بخفة على يدها قائلة: يا بت بطلى هزار، الموضوع مش كده، أنا بس حسيت إنها كانت لحظة ضعف وندم عليها .
روح: دا على أساس إنه عريس شافك فى الأتوبيس طلب إيديك، مش قصة حب بينكم عمرها أطول من عمرى .
عايدة:خايفة يكون موت عبد الفتاح كان مأثر عليه، والموضوع كان إحتياج مش أكتر.
روح: حتى لو إحتياج يا عايدة، الواحد لما بيتوجع مبيبقاش محتاج غير حبيبه يبقى جنبه، باباه موجوع أوى، ومش محتاج حد زى ما محتاجك.
وتقترب منها ممسكة بيدها : حتى لو هو مش محتاجك، أنا محتاجاكى تبقى ماماه، ولا إنتى مش عايزة تكونى ماماه .
تنظر لها عايدة فى حب، وقبل أن ترد عليها يقطع حديثهم بشر قائلا: إنتى هنا يا روح.
تنظر له روح فى مرح قائلة: أكيد لازم أبقى هنا مع مامتى الجديدة .
يقترب بشر من عايدة، فى صدمة وإرتباك منها وذهول من روح، وينظر إليها قائلا: عايدة، أنا لما قولتلك عايز أتجوزك مكنتش لحظة ضعف، لا يا عايدة دى كانت لحظة ندم.
تنظر له عايدة فى إستنكار: ندم!
روح فى نفسها : ندم إيه يا حاج، ياريتك ما خرجت من أوضتك.
يكمل بشر حديثه: أيوا يا عايدة ندم، ندم على كل لحظة بعدت فيها عنك، ندم

على كل السنين اللي فرقتنا، ندم على جرح هربت منه وأقنعت نفسى إنه أتقفل ويكمل حديثه ناظراً لروح: وأكتشفت إنه لسه متقفلش وإنى لازم أفتحه وأعالجه بدل ما أهرب منه.
تنظر له روح مبتسمة لأنها علمت ما يقصد من حديثه .
يعيد بشر النظر إلى عايدة قائلاً: انا عايزة أتجوزك، عشان أعوضك عن كل سنين أتعذبنا فيها وإحنا بعيد عن بعض، عايز أتجوزك عشان ارجع كل حاجة حلوة دفناها بعندنا وغباءنا، عايز أتجوزك عشان أكمل اللي باقى من عمرى معاكى يا عايدة، عايز أتجوزك عشان لسه بحبك .
تنظر له عايدة بعيون دامعة، فكل كلام العالم لا يستطيع ان يعبر عما يجول بقلبها من مشاعر وسعادة، فها هو حبيبها من جديد بعد كل هذه السنين يعود إليها يطلب قربها، ويحيي من جديد قصة حبهما .
تنظر لهما روح فى سعادة محدثة نفسها : فينك يا ماجد، كنت سمعتنى كلمتين حلوين، بدل ما أنا عاملة زى اليتيمة كده.
بشر: ها يا عايدة موافقة تبقى أم لروح وتكملى معايا حياتى لحد ما أجوزها وأطمن عليها .
روح: لا طالما فيها جواز، وافقى يا عايدة الله يكرمك .
تضحك عايدة على روح، وتنظر لبشر قائلة : موافقة يا بشر.
بشر: لو كده أعملى حسابك بليل إن شاء الله هجيب المأذون، وهبعت لصلاح وفتحى والطوبجى يجوا ونتجوز.
عايدة: النهاردة؟
بشر: مبقاش فى وقت نضيعه تانى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل عامر:

تتحدث آمنة فى الهاتف قائلة: ودا أسمه كلام يا بشر، وأنت ملكش اهل يا ابنى تاخد رأيهم، وبعدين اللي جوا دى مش مراتك وليها حق عليك .
بشر: يا آمونة إنتى أكتر واحدة عارفة أنا أتعذبت قد إيه السنين اللي فاتت، وعزيزة رافضة أى رجوع، وأنا تعبت من الوحدة، ولا إنتى ميهمكيش سعادتى.
أمنة: لا يا ابنى، أنت ابنى اللي مشلتوش بطنى، وعارف غلاوتك عندى، وروح بنتك رأيها إيه، اوعى تكون مضايقة .
بشر: روح هى اللي شجعتنى أعمل كده .
آمنة : حبيبتى يا بنتى، نفسها تشوف الناس كلها سعيدة، ربنا يسعدك يا حبيبى

ويفرح أيامك.
تغلق آمنة الهاتف مع بشر، ولا تعلم بأن عزيزة تستمع لحديثها مع بشر لتعلم بخبر زواجه من عايدة.
فى منزل إكرام:
تتحدث إكرام مع بشر الذى أخبرها بخبر زواجه من عايدة .
إكرام: ألفٍ مبروك يا بشر، أخيرا يا أخويا .
بشر: أخيراً يا إكرام، شفتى أتعذبنا سنين قد إيه.
إكرام : المهم ربنا جمعكم فى الأخر يا أخويا، باركلى لعايدة، وأنا و هلال ومحسن ابنى هنسافرو لك، وهنبقى عندك على الميعاد .
بشر: هتعبكم معايا يا إكرام.
إكرام: عيب يا بشر، دا أنت أبويا مش أخويا بس، ودا كان يوم المنى إن أفرح بيك أنت وعايدة.
بشر: تسلميلى يا حبيبتى.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

مساءاً فى فيلا بشر:

يتم عقد قران بشر على عايدة بعد عناء سنين طويلة فى تهنئة وسعادة من جميع الحاضرين، فقد حضر الحفل أسرة هلال، وأسرة صلاح، كانت روح طوال عقد القران شاردة، تتخيل اللحظة التى سوف تجمعها مع ماجد ليصبحا شخصا واحد، ولكنها لم تنتبه لتلك العيون التى ترصدها بإعجاب، بعد عقد القران شعرت روح برغبتها بالجلوس بمفردها فدخلت إلى إحدى الشرف تستنشق الهواء، ظلت شاردة تفكر فى ماجدها، فكم تمنت وجوده بجانبها فى هذه اللحظة كم أشتاقت لدفىء يديه التى تحتضن يدها، لتشعرها دائما بأمان وحب لا يضاهى العالم بأكمله، قطع شرودها صوت يأتى من خلفها قائلا: سيبانا وقاعدة لوحدك ليه ؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثالث والثلاثون

فى فيلا بشر:

الشخص : سايبانا وقاعدة لوحدك ليه؟

تلتفت روح إلى الشخص الذى يحدثها لتجده محسن ابن عمتها إكرام، تنظر له مبتسمة قائلة: مفيش حسيت إنى عايزة أشم شوية هوا.

محسن: طب ممكن أشم معاكى الهوا، ولا هضايقك؟

روح: لا طبعا، أتفضل.

محسن : مضايقة؟

روح: مضايقة من إيه ؟

محسن: يعنى واحدة مكانك وباباها بيتجوز النهاردة، أكيد هتبقى مضايقة.

روح: بالعكس، أنا فرحنالهم أوى، أكتر حاجة ممكن تفرح بنى أم إنه يتأكد إن الإنسان اللي بيحبه هيفضل جنبه، ومش هيبعد عنه .

محسن: إنتى عارفة إنى أول مرة أشوفك، مش غريبة تبقى بنت خالى ومشوفكيش ولا مرة.

روح: أنا لسه راجعة من إيطاليا من فترة بسيطة، عشان كده لسه بتعرف على أهلى.

محسن: آه ماما حكتلى، بس عارفة متخيلتش إنى هلاقيكى كده.

روح: كده إزاى يعنى ؟

محسن: ملامحك شرقية وجمالك غير مصطنع، وعارفة أحلى حاجة فيكى إنك شبه أمى.

روح فى خجل : متشكرة أوى.

بعد فترة من الصمت قاطعها محسن قائلا: أمى كانت قالتلى إنها طلبت إيدك من خالى ليا، بس هو رفض.

روح: هو باباه رفض عشان عارف إنى مش بفكر فى الموضوع حاليا، بس غريبة إنك باين عليك شاب مثقف ومتعلم، ولسه مامتك بتخطبلك من غير ما تشوف حتى اللي هتخطبهالك.

محسن: ومين قالك إنى كنت موافق، أنا أضايقت جدا لما أمى عملت كده، ولومتها إنها مقدرتش رأيي وأتصرفت من دماغها .

نظرت له روح فى فخر، فأكمل حديثه: بس تعرفى إنى ندمت على ده.

روح: يعنى إيه؟

محسن: يعنى حسيت إن معاها حق، وإن رأيها فيكى اقل بكتير من اللي تستحقيه، إنتى فعلا جميلة ومثقفة و...

تقاطعه روح قائلة: ومرتبطة.
محسن: مرتبطة؟
روح: بص يا محسن، أنا عشت طول عمرى وحيدة ماليش أخوات، وكنت متخيلة لما أرجع بلدى كل ولاد عمامى هيبقوا أخواتى، بس للأسف مش ده اللي حصل، بس أنا حساك مختلف عنهم، ممكن أعتبرك اخ ليا، يعنى لو فى حاجة مضيقانى اقولك، ولما أحس إنى محتاجة لحد أجيلك أنت.
يبتسم لها محسن قائلاً: ودا يشرفنى إنى أبقى أخوكى، وعلفكرة انا مش مصدوم يعنى إنك مرتبطة، انا صحيح أعجبت بيكى من أول ما شوفتك، بس مش لدرجة إنى أتصدم، وأنا محترم صراحتك معايا من أول لحظة، بس المهم تاخدى بالك من نفسك، ومتخليش أى حد يضحك عليكى باسم الحب.
روح: صدقنى يا محسن هو شخص محترم جدا، وبيخاف عليا أوى، وفى أقرب فرصة هعرفه عليك.
محسن: طبعا أكيد مش هيبقى جوز أختى .
روح: متشكرة أوى يا محسن، انت بجد إنسان أخلاقك عالية أوى.

❁❁❁❁❁

ينتهى الحفل ويرحل الجميع تاركين بشر وعايدة فى قمة سعادتهم، وروح التى يدق قلبها فرحاً أنها أستطاعت أن تجمع بين قلبين أصابهم البعد بالوجع والحرمان.
فى غرفة بشر:
ينظر بشر إلى عايدة بعيون متلألأة وكأنه فى حلم جميل يخشى أن يستيقيظ منه، وتبادله عايدة نظراته بنظرات كلها حب وإشتياق .
عايدة: بشر، هتفضل تبصلى طول الليل، مالك؟
بشر: مش مصدق يا عايدة، أخيرا.
عايدة: أخيرا يا بشر، والبركة فى روح.
بشر: روح، روح دى فعلا روحى، روح بشر، أوعدينى يا عايدة تعامليها كويس، ومتزعلهاش.
عايدة: أزعلها ؟! روح مش بنتك لوحدك يا بشر، روح بنتى أنا كمان، بنتى اللي ربنا عوضنى بيها بعد كل السنين اللي عشت فيها وحيدة، والضحكة اللي معرفتهاش غير من ساعة ما شوفتها.
بشر: ربنا يقدرنى أفرحها لحد ما أوصلها لعريسها .
عايدة: وأنا معاك لحد ما تشوفها أحلى عروسة فى الدنيا.
بشر: طب خلينا فى العروسة بتاعتى أنا .

فى اليوم التالى :
يوم جديد مليء بالأحداث المشوقة، تستيقظ روح مبكراً كعادتها لتبدأ يومها، وفى أثناء تناولها الإفطار بمفردها يرن جرس الباب معلنا عن وصول شخص ما، تذهب روح لفتح الباب، لتتفاجئ بشخص غريب عمره مقارب لعمرها تقريبا ولكنها لأول مرة تراه.
الشخص: صباح الخير.
روح: صباح النور، مين حضرتك ؟
الشخص: هو بشر موجود؟
روح: بشر؟!
ولكن يقطع دهشتها صوت بشر وهو ينزل من على السلالم قائلاً: مين يا روح؟
روح: مش عارفة باباه.
ينظر بشر للشخص قائلاً: سعد ! تعالى أدخل، معلش روح متعرفكش.
روح: مين سعد باباه؟
بشر: دا عمك سعد يا روح .
روح: عمى؟!
سعد: ليكى حق متعرفنيش، إذا كان أخواتى الكبار نسيونى، يبقى إنتى هتعرفينى
روح: آآآآه ه ه ه، أنت عمو سعد أخر ابن لجدو عامر، باباه حكالى عنك، سورى بس أنا متخيلتش إنى عمى صغير كده فى السن.
ينظر سعد مبتسما لروح قائلا: ولا يهمك، المهم إنى شوفتك .
بشر: معلش يا سعد، انا عارف إنى مقصر معاك طول السنين اللي فاتت، بس أنت عارف المشغوليات .
سعد: عارف يا أخويا عارف.
وكعادتها روح تنشر جو المرح فى أى موقف صعب، لتقطع حديثهم قائلة فى مرح: مش تقولى يا باباه إن عندك اخ حلو كده .
وتنظر لسعد قائلةً: عارف يا سعد أنا لو مشيت معاك فى الشارع الناس هيفتكرونى خطيبتك ولا حبيبتك .
سعد: يا خبر وأنا أطول أمشى مع بنت زى القمر كده .
بشر: طب يالا يا غلباوية سيبينى أنا وعمك نتكلم، وروحى شوفى وراكى إيه .
تهم روح بالمغادرة فيوقفها صوت سعد قائلا: روح، أنا هسيبلك عنوانى ورقم تليفونى هنا، لو أحتجتينى فى أى وقت .
تقبّله روح فى الهواء قائلة فى مرح: تصدق أنت أجدع من عمامى اللي هنا دول، باااااى.
ينظر بشر لسعد قائلا: خير يا سعد .

فى غرفة عايدة:

تسير عايدة فى غرفتها محتضنة نفسها فى سعادة شاردة فى حبيبها الذى نقلها إلى عالم أخر بعيداً عن عالم البشر، عالم من السحر والجمال والسعادة، يقطع شرودها دق الباب، لتجدها روح تستأذن فى الدخول.

روح: ممكن أدخل، ولا العروسة لسه نايمة؟

عايدة: حبيبتى إنتى تدخلى من غير ما تستأذنى أصلا.

روح: طب قوليلى بقى عاملة إيه؟

عايدة: فرحانة، لا طاااااايرة، عارفة كده كأنى خرجت من عالم البشر لعالم تانى خاص بيا أنا وبشر، عالم كله موسيقى هادية بتعزف من غير آلة، وريحة عطر من غير أى زهور ولا روايح، عالم كله حب وشوق وسعادة.

روح: إيه ده كله، إيه ده كله، دا بشر دا طلع ولد خلبوص وأنا معرفش.

تضربها عايدة على يدها بخفة قائلة : خلبوص فى عينك.

تحول صوت روح إلى الجدية قائلة : أجمل حاجة إن الإنسان يكمل حياته مع الإنسان اللي أختاره قلبه .

تضع عايدة يدها على كتف روح قائلة: وإنتى كمان يا حبيبتى إن شاء الله هتتجمعى قريب مع ماجد فى بيت واحد.

تنظر روح إلى الفراغ قائلة: تفتكرى ؟!!!!!!

*****

فى وكالة عامر:

يقف خميس يباشر بعض العمال أثناء تأدية عملهم، تدخل عليه روح قائلة: إزيك يا معلم خميس؟

يستقبلها خميس بسعادة قائلا: الوحشة اللي مبتسألش على عمها .

روح: حقك عليا يا عمى، ما انت عارف كنت بجوز بابايا بقى.

خميس: آه ما أنا عرفت، أبوكى ده عليه حركات، فى سنه ده وبيفكر لسه يتجوز.

روح: وماله سنه ده، علفكرة الحياة برة بتبدأ بعد الستين، وباباه يادوبك مكمل الخمسين .

تخرج عدة أوراق من حقيبتها وتلوح بهم أمام عينيه قائلة: وبعدين على كلامك بقى الورق دا ملوش لزمة.

خميس: ورق إيه ده؟

روح: التحاليل اللي عملتها من شهر وصلت للدكتور اللي قولتلك عليه فى إيطاليا، وأنا مستنيتش، كلمته فى التليفون وعرفت منه إن اللي عندك مش محتاج أكتر من علاج كام شهر، وتبقى كويس جدا، يعنى حتى مش محتاج تدخل الجراحة.

خميس بعدم تصديق: إنتى بتتكلمى جد يا روح، يعنى أنا ممكن أخلف فى سنى ده؟
روح: يا دى سنك، يا عمى أنت راجل، الست اللي مش ممكن تخلف فى السن ده، لكن الراجل معندوش مشكلة، وبعدين اللي أعرفه إن جدى خلف عمى سعد وهو أكبر من حضرتك بعشر سنين، صح ولا لا؟
خميس فى لهفة: صح صح، أمال الدكتور الجاهل ده مقليش ليه كده ساعتها؟
روح: مقولتلك يا عمى، الطب كان ساعتها مش متقدم زى دلوقتى، وبعدين إحنا هنعمل اللي علينا والباقى على ربنا .
خميس: صح يا بنتى، ونعم بالله.
يقطع حديثهم دخول رفاعى قائلا: سلام عليكم.
خميس فى إمتعاض، روح فى سعادة : عليكم السلام.
رفاعى فى إرتياح: إزيك يا بنت الغالى.
روح: كويسة يا أنكل رفاعى.
ينظر رفاعى إلى خميس قائلا: لا مؤاخذة قطعت حديثكم، بس كنت عايزك فى كلمتين إكده.
خميس: عايزنى أنا فى كلمتين، خير ؟
روح: طب همشى أنا وأسيبكم تتكلموا براحتكم .
تهم روح بالخروج ناظرة فى إتجاه وكالة رفاعى، لتجد رفاعى يهمس إليها قائلا: اللي بدورى عليه مهوش هناك، ولا إنتى مخبراش هو وين؟
تنظر له روح فى دهشة تنقلب سريعا لإبتسامة خجولة وتفر هاربة من شدة خجلها .
خميس: خير يا رفاعى، عايزنى فى إيه؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى المساء يقف ماجد فى نهاية الشارع الذى تسكن فيه روح على ميعاده معاها وهو فى أبهى حله له، ليتفاجيء بها تأتى إليه مرتدية بنطلون من الجينيز وقميص فضفاض لونه أحمر، لينظر لها متعجبا حين يراها.
روح: إيه ده الشياكة دى، لا أنا كده هغير يا ماجد بيه؟
ماجد: تغيرى إيه بس، بقى مخليانى لابس بدلة، وأتشيك يا ماجد وهنروح مشوار، وفى الأخر ألاقى نفسى خارج مع واحد صاحبى.
روح: واحد صاحبك؟!
ماجد: طبعا مش لابسالى جينيز، وعملالى فيها واد .

روح: بقى كده، طب يالا أدامى عشان منتأخرش.
ماجد: على فين؟؟؟؟؟
روح: معايا من غير أسئلة لو سمحت.
ماجد: تمام يا أفندم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا جيوفانى :

يقام حفل كبير فى قصر جيوفانى، يحضره العديد من رجال الأعمال والسياسين سواء المصريين أو الأجانب، تدخل روح من باب الحفل وخلفها ماجد الذى يسحب يدها للخلف قائلا: استنى هنا، رايحة فين، إحنا فين هنا ؟
روح: أدخل بس وأنت تعرف كل حاجة
تدخل روح ومعها ماجد، ثم تشير لأحد الخدم الذى يستقبلها بحفاوة وإحترام شديد .
جورج: سي مس روح.
روح: جورج سنيور ماجد ضيف خاص بيا، عايز إهتمام خاص بيه .
جورج: بالتأكيد مس روح.
يغادر جورج وتنظر روح لماجد قائلة: ماجد، هغيب عنك عشر دقايق بالظبط.
ماجد: هتغيبى فين يا مجنونة، أنا بجد مبقتش فاهم حاجة.
روح: مش قلتلك سيبيلى نفسك النهاردة، وهتفهم كل حاجة .
تتركه روح لبعض الدقائق وسط إهتمام خاص من جورج به، ودهشة وحيرة من ماجد الذى لا يفهم ما يحدث حوله، وفجأة تتغير نوع الموسيقى وتتجه الأضواء والأنظار تجاه السلم الكبير، ينظر ماجد لجورج متسائلا: لو سمحت هو فى إيه؟
جورج: دى برنسيس فاميليا جيوفانى هتنزل حالا.
ماجد: برنسيس ؟! ودى مين إن شاء الله.
ينظر ماجد لمن تتجه لها الأنظار والأضواء قائلاً : مش ممكن ؟!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الرابع والثلاثون

ينظر ماجد لمن تتجه لها الأنظار والأضواء قائلاً : مش ممكن ؟!

يجدها روح تنظر بشكل رائع لم يره من قبل، كانت ترتدى فستاناًطويلا بأكمام طويلة تغطى معظم ذراعيها، جعلها تشبه الأميرات التى يسمع عنهم، ومصففة شعرها تاركة إياه ينسدل بحرية على ظهرها، كانت وبحق برنسيس كما لقبها الجميع، حاول ماجد أن يستجمع قواه وهو يرى أمامه حبيبته بهذه الطلة، فإذا كانت هى من عشقها فؤاده وهى بشكلها العادى، فكيف حال قلبه الآن، تصارعت المشاعر بداخله، ودقت طبول قلبه معلنة أنه قد حان الوقت ليختطف تلك الجميلة ويخفيها عن عيون الناس، لتصبح ملكاً له وحده، أفاق ماجد من شروده على تجمع المدعوين حولها ليتسابقوا من يستقبلها أولاً، أما هى فعيناها رغم كل هذا الزحام لم تتزحزح عنه، وكأن نظراتهم بينها مغناطيس أقوى من أن يفصله أحد، أستأذنت روح من الجميع متجهة ناحية ماجد

روح: ها إيه رأيك ؟؟؟؟

ينظر لها ماجد شارداً فى عينيها: رأيي فى إيه بالظبط؟

روح: فى صاحبك اللي خارج معاك.

ماجد: لا صاحبى إيه بقى، دا أنا هاين عليا أخطفك دلوقتى ونطلع على أقرب مأذون.

روح: أعقل يا مجنون.

ماجد: المجنون كان عاقل، بس أتجنن من ساعة ما شافك.

روح: بس أحلى جنان، ولا هتنكر؟

ماجد: أنا أقدر، قوليلى إحنا فين هنا، وإزاى الناس بتقولك....

روح: برنسيس عيلة جيوفانى، عشان إحنا هنا فى قصر جيوفانى دلورنزى، جدى، عميد الطليانة فى مصر سابقا، وحاليا ضيف بيجدد إقامته على حس إبن اخته، اللى هو باباه.

ماجد: وإنتى إزاى تجيبينى هنا، مش خايفة ؟

روح: لا مش خايفة، ودلوقتى حالاً هتفهم ليه.

بعد قليل تسير فى إتجاههم سيدة غاية فى الجمال من يراها لأول وهلة لن يعطيها عمراً أكثر من ٢٥، ولن يصدق أحد أن هذه السيدة قد تجاوزت الأربعين من عمرها .

ماجد هامساً لروح: روح، إيه القمر اللي جاية علينا دى ؟

روح: ياسلام، عجباك أوى .

ماجد: طبعا، دى جمالها كده جمال ملوكى صحيح، وبعدين فيها حاجة قريبة

منك، يمكن مش الشكل، مش عارف.
تقترب السيدة وتلقى عليهم التحية.
فاليريا: بوناسيرا .
يوميء ماجد رأسه بالتحية متعجباً من صوتها الذى يشبه كثيراً صوت روح فى رقته وعذوبته.
فاليرايا: إزيك يا روح، وحشتينى كتير ياحبيبتى .
روح فى جمود : شكرا يا سنيورة .
وتنظر إلى ماجد قائلة: ماجد، احب أعرفك بسنيورة فاليريا .
وتعيد النظر إليها قائلة: ودا ماجد، صديق ليا يا سنيورة.
فاليريا: شرفت سنيور ماجد.
ماجد: الشرف ليا يا أفندم.
فاليريا: روح حبيبتى أنا....
تقاطعها روح قائلة: انا متشكرة ليكى كتير سنيورة فاليريا إنك ضيعتى جزء من وقتك بالترحيب بينا .
نظرت لها فاليريا فى حزن وغادرت فى دهشة من ماجد.
ماجد: ليه يا روح عاملتيها كده، الست دى شكلها بتحبك أوى، وبعدين دا صوتها بالظبط زى صوتك، دى لو كلمتنى فى التليفون معرفش أفرق عنك.
روح: ماجد، الست دى تبقى سنيورة فاليريا دلورنزى، ماماه.
ماجد: أمك؟!
روح: أيوا، أظن كده إجابة سؤالك وصلتك.
يقطع حديثهم صوت مرح قادم إليهم قائلاً: رووووراااا
روح: روبرت المجنون.
يقترب منها روبرت فى مرح : وحشتينى يا رورا، بقالى كتير مش شوفتك .
ماجد فى نفسه: وحشتك مين يا حبيبى، دا أنا هخلى الأرض تسلم على وشك .
روح: أنت كمان وحشتنى كتيير روبرت، بس غصب عنى الدراسة شغالنى.
ماجد يجز على أسنانه قائلاً: يا حبيبتى، وعلى إيه الدراسة تشغلك .
شعرت روح ببركان الغاضب بجانبها فأمسكت يد ماجد فى تملك، وهى تنظر إلى روبرت : روبرت، عايزة أعرفك على ماجد، أقرب صديق ليا .
يصافح روبرت ماجد مبتسماً: مرحباً سيد ماجد، تشرفت بمقابلتك .
وتنظر إلى ماجد قائلة وهى تؤكد على كل كلمة: ودا روبرت يا ماجد، تقدر تعتبره إنه أخويا، ابن مرات جدو، ومتربين سوا.
ماجد فى إمتعاض : أهلاً.
روبرت: ماماه عايزة تشوفك .

روح: طبعا أنا كمان وحشتنى كتير، تعالى أسلم عليها.
وتنظر روح لماجد قائلة: عن إذنك يا ماجد هسلم على طنط سيلفانا، وأرجعلك علطول.
تتركه روح وتذهب مع روبرت، ونار الغيرة تأكله قائلاً: يومك مش معدى النهاردة.
تهمس روح لروبرت قائلة: قولى عامل إيه مع ماريا ؟
روبرت: ماريا مين، هى سنيورة سيلفانا مخليانى أتنفس، عرفتى أخر مصايبها معايا، عايزانى أعتنق الإسلام.
روح: إيه ده بجد، وإيه مصلحتها المرة دى؟
روبرت: مش هتصدقى، عايزانى أتجوزك.
تضحك روح بشدة على كلامه قائلة: دا على أساس إن الحاجة الوحيدة اللي كانت تمنع جوازنا هى الديانة، طيبة سنيورة سيلفانا، على العموم متقلقش أنا هظبطلك موضوع ماريا، وهتتجوزها يعنى هتتجوزها.
روبرت: ياريت يا رورا، إنتى متعرفيش الحب عامل إزاى ؟
روح: لا عارفة روبرت.
يشير روبرت برأسه على ماجد الذى يستشيط غيظاً من همسهما قائلاً: أمممم، هو ؟
روح: أيوا هو، بس دا ليك أنت بس، لكن أمام الكل هو مجرد صديق .
روبرت: متقلقيش رورا، طول عمرى كاتم أسرارك الأمين، سعيد بيكى كتير .
روح: المهم الباقى يبقى سعيد روبرت.
تسلم روح على سيلفانا التى تستقبلها فى حفاوة، وبعدها تميل على يد جدها جيوفانى تقبلها فى ذهول من ماجد الواقف بعيداً يراها، ليحدثها جيوفانى فى مرح: برنسيس عيلة جيوفانى، يا ترى مين الفارس النهاردة اللي هيخطفك منى.
تقبله روح فى مرح: حبيبى سنيور جيوفانى، محدش يقدر يخطفنى منك أبداً.
يشير برأسه تجاه ماجد قائلا: حتى لو ده ؟
تجيبه روح فى إرتباك: جدو، دا مجرد صديق.
جيوفانى: حبيبتى روح كبرت وبقى ليها صديق، ودا شيء يسعدنى كتير، وأنا واثق إن حفيدة جيوفانى دلورنزى هتعرف تختار اللي يليق بيها .
روح فى تردد: أكيد جدو، أكيد.
تعود روح إلى ماجد لتجده يبدو عليه الضيق، فتفهم من نظرته لها ضيقه من روبرت وحديثها معه
روح: عارفة إنك مضايق، بس أحلفلك إن روبرت أخ ليا فعلا ومتربى معايا، وعلفكرة عمر الأخوة دى ما خلته يتجاوز فى هزاره معايا، لأنه عارف أخلاقى وشرقيتى ومحترم دا كويس.

ينظر لها ماجد ولا يجيب عليها، لتكمل حديثها قائلة : خلاص بقى يا ماجد فكها، مش هتحصل تانى، وبعدين أنت لازم تفك عشان الرقصة الرئيسية للحفلة هتبدأ، ووارد جدا حد يجى يطلبنى للرقص.

ماجد: حد مين يا أختى؟

تبتسم له روح فى حب قائلة: عشان كده بقولك فك، عشان مش ناوية أرقص مع حد غيرك .

ينظر لها ماجد فى حب، وبالفعل يبدأ الرقص وترفض روح أى عروض للرقص سوا مع ماجد، فكانت بالنسبة للناس ما هى الا مجرد حركات على أنغام الموسيقى، أما بالنسبة لماجد وروح اللذان أنعزلا تماما عن عالمنا، وخرجا إلى عالم أخر خاص بهما، اللغة الوحيدة به هى لغة العيون .

* * * * *

بعد فترة تستأذن روح من مغادرة الحفل وترحل مع ماجد، وفى أثناء رحلة العودة يقف ماجد أما البحر شارداً، وبجانبه روح متساءلة: مالك يا ماجد، سرحان فى إيه؟

ماجد: ليه ودتينى هناك يا روح، كنتى عايزة تورينى إيه، كنتى عايزانى أشوف جاه عيلتك وأصلك، ولا ....

تضع روح يدها على فمه مقاطعة إياه قائلة: فهمتنى غلط يا ماجد، أنا عمرى ما فكرت إن أتباهى بجاه ولا مال ولا الكلام اللي بتتكلم عليه ده.

ماجد: طب فهمينى إنتى.

روح: حاضر يا ماجد، هفهمك، أنا وديتك هناك يا ماجد عشان أوريك مشهد بسيط من فيلم أنا فضلت عايشاه طول عمرى، اللي أنت شوفته النهاردة من ترحيب وإحترام، ومال وجاه، ما هو إلا قناع بيخفى وراه حقيقة أبشع، حقيقة كلها تملق وكدب وزيف، الناس اللي كانت بتتسابق عشان تسلم عليا النهاردة، ويمكن كمان فى منهم اللي راح طلب إيدى من جدى، دول كلهم ناس ميهمهاش أنا مين ولا بفكر إزاى، كل اللي يهمهم إزاى يستخدمونى عشان يوصلوا لسنيور دلورنزى، أما بقى العيلة الجميلة اللي شفتها، العيلة اللي عمرى ما حسيت وسطها بالأمان ولا بالإهتمام، كانوا السبب إنى صاحبت الخوف، وبقى أمانى الوحيد سلاحى اللي مخبياه، لما جبتك معايا النهاردة، دا كان عشان أثبتلك إن محدش هيهتم يعرف أنت مين وتخصنى فى إيه، الكل كان بيسأل من باب الفضول، هى دى كانت حياتى قبل ما أرجع مصر، وقبل ما أشوفك يا ماجد، حياة كلها جفاء وتملق ومصالح.

يمسك ماجد يد روح فى حنان قائلاً: أنا آسف يا روح إنى فهمتك غلط.
روح: متتأسفش يا ماجد، أى حد مكانك كان هيفكر كده، بس ممكن أطلب منك طلب.
ماجد: طبعا يا حبيبتى.
روح:ممكن اللي بينا يفضل سر الفترة اللي جاية؟
ماجد: طب ليه يا روح؟
روح: أنا عارفة إن علاقتنا مش هتتقبل بسهولة، لا دا إحنا ممكن ندخل فى حرب كبيرة، حاليا لا أنا ولا أنت مستعدين ليها، خلينا نصبر شوية، أنت تكون وقفت شركتك على رجلها وأنا كمان أكون أتقدمت فى الجامعة.
ينظر لها ماجد بعدم رضا، لتكمل حديثها قائلة: عشان خاطرى يا ماجد، أوعدنى مهما حصل، ومهما زادت الحرب حوالينا نفضل متمسكين بحبنا، منخليش حاجة تبعدنا عن بعض.
تتحول ملامح ماجد إلى الحب قائلاً: أوعدك طول ما فيا الروح، هفضل جنبك ومش هبعد عنك يا أبداً، يا ... روح ماجد.

الفصل الخامس والثلاثون

فى فبراير ١٩٧٣

فى منزل خميس:

يقف خميس فى شرفة منزله وفى يده سيجارة يشربها شارداً، ويعود بالزمن للوراء ثلاث سنوات.

يتذكر يوم عقد قرانه على بياضة فى حضور كل من مرشدى وحمو ورفاعى، وبعد الإنتهاء من عقد القران تطلب منه الروح الحديث على إنفراد، ليلبى لها طلبها

خميس: خير يا ست البنات؟

روح: مستغرباك أوى يا أنكل خميس.

خميس: ليه يا حبيبتى بس مستغربانى؟

روح: يعنى فى اللحظة اللي حضرتك تبدأ فيها العلاج، ويبقى عندنا أمل فى موضوع الخلفة، حضرتك تروح تتجوز بياضة مراتك القديمة.

خميس: ومالها بياضة يا روح، إيه المشكلة فيها؟

روح: لا أنا معرفهاش بشكل شخصى، بس اللي أعرفه إن سنها كبير، وتقريبا داخلة على الأربعين، يعنى نسبة إنها تحمل ضعيفة جدا.

خميس: ضعيفة لكن مش مستحيل؟

روح: آه مش مستحيل، بس،،،

خميس: بصى يا روح، أنا عشت طول عمرى مكسور، مكسور أدام الناس وأدام نفسي، وخصوصاً أدام بياضة، وفى اليوم اللي عرفت فيها إنى ممكن أتعالج وأخلف، وأرفع راسى وسط الناس، عرفت إن بياضة عايزة ترجعلى، وحسيت إن دى علامة من ربنا عشان أستر على ولية، ولية كانت على ذمتى، صحيح مكنتس مقدرة عيشتها معايا، بس ندمت وطلبت السترة، وإذا كان ربنا أراد إنى أرفع راسى، يبقى أقل واجب أستر عرض ولية .

روح: بس دا معناه ،،،،

خميس: يا ستى لو ربنا رايد أخلف من بياضة هخلف، مش رايد يبقى دى إرادته، المهم إنى عملت خير وأنا واثق فى إن ربنا هيجازينى خير.

روح: مش عارفة أقول لحضرتك إيه؟

خميس: قوليلى مبروك إن بيتى هيعمر من تانى، وإني هستر عرض ولية، والأهم من كده أنا مش عايز حد يعرف بموضوع إنى أتعالجت وأقدر أخلف عشان مجرحش بياضة .

تبتسم له روح قائلة: حاضر يا عمى، ومستغرب إنى كنت بقول عليك أطيب أخواتك.

يعود خميس للواقع على صوت بياضة التى تدعوه لتناول الإفطار وينظر إليها مرتسماً على وجه إبتسامة رضا .

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى:

يتناول رفاعى الإفطار مع ماجد، أما محروسة كانت فى المطبخ تعد الشاى، ليميل رفاعى على ماجد هامساً: مفيش أخبار حلوة يا ولدى؟

ماجد: أخبار إيه يا بابا؟

رفاعى: ميتى هنفرح بيك ونروح نطلب بنت بشر ؟

ماجد: لما البرنسيسة تدينى الإذن، لسة مأجلة الموضوع .

رفاعى: ومأجلاه ليه كل ده عاد؟

ماجد: بتقول مش مستعدة للمواجهة دلوقتى، وعايزانى أقف على رجلى ويبقى ليا أسمى عشان لما أتقدملها محدش يعترض.

رفاعى: والله البت دى زينة وما هتلاقى زيها، كفاية إنها واقفة فى ضهرك لحد ما بقيت راجل أعمال قد هدومك وعندك شركتك، لولاها عاد كان زمانك لسه مش عارف هدفك وماشى تتخبط .

ماجد: عندك حق يا بابا، وجود روح معايا، خلانى عرفت طريقى، وكل يوم هى جنبى فيه بنجح أكتر واكتر

رفاعى: أوعاك تهملها مهما حصل يا ولدى، خليك جنبها وأقفوا بحبكم قصاد الكل يا ولدى.

ماجد: حاضر يا بابا، من غير ما تقول روح فى قلبى قبل عينى .

رفاعى: وقولها بوى عايز يسمع أخبار تفرح.

يقطع حديثهم خروج محروسة من المطبخ قائلة: أخبار إيه اللي عايز تسمعها يا رفاعى؟

ماجد: لا أنا كده هتأخر على الشركة، عن إذنكم .

ينظر رفاعى لمحروسة بعد خروج ماجد، لتكمل حديثها قائلة: مش عارفة ليه شاكة فيكم وفى ودودتكم سوا.

رفاعى: شك تانى عاد يا أم ماجد، محترميش من ساعة موضوع بياضة لما ظنيتى السوء فيا وفيها .

محروسة: لا حرمت يا أخويا، عرفت إنك أطهر الناس وأحسنهم، وإنك باقى عليا وعلى بيتك، وهى بقى ربنا يسعدها مع خميس ويعمر بيتها، لكن مقولتليش إيه اللي بينك وبين الواد ماجد.

رفاعى: هتعرفى يا محروسة قريب، متستعجليش، ما أنتى أول واحدة لازمن

هتعرفى .

فى منزل مرشدى :

تهم بدارة بالنزول لتوقفها لوزة قائلة: على فين يا بنت بطنى؟

بدارة : رايحة المكتبة يا أما.

لوزة: يا دى المكتبة اللي طلعتلنا فى البخت، الله يجازى اللي كانت السبب وطلعتها فى دماغك.

بدارة: قصدك الله يباركلها، إنها وعيتنى وفتحت عينى على الدنيا.

لوزة: قصره، هتتأخرى يا بت ؟

بدارة: لا يا أما هرجع الكتب دى وأرجع علطول.

لوزة: طب يا شملولة متتأخريش عشان عندنا غسيل.

تنزل بدارة من بيتها متجهة إلى المكتبة وتعود بذاكرتها إلى الوراء إلى ذلك اليوم الذى كان يوم فارقا بحق فى حياتها.

كانت بدارة جالسة فوق سطوح المنزل شاردة، فجاءت روح وجلست بجانبها قائلة: ممكن أقعد معاكى؟

نظرت لها بدارة فى إمتعاض قائلة: خير يا بنت عمى؟

روح: شفتى بقى، أديكى قولتى بنت عمى، يعنى المفروض نبقى صحاب.

بدارة: ومن إمتى الحنية دى ؟

روح: إنتى اللي مشيتى ورا طنط لوزة وكرهتينى من غير سبب، مع إنك لو فكرتى فيها هتعرفى إن مفيش سبب واحد يخليكى تكرهينى، دا إحنا دم واحد يا بدارة.

بدارة: لا لو على السبب، فهو موجود.

روح: آه، قصدك ماجد؟

بدارة: أديكى عرفتى أهو .

روح: طب قوليلى يا بدارة، هسألك سؤال وتردى بصراحة، قبل ما أرجع كان ماجد متجاوب معاكى، يعنى كان فى قبول بينكم قبل ما أجى وأتغير برجوعى.

تفكر بدارة قليلا ثم تومىء بالنفى قائلا: بس دا ميمنعش إنى كنت بحاول، ورجوعك اللي خلاه ميشفنيش خالص.

روح: غلط، محاولتك معاه غلط، يا بدارة إنتى غالية أوى، والبنت غلاوتها بتزيد بعزة نفسها وتقلها، ماجد من الأول مكنش بيحبك، مش لعيب فيكى ،لا، لأن دى مشاعر وقلب ملناش تحكم فيهم، وحتى لو مكنتش ظهرت وكان ماجد كمل معاكى وأتجوزك، أنا واثقة إن الجوازة دى مكنتش هتكمل، ولو كملت كنتوا هتيعشوا مش مبسوطين، لأن الحب مكنش متبادل من الأول.

تنظر لها بدارة بتفكير، لتكمل روح حديثها قائلة: صدقينى يا بدارة، إنتى تستاهلى ترتبطى بحد يعرف قيمتك ويقدرك، وهو اللي يحاول معاكى ويجرى

وراكى مش العكس.
بدارة: وأنا مين اللي هيبصلى عشان يجرى ورايا، انا لا متعلمة زيك، ولا بنزل وأطلع عشان أعجب الخطاب.
روح: ما يمكن هى دى مشكلتك يا بدارة، إنك حابسة نفسك فى عالم ضيق مخنوق حبساكى فيه مامتك، مع إن الدنيا أتطورت، قوليلى إنتى معاكى إيه ؟
بدارة : أنا معايا الإعدادية، ولعلمك أنا كنت شاطرة، بس أمى اللي خلتنى أقعد عشان أتعلم شغل البيت، وأستنى ابن الحلال.
روح: مش بقولك مامتك حبستك فى عالمها الضيق، وحرمتك من العالم الواسع اللي برة بجماله، لازم تخرجى للدنيا وتتعلمى وتشوفى، وكل ما هتتعاملى دايرتك هتوسع ونظرتك للحياة كمان هتختلف.
بدارة: عايزانى أرجع أروح المدرسة يعنى ؟
روح: مش بالضرورة، التعليم مش فى المدارس بس، المدارس ما هى إلا خطوة للمعرفة، الأساس فى الكتب، أفتحى عينك على عالم واسع هتفتحولك الكتب، أقرى فى كل حاجة وأى حاجة، القراية هتخليكى تشوفى حاجات عمرك ما هتصدقيها.
بدارة: إنتى بتقولى كده بس عشان متحسيش بالذنب إنك بعدتى عنى ماجد، وعايزة تشغلينى.
روح: أنا مش بقولك كده عشان محسش بالذنب، هتصدقينى لو قلتلك إنك أمرك يهمنى أكتر من ماجد كمان، حاولى تفتحيلى قلبك يا بدارة ومتبصليش على إنى العدوة اللي جاية من برة تهدم حياتكم، بصيلى على إنى بنت عمك اللي إتحرمت من حنان أهلها طول السنين اللي فاتت، وجاية تحس بالأمان فى حضنهم.
وتمد لها روح يدها قائلة: ها عندك استعداد تفتحى معايا صفحة جديدة، وتدخلى معايا العالم الواسع اللي بقولك عليه.
تنظر بدارة ليد روح الممدودة بتفكير، لتكمل روح قائلة: جربى، مش هتخسرى حاجة، ولو معجبكيش الحال أرجعى لحياتك الأولى زى ما أنتى عايزة، ها موافقة؟
تضع بدارة يدها فى يد روح قائلة: موافقة.
وهنا تعود بدارة إلى الواقع بعد أن وصلت إلى المكتبة المنشودة لتعيد بعض الكتب وتستعير كتب أخرى، فقد أصبح الكتاب هو الصديق المقرب لبدارة، وشعرت حقاً بالعالم الواسع التى فتحته لها روح .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل عامر:

تجلس عزيزة على طاولة الإفطار وهى تحمل طفل صغير تطعمه، وأمامها آمنة التى تضحك عليها، تنظر لها عزيزة قائلة: مالك يا خالتى، بتضحكى على إيه؟

آمنة: مفيش يا عزيزة، من ساعة ما المحروس عمر شرف بيتنا، وأنا حساكى رجعتى عيلة صغيرة معاه، حساكى صغرتى يجى عشرين سنة لورا.
عزيزة: عندك حق يا خالتى، أنا فعلا من ساعة ما أتبنيت عمر وأنا حاسة إن روحى أتردتلى .
آمنة: البركة فى بنت بشر ولا هتنكرى؟
عزيزة: لا يا خالتى، روح بالذات مقدرش أنكر فضلها فى كل حاجة حلوة فى حياتنا، فاكرة يا خالتى يومها لما جاتلى.....
وتعود عزيزة بالذاكرة للوراء لذلك اليوم عندما دخلت عليها روح وجدتها حزينة
روح: زوزا، زعلانة منى مش كده ؟
تنظر لها عزيزة فى حزن : وإنتى ذنبك إيه، عشان أبوكى أتجوز عليا .
روح: ما هو بصراحة أنا السبب فى جوازه .
عزيزة: حتى لو إنتى السبب، هو كان رايد عايدة دى من زمان، من قبل حتى ما يتجوزنى .
تجلس روح بجانب عزيزة وتحدثها فى حنان قائلة: هو صحيح كان بيحب عايدة من زمان، بس عنده وكبرياءه كان مانعه يعترف بده، ومش هو بس أنا أكتشفت إن كلكم بتهربوا من إجابات أسئلة كتير.
عزيزة: أسئلة إيه اللي بهرب منها؟
روح: إنتى حبيتى باباه يا عزيزة؟
عزيزة: لو قولتلك الإجابة هتصدقينى؟
روح: هصدقك، لو قولتى الحقيقة أكيد هصدقك.
عزيزة: أبوكى الشخص الوحيد اللي حبيته فى حياتى، لما جه وأنا صغيرة وخطبنى من خالتى، كنت طايرة من السما، لكن لما عرفت بحبه لعايدة، وجوازه من بنت خاله اللي هى مامتك، أتوجعت أوى، والست لما تحب وتتوجع وجعها بيبقى وحش أوى يا روح، كنت دايما بعنده وأتكبر عليه، كنت شايفة إنى كده بحفظ كرامتى اللى داس عليها وقلل منها، بس من جوايا كنت بتوجع زيادة لبعده عنى، ولما عرفت إنى حامل منه، كنت مبسوطة، عارفة كنت مبسوطة ليه، عشان الست لما بتحب بتتمنى تشيل جواها حتة من الراجل اللي بتحبه، لكن يوم ما عرفت إن ابنى مات، وإن هو بنفسه اللي منعنى أبقى أم، حسيت ساعتها إنى أتكسرت، أنا مش عبيطة يا روح ولا مجنونة، وعارفة إن حياتى كانت فى خطر، وإنه كان هدفه ينقذ حياتى، بس فى نفس الوقت كنت عارفة إن بموت أبنى مات أخر أمل يربط بشر بيا، وإنه لو كمل معايا كان هيكمل من باب الشفقة والرحمة على ست غلبانة عقيمة مش بتخلف، ودى توجع أووووووى يا روح، عشان كده رفضته، رغم حبى ليه وإحتياجى إنه يبقى جنبى، بس رفضت إن أعيش مع اللي بحبه

من باب الشفقة.
روح: يااااه يا عزيزة، كل دا شايلاه جواكى طول السنين اللى فاتت ومحدش حاسس بيكى، بس مسألتيش نفسك، ربنا عمل ليه كده، وإيه الحكمة اللى ورا عدم خلفتك.
تنظر لها عزيزة فى دهشة قائلة: قصدك إيه؟
روح: مش يمكن ربنا عمل كده عشان تبقى أم بطريقة تانية، طريقة تخليكى تاخدى ثواب أكبر .
عزيزة: طريقة تانية، يعنى إيه؟
روح: يعنى بدل ما كنتى تحبسى نفسك لوحدك، وتحكمى على نفسك بالوحدة طول العمر، كان ممكن تكفلى طفل يتيم مثلا، يكون أبن ليكى، تفرحى بيه وتكبريه، وفى الأخر يبقى ضهر وسند ليكى، ويبقى أسمك عملتى ثواب كبير عند ربنا .
عزيزة: أنا عمرى ما فكرت فى الموضوع ده
روح: يمكن لأننا دايما بنزعل على الحاجات اللي ربنا بيبعدها عننا، ومبنبصش لأدام إن ممكن يكون الأحسن مستنينا، بنحبس نفسنا فى عالم ضيق بنخلقه، مع إن ربنا خالق حوالينا الدنيا واسعة .
تنظر عزيزة لروح بإبتسامة أمل وتفكر فى حديثها.
تعود عزيزة للواقع قائلة: وفعلا يا خالتى كلامها كان كل صح، وعمر بقى فعلاً ابنى اللي مخلفتوش، واللي خلانى أرجع اشوف الحياة حلوة من تانى.
آمنة: هى كده روح، عايزة تشوف الكل سعيد، ربنا يسعدها ويحققلها كل اللي تتمناه.

❁❁❁❁❁

الفصل السادس والثلاثون

فى فيلا بشر:

يجلس بشر على طاولة الطعام يتناول الإفطار مع عايدة قائلاً: أمال روح مفطرتش ليه النهاردة معانا؟

عايدة: بتقول عندها محاضرات بدرى ومش عايزة تتأخر.

بشر: تمام، عايدة عايز أسألك على حاجة، أنا عارف إنك قريبة من روح وبتعتبرك زى أمها، روح فى حد فى حياتها ؟

تنظر له عايدة فى دهشة قائلة: إيه اللي خلاك تقول كده ؟

بشر: يعنى مجرد إحساس مش أكتر.

عايدة: ولو فى يا بشر، إيه المشكلة، روح بنت وممكن جدا تحب وتتحب.

بشر: لا ياعايدة، روح صحيح بنت مش زى أى بنت، ولازم تعرفى إنٍ الشخصٍ اللي هيتقدم لروح لازم يكون على مستوى عالى فى كل حاجة، إجتماعياً، وثقافياً، وماديا، لأن زى ما قلتلك روح مش زى أى بنت.

عايدة: الكلام دا قديم أوى يا بشر.

بشر: يمكن بالنسبة لك قديم، بس زى ما قولتلك ظروف روح غير أى ظروف.

تنظر عايدة إلى الفراغ وترتسم نظرة خوف وقلق فى عينيها .

*****

فى كلية الطب:

تسير روح فى عجلة من أمرها ويركض فتحى وراءها ينادى عليها.

فتحى: روح، يا آنسة روح.

تلتفت له روح قائلة: خير يا دكتور فتحى؟

فتحى: كنت حابب أتكلم معاكى شوية، ممكن؟

روح: هو للآسف أنا متأخرة، وعندى ميعاد مهم .

فتحى: صدقينى مش هآخرك، هما كلمتين مفيش غيرهم.

روح: أوك يا دكتور، أتفضل.

يتوجه كلا من فتحى وروح إلى أحد كافتيريات الكلية.

روح: خير يا دكتور؟

فتحى: بصى يا روح أنا بقالى كذا سنة متردد أفتحك فى الموضوع ده، بس أنا شايف إن خلاص كفاية كده، ولازم أحسم موقفى وأعرف رأيك.

روح: أنا مش فاهمة حاجة يا أنكل فتحى، رأيي فى إيه؟

فتحى: إنتى أكيد ملاحظة إهتمامى بيكى طول الفترة اللي فاتت.

روح: أكيد، أنا بنت صاحب حضرتك، وأكيد إهتمامك ده من قبيل الواجب.
فتحى: لا يا روح، إهتمامى بيكى دا كان حب.
روح: حب ؟! حب إيه يا دكتور حضرتك فى سن والدى.
فتحى: أنا عارف إن فرق السن بينا كبير، بس دا ميمنعش إنى حبيتك بجد، حبيت براءتك وشخصيتك وثقافتك، حبيت تفتحك علي العالم اللي حواليكى .
تنظر له روح دون أى إجابة، ليكمل حديثه قائلاً: أنا عارف إنى فاجئتك بالموضوع، وعارف كمان إنك محتاجة وقت تفكرى، عشان كده هسيبك براحتك تفكرى و...
تقاطعه روح قائلة: لا يا دكتور، أنا مش محتاجة وقت أفكر، أنا طول عمرى واضحة فى قرارتى وأفكارى، وممكن أقول لحضرتك رأيي دلوقتى.
فتحى: وأنا سامعك.
روح: أنا من ساعة ما نزلت مصر وأنا حريصة أعرف كل حاجة عن الناس اللي بتعامل معاهم وحضرتك طبعا من الناس دى.
فتحى: طب دى حاجة مبشرة.
روح: من فضلك سبنى أكمل، أثناء زياراتى لعم طوبجى، حكالى عنك كتير وقدرت أكون صورة مش بطالة عنك، وأنت دلوقتى كملتلى الصورة دى بطلبك ده.
فتحى: انا مش فاهم حاجة، يعنى إيه؟
روح: يعنى يا دكتور فتحى حضرتك مريض، آسفة إنى بقول كده، مريض بحب الأجانب والحاجة الغريبة عن بلدك، ودا كان واضح جدا من كل قصص الحب اللي عرفتها عنك وأخرها جوازتك، كل مرة كنت بتحب فيها أو بمعنى أصح بتوهم نفسك إنك بتحب فيها، كنت بتبقى متخيل إنك هتلاقى فى البنت دى اللي مش موجود فى بنات بلدك، هتلاقى الثقافة والتفتح والعالم الواسع، مع إنك لو دورت كويس هتلاقى كل ده موجود حواليك فى بنات كتير من بلدك، بس حضرتك بينطبق عليك جملة « عقدة الخواجة»، حتى لما أوهمت نفسك إنك بتحبنى بالرغم من فرق السن اللي بينا كنت بدور على الشخصية دى فيا لمجرد إنى من أصل إيطالى، وأنا واثقة إن مجرد ما تعرفى صح وتلاقى الأصل المصرى غالب على طبعى، إنبهارك بيا هيزول، وتكتشف إن الحب ده مكنش أكتر من بالونة كبيرة وأقل دبوس فرقعها فى وشك.
ينظر لها فتحى فى صدمة فلأول مرة ينظر للموضوع من وجهة نظر روح.
روح: عارف يا دكتور مشكلتك إيه، إنك مش عارف عايز إيه، لو حددت كويس مواصفات البنت اللي عايزها تكون شريكتك، شريكتك بجد اللي تكمل معاك اللي جاى من عمرك، هتلاقى تفكيرك بيوديك لناحية تانية خالص.
فتحى: روح أنا مش عارف أقولك إيه، انا بجد آسف لو كنت ضايقتك، بس يمكن يكون عندك حق، هتصدقينى لو قولتلك إن كلامك دلوقتى خلى شريط حياتى

يمر قدامى، خلانى أعيد حسباتى فى حاجات كتير عملتها، ويمكن لأنك أول واحدة تواجهنى بحقيقتى بالشكل ده.
روح: دكتور فتحى، أرجوك متعتذرش، حضرتك حد غالى عليا وأنا فعلا بقدرك وبحترمك، بس كان لازم أواجهك بالحقيقة عشان متفضلش فى دوامة من أوهام الحب .
فتحى: طب على الأقل ممكن أكسبك كصديق بثق فى رأيه ؟
روح: أكيد طبعا، دا شيء يشرفنى.
فتحى: ممكن أسأل سؤال، فى حد فى حياتك؟
تومىء روح رأسها بالموافقة وهى تشير لشخص ما يأتى من خلف فتحى قائلة: الأستاذ اللي جاى هناك دا هو اللي فى حياتى.
ينظر لها فتحى بإبتسامة رضا قائلاً: ربنا يسعدكم.
يقطع حديثهم صوت ماجد قائلاً: روح، إنتى هنا، أنا كنت بدور عليكى.
روح: تعالى يا ماجد.
يستأذن فتحى بالمغادرة بعد أن تعرفه روح على ماجد.
ماجد: ممكن أعرف كنتى قاعدة مع البيه لوحدكم ليه؟
روح: أووووه مامايا، أهو الطبع الصعيدى طلع أهو.
ماجد: إيه، مش عاجبك ولا إيه ؟
روح: لا وعلى إيه عاجبنى، أهدى كده .
ماجد: طب ردى عليا، كان عايز منك إيه ؟
روح: أحم، مفيش، كان بيقولى بحبك.
ماجد: نعم يا أختى، بيقولك إيه ؟
روح: بيقولى بحبك، أكدب عليك يعنى.
ماجد: وإنتى قولتيله إيه إن شاء الله، سيبنى أفكر، ولا تعالى أطلبنى من بابا.
روح: أنا فعلا قولتله، قولتله إن فى حد فى حياتى، وإن هو كل حياتى، وإن مستنية اليوم اللي ربنا يجمعنى بيه فى بيت واحد.
يبتسم ماجد قائلاً: ومين الحد دا بقى؟
روح: الشخص أبو دم تقيل اللي قاعد أدامى، ومن ساعة ما جه قالب وشه .
ماجد: حقك عليا، إنتى عارفة مبطقش أشوف حد بيكلمك، بحبك.
روح: أحم، أنت بتقول حاجة.؟
ماجد: سمعك تقل دلوقتى، بقول بحبك، وبعد الأيام لحد ما تبقى مراتى فى بيتى حلالى، مش كفاية كده يا روح.
ماجد: كفاية إيه يا ماجد؟
روح: يعنى أروح أنا وبابا ونطلبك من عمى بشر، كفاية بعد كده، بقالنا سنين

مستنين، وأنا الحمد لله دلوقتى شركتى خدت وضعها فى السوق، يعنى أقدر أتقدملك بقلب جامد.
روح: اصبر شوية يا ماجد.
ماجد: مش قادر يا روح، مش قادر أحس إنى بقابلك سرقة مع إنك من حقى، عايز اخرج بيكى أدام الناس كلها من غير ما نخاف من حد.
روح: خايفة يا ماجد، خايفة من الخطوة دى تكون سبب إننا نبعد عن بعض.
يمسك ماجد يدها قائلاً: أوعدك يا حبيبتى طول ما فيا الروح، عمرى ما هتخلى عنك أبدا.
روح: مهما حصل يا ماجد.
ماجد: مهما حصل يا روح.

*****

فى منزل رفاعى:

يدخل ماجد ينادى بصوت عالى : يا أهل الدار، يا أم ماجد، يا معلم رفاعى، تعالوا هنا.
تخرج محروسة من المطبخ فزع قائلة: خير يا ماجد، خضتنى يا ابنى مالك؟
يخرج رفاعى من حجرته قائلاً: مالك يا ولد، عم بتصرخ كده ليه؟
ماجد: خلاااااص يا معلم رفاعى، خلاص يا ماما، خدنا الإذن .
رفاعى: واه، بتتكلم صح عاد، السنيورة رضيت عليك.
ماجد: أيوا يا بابا.
محروسة: سنيورة إيه، أنا مش فاهمة حاجة من كلامكم.
ماجد: مش كنتى عايزة تجوزينى وتشوفينى عريس، خلاص يا ماما، هروح أنا وبابا وهنطلب العروسة.
محروسة: يا ألف نهار ابيض، ودى مين الحلوة اللي شقلبت عقلك كده؟
ينظر ماجد لرفاعى ثم يعيد النظر إليها قائلاً: روح.
محروسة: روح، روح مين دى؟ .... اوعى تقولى بنت ....
ماجد: هى يا ماما روح بنت بشر عامر.
محروسة: وأنت يا ابنى ملقتش غير دى اللي عايز تتجوزها.
ماجد: ومالها روح يا ماما ؟
محروسة: يعنى الكلام اللى مرات عمها قالته، وإن طبعها مش زى طبعنا، وممكن تكون يعنى .....
رفاعى: واااه واااه، استغفرى ربك يا ولية، البنت زينة وزى الفل، والمراة لوزة طول عمرها مرهة سو وإنتى عارفاها.

محروسة: أيوا يا سي رفاعى بس يعنى،،،،
ماجد: بس إيه ياماما، إنتى متعرفيش روح، روح دى بقلب طفل، ملاك بريء، جواها حب وخير ونقاء يكفى كل اللي حواليها، صدقينى يا ماما لو عرفتيها هتحبيها .
محروسة: المهم أنت بتحبها .
ماجد: ابنك يا أم ماجد معرفش الحب غير لما عرفها، ومعرفش طريقه ونجح غير لما حبها شق جدار قلبه.
محروسة: يعنى إيه؟
رفاعى: يعنى ولدك طول السنين اللي فاتت عم يشتغل ويكفاح عشان يبقى يستاهلها ويشرفها أدام أبوها وعمامها .
محروسة: وأنا أخر من يعلم يا ماجد، كده برضه يا ابنى.
ماجد : قلبك أبيضٍ بقى يا أم ماجد.
وينظر لرفاعى قائلا: المهم يا بابا هتكلم عمى بشر إمتى؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى اليوم التالى فى فيلا بشر:

يجلس بشر مع رفاعى وماجد، بعد أن حدثه رفاعى وطلب مقابلته للحديث فى موضوع هام .
بشر: شرفتونا يا رفاعى، عاش مين شافك.
رفاعى: دا نورك يا ولد الأصول.
بشر: عامل إيه يا ماجد فى الشغل، بسمع كتير عن شركتك وإن بقى ليها اسم فى السوق، أنا مبسوط منك أوى.
ماجد: أهو بحاول اقف على رجلى يا عمى.
بشر: لا أنا واثق إن فى أقرب وقت هتنافس كبار رجال الأعمال فى البلد.
رفاعى: الله يبشرك بالخير يا بشر بيه.
بشر: خير يا رفاعى، كنت عايزنى فى إيه؟
فى غرفة روح:
تقف روح أمام المرآة تعتدل من زينتها فى توتر محدثة عايدة: ها، شكلى حلو يا عايدة؟
عايدة: قمر يا حبيبتى، أحلى عروسة فى الدنيا.
روح: طب أنا المفروض أنزل ولا أعمل إيه مش عارفة.
عايدة: مالك يا بت، شكلك مرتبك ليه كده؟
روح: خايفة أوى، خايفة على مكسوفة على حاجة صعبة كده.

عايدة: طب تعالى معايا ننزلهم، شكلك هتموتى وتشوفى حبيب القلب.
تنزل روح مع عايدة لإستقبال ماجد ورفاعى، ويلاحظ بشر نظرات الحب والعشق بين ماجد وروح التى تعنى أن علاقاتهم ليست بجديدة، وأن وراءهم قصة طويلة، تميل عايدة على أذن روح هامسة: حلوة النظرات دى، بس مش وقتها، أبوكى قاعد يحمر وجه روح خجلا، ويكمل بشر حديثه قائلا: أنا طبعا يشرفنى طلبك يا رفاعى، بس أنا محتاج وقت أفكر، وأشاور باقى العيلة، أنت عارف لازم عمامها وجدها يعرفوا.
تنظر روح لوالدها بعد حديثه ولأول مرة لا تشعر بإرتياح تجاه والدها، ترى ما الذى ينتظر هذا الحب الذى طالما حرصا كلا من روح وماجد على الحفاظ عليه، وماذا سوف يكون رد فعل عائلة بشر على طلب ماجد، والأهم من هذا ماذا سيكون رد فعل بشر، هل سيكون بجانب أبنته أم ضدها .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل السابع والثلاثون

فى فيلا بشر:

بعد مغادرة ماجد ورفاعى ظلت النظرات تجول بين بشر وروح وبينهما عايدة التى تخشى مما هو آت .

روح: باباه هو حضرتك مردتش عليهم ليه ؟ هو حضرتك مش موافق على ماجد؟

ظل بشر ينظر إليها لا يعلم إذا كانت نظراته هى خوف أو قلق أو غضب، ولكن قطع صمته بعد فترة قائلا: إنتى موافقة عليه يا روح؟

روح: بصراحة آه يا باباه.

بشر: وإنتى تعرفيه منين عشان توافقى عليه، مش يمكن إنسان مش كويس؟

روح فى إندفاع : نو باباه، ماجد إنسان كويس جدا، وحضرتك لما تعرفه هتتأكد من ده.

بشر: دا الموضوع مش موضوع عريس وبس، دا فى حاجات أنا معرفهاش.

نظرت روح لعايدة نظرة إستغاثة ،لتقاطعهم قائلة: حاجات تانية إيه يا بشر بس، الولد كويس، وأنت كنت بتشكر فى أبوه علطول وتقول إنه راجل جدع وصعيدى، وأكيد ابنه هيبقى زيه .

بشر: أبوه جدع آه منكرش وعشرة عمر كمان، بس فى إعتبارات تانية للجواز يا عايدة.

روح: يعنى إيه باباه، يعنى حضرتك مش موافق على ماجد؟

بشر: أنا مقولتش كده يا روح، بس القرار مش ليا لوحدى، متنسيش إن ليكى أهل ولازم أخد رأيهم .

روح: أهلى؟!

بشر: آه طبعا، عمامك، ومامتك وجدك جيوفانى.

روح فى قلق : يعنى حضرتك عايز تقولى لو حد فيهم ما وافقش حضرتك.....

نظر بشر لروح نظرة طويلة فبادلته بنظرة قلق، ليجيبها قائلا: أعرف رأيهم الأول يا روح، وبعدين نتكلم .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل رفاعى:

تستقبل محروسة رفاعى وماجد قائلة: خير عملتوا إيه، أبوها وافق؟

نظر ماجد لرفاعى، لتكمل حديثها قائلة: ما تردوا عليا، مالكم ساكتين ليه، رفض يعنى؟

رفاعى: الراجل لا رفض ولا وافق، كل اللي قاله عايز وقت يسأل أهلها .

ماجد: هو ممكن ميوافقش يا بابا؟
رفاعى: بشر نفسه لا، المشكلة فى أهله، عيلة عمك بشر دى واعرة أوى، وخصوصا الركن الطليانى، مهيقبلوش بأى حد واصل.
محروسة: ليه يعنى، هما هيلاقوا عريس لبنتهم زى ابنى فين؟
رفاعى: لا هيلاقوا، وهيلاقوا كتير كمان، أصلك متعرفيش حاجة واصل، بنت بشر دى هتورث فلوس ياما، جدها الطليانى مهملها كل ملايين، دا غير ورثها من أبوها، تفتكرى كل ده هيسيبوه يروح لأى حد.
ماجد: أيوا يا بابا، بس أنا بحب روح، وميهمنيش أى حاجة غيرها هى وبس.
رفاعى: أنا خابر زين يا ولدى إنك مهتفكرش فى الفلوس، لكن الناس دى ما هيفكروش فى غيرها.
ماجد: يعنى إيه يا بابا؟
رفاعى: يعنى سيبها على اللي خلقك، وربنا يجبر بخاطرك.
ماجد فى ضيق: طب عن إذنكم.
محروسة: وبعدين يا رفاعى، هنسيب الواد كده؟
رفاعى: كل اللي فى إيدينا ندعى ربنا ييسرله الخير ويفرح قلبه.

*****

فى فيلا بشر:

يجلس بشر فى غرفته وبجانبه عايدة قائلة: أنت ناوى فعلا ترفض ماجد يا بشر، لو حد من أهلك رفضوا ؟
بشر: لسه مش عارف يا عايدة.
عايدة: يعنى إيه مش عارف، هتكسر قلب بنتك يا بشر، دى روح .
بشر: اللي عايز أعرفه، عرفته وحبته إمتى وإزاى؟
عايدة: مش مهم إمتى وإزاى، الحب مش محتاج وقت ولا ميعاد، الحب بيدخل قلب الإنسان من غير ما يستأذن وأنت عارف دا كويس.
بشر: عارف يا عايدة، عارف، وربنا يستر من اللى جاى.

*****

فى غرفة روح:

تتحدث روح إلى ماجد فى الهاتف.
ماجد: يعنى هو مقالش أى حاجة بعد ما مشينا ؟
روح: كل اللي قاله هيسأل عمامى وجدى، أنا خايفة اوى يا ماجد.
ماجد: أنا كمان خايف، بس طول ما إحنا مع بعض مش هنسمح لحد يفرقنا، صح يا روح ؟

روح: خايفة تزهق منى والتعب اللي هتشوفه معايا .
ماجد: عمرى ما أزهق منك يا روح .
روح: مهما حصل يا ماجد خليك واثق فى حبى ليك.
ماجد: انا واثق يا روح، وإنتى كمان مهما حصل متخليش حد يهز ثقتك فى حبى، أنا عمرى ما حبيت ولا هحب غيرك .
تنظر روح إلى الفراغ فى قلق .....

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى اليوم التالى :
فى إحدى المكتبات العامة :
تتحدث بدارة مع مشرف المكتبة قائلة: لو سمحت أنا كنت بدور عن كتاب مبسط يحكيلى عن فترة احتلال الإنجليز فى مصر والمقاومة المصرية.
المشرف : مش عارف يا آنسة فى حاليا ولا لا، ثوانى هدورلك وأقولك.
يتوجه إليها فتحى بعد أن سمع حديثها مع المشرف قائلا: لو سمحت يا آنسة، إنتى بدورى على كتاب يشرحلك فترة الإحتلال صح؟
بدارة: أيوا .
فتحى: هو حضرتك بتدرسى تاريخ؟
بدارة: أحم، بصراحة لا، بس حبيت أطلع على الفترة دى واعرف حصل فيها إيه، كثقافة عامة .
فتحى: جميل إن بنت فى سنك تهتم تعرف تاريخ بلدها، على العموم أنا ممكن أساعدك .
بدارة: إزاى، حضرتك معاك كتاب ممكن يساعدنى.
فتحى: أنا أحسن من أى كتاب، أنا عشت الفترة دى بكل لحظاتها، عشت كل لحظات المقاومة، عشان كده ممكن أوصفلك إحساس كل واحد مصرى كان عامل إزاى فى الوقت ده.
بدارة: غريبة، مع إن حضرتك ميبانش عليك إن سنك كبير، أنا آسفة طبعا .
فتحى: لا متتاسفيش ولا حاجة، أنا فى أواخر التلاتينات، وكنت فى الجامعة أثناء المقاومة ضد الإنجليز .
بدارة: أهلاً وسهلا بحضرتك.
فتحى: ها تحبى تسمعى الحكاية؟
بدارة: أكيد طبعا.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى سيارة بشر:

يقود بشر سيارته شارداً بعد أنا أنهى رحلته لبيت عامر ومن بعده قصر جيوفانى، ليعود إلى مسامعه كل كلمات وردود أهله، تردد إلى أذنيه صوت خميس قائلاً: أنت بتهزر يا بشر، رفاعى مين ده اللي عايز تجوزه روح، ملقتش غير ابن رفاعى ده.

بشر: وماله ابن رفاعى يا خميس ما أنت عارف إن رفاعى دلوقتى معلم وليه وكالة، دا غير إن ابنه فاتح شركة وليه مركزه، وبعدين ما أنت مكنش عندك إعتراض يتجوز بنت مرشدى ولا إيه.

خميس: بنت مرشدى حاجة، وروح حاجة تانية، روح دى بنتى زى ما هى بنتك، وأنا مش ممكن أسمح ارميها للراجل اللي عشت طول عمرى على عداوته، أنا مش موافق يا بشر، إلا روح.

ثم يتردد على مسامعه صوت مرشدى وزوجته لوزة.

مرشدى: يا بشر يا أخويا اللي تشوفه صالح لبنتك أعمله .

لوزة: صالح إيه مرشدى، بقى روح الدكتورة تاخد ابن رفاعى اللي كان عامل عندنا يشيل ويحط.

بشر: وهو مش ابن رفاعى دا اللي كنتى هتموتى وتجوزيه لبنتك؟

لوزة: أيوا يا أخويا، بنتى دى غلبانة، حيالله معاها الإعدادية وعايزين نسترها، لكن بنتك اللي من ساعة ما وصلت عمالين تتحاكوا فيها، أخرتها تتجوز ابن محروسة، دا حتى عيبة فى حقكم .

وتنظر إلى مرشدى قائلة: ولا إيه يا مرشدى؟

مرشدى: لوزة عندها حق يا بشر، بنت تستاهل واحد أحسن من كده، مش هنرميها لابن رفاعى .

ومن جديد يتردد إلى مسامعه صوت آمنة وعزيزة.

آمنة: وماله يا أخويا الواد ماجد ميتعيبش، الواد راجل زى أبوه .

عزيزة: أيوا يا بشر، طالما بتحبه وريداه متكسرش قلبها، وروح عاقلة وعارفة هى عايزة إيه.

وأخيراً يتردد إلى مسامعه صوت فاليريا وجيوفانى .

فاليريا: أووووه مامايا، حبيبتى روح كبرت وبقت عروسة وعايزة تتجوز، بليز يا بشر لو بتحبه وافق، خليها تبقى مبسوطة.

جيوفانى فى غضب هادىء: هو الموضوع وصل لكده؟

بشر: تقصد إيه؟

جيوفانى: أقصد إنى كنت فاكر طول السنين اللي فاتت إن موضوع الولد دا مجرد لعب وعيال ومراهقة مش أكتر، لكن توصل إنه يتطاول ويجى يطلبها منك .

بشر: طول السنين اللي فاتت ،؟! يعنى أنت كنت عارف بعلاقتهم، وليه مقولتليش، ليه سبت الموضوع لحد ما يوصل لكل ده؟
جيوفانى: أنبهك لإيه سنيور بشر، إذا كانت بنتك فى بيتك وفى حضنك ومش عارف هى بتعمل إيه وبتقابل مين، أنا اللي هجى أنبهك، أنا قولت أسيبها تفرحلها يومين، وهى هتنسى الموضوع من نفسها، بس من الواضح إنى كنت غلطان، وإن الولد ده أخطر مما كنت أتخيل.
بشر: الولد دا كويس جدا، وأنا أعرف أبوه من سنين.
يضحك جيوفانى فى سخرية قائلاً: تعرف أبوه من سنين، من أيام ما كان عامل فى وكالة أبوك مش كده، هو دا اللي عايز ترمى بنتك ليه، كنت عايزنى أرجعلك بنتك عشان فى الأخر ترميها لابن حتة عامل ملوش أصل ولا فصل، وأنا اللي كنت متخيل إنك هتجوزها لابن وزير أو ابن سفير، بس إظاهر إنك فعلا فشلت تكون أب.
بشر: سنيور جيوفانى لو سمحت، مسمحلكش .
جيوفانى فى حزم: وقت السماح خلص يا بشر، ودلوقتى أنا بحذرك، أنا ممكن فى لحظة أخد بنتك منك تانى، وأنت عارف إنى أقدر، حتى لو وصلت إنى أخطفها، مش صعبة عليا خالص، ولا نسيت أنا مين ؟
بشر: وأنا أقدر أنسى، سنيور جيوفانى، من أكبر رؤساء المافيا فى العالم.
جيوفانى: أديك قولتها لنفسك، لو حسيت للحظة إنك هتأثر بغباءك على حفيدتى، ساعتها أنا هتصرف وتصرفى المرة دى هيوجعك لأخر يوم فى عمرك.
بشر: بتهددنى يا خالى؟
جيوفانى: لا يا حبيبى، أنا بحمى حفيدتى ووريثتى من غباءك.
بشر: طب حتى لو أنا رفضت، روح.....
جيوفانى مقاطعاً: روح سيبهالى، أنا هعرف إزاى أخليها تنسى الموضوع ده .

❁❁❁❁❁

يعود بشر إلى الواقع ماسحاً وجهه فى حزن قائلاً لنفسه : غصب عنى يا روح، عارف إنك بتحبيه، وعارف إنك بتعيدى كل اللي شفته زمان، بس إنتى غيرى يا بنتى، إنتى مش هتقدرى على الحرب اللي كانت بينى وبين جدك، ولا هقدر أسيبك فى صراعات مع أهلك، يبقى غصب عنك لازم أكسر قلبك، زى ما كسرت قلبى زمان.
يدخل بشر فيلته ليجد روح وعايدة فى إنتظاره، وحينما تدخل تركض إليه روح قائلة: ها يا باباه، سألتهم عن رأيهم ؟
يوميء بشر رأسه على مضض فى حزن، لتكمل روح حديثها : وقالولك إيه، إيه

اللي حصل؟
وتكمل حديثها فى حزن: رفضوا، مش كده ؟
يوميء بشر رأسه بالموافقة، لتجيبه روح: مش مشكلة إيه يعنى، أنا ميمهنيش غير رأيك باباه، هما كده كده رأيهم إستشارى، لكن حضرتك المسئول عنى، وأكيد حضرتك يهمك سعادتى .
نظر لها بشر نظرة ألجمتها من الصدمة لتجيب قائلة: نو باباه، متقوليش إنك مش موافق، أنت معايا باباه مش معاهم، أنت يهمك سعادتى وعايزنى مبسوطة، أكيد باباه مش هتقف معاهم ضدى بعد كل ده، أنا روح باباه، روح بشر، يعنى روحك، مش كده باباه؟
يضع بشر يده على كتف روح قائلاً: روح حبيبتى، لازم تعرفى إننا أهلك وعايزين مصلحتك، وأياً كان قرارنا، فده من حبنا ليكى وخوفنا عليكى .
نظرت روح ليد بشر الموضوع على كتفها، ثم أبتعدت قائلة: مصلحتى، ولا مصلحتكم، خوفكم عليا، وعلى نفسكم.
بشر: قصدك إيه يا روح ؟
روح: قصدى إن محدش فيكم بيفكر غير فى مصلحته وبس، كل واحد رفض جوازى من ماجد، ليه مصلحة شخصية فى الرفض ده، وأنا بقى المفروض الكبش اللي كلكم هضحوا بإيه، عشان تداروا خوفكم من الماضى، قصة قديمة باباه حفظناها كويس، كتبت أنت بدايتها بس معرفتش تكملها، لكن أنا بقى هعرف أكملها، وأوعدك باباه إن الحرب اللي أنت خسرتها زمان، أنا مش هخسرها دلوقتى غير على جثتى.
وتركته روح وغادرت ناظرا لعايدة فى صدمة .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثامن والثلاثون

بعد مرور شهرين فى فيلا بشر:
تجلس روح فى غرفتها وحيدة كعادتها فى الأيام الأخيرة، تدخل عليها عايدة قائلة
عايدة: ست البنات هتفضل مخصمانا كتير ؟
روح: أنا مش مخصماكى يا عايدة.
عايدة: أيوا يا حبيبتى، بس مخاصمة بشر، شهرين دلوقتى من ساعة اللي حصل وإنتى رافضة تاكلى معاه وبتتجنبى تقابليه، حتى لما بيكلمك كلامك معاه رسمى، يهون عليكى باباه يا روح، إنتى متعرفيش هو بيحبك إزاى.
روح: لا عارفة يا عايدة، عارفة إن محدش فى الدنيا كلها بيحبنى زى باباه، بس وإيه الفايدة، الضعف مع الحب يضيعه، باباه حبك زمان، واستسلامه للأحداث اللي بتحصل حواليه خلاه يضيع حبك، ومش بس كده استسلامه ضيعنى منه زمان، كنت متخيلة بعد ما أتجوزك إنه اتغير، وأنه رجعتله روح المقاومة والعند، لكن للأسف كل ده تلاشى، رجع تانى يستسلم للأحداث اللي حواليه، ولقيته بدل ما بقى فى ضهرى بقى ضدى.
عايدة: ويعنى مقاطعتك ليه هى الحل ؟
روح: قولت يمكن لما يحس إنى ببعد وإنى ممكن أضيع منه تانى، يفوق وترجع جواه روح التحدى .
عايدة: هو خايف عليكى يا روح .
روح: واللي بيحب بيخافش، لأن خوفه ممكن يضيع اللي بيحبه.
عايدة: وأخرتها ؟
روح: أنا عمرى ما هبعد عن باباه يا عايدة، أنا بس عايزاه يحس بيا مرة واحدة ويحس أنا جوايا إيه، وفى نفس الوقت أنا عمرى ما هستستلم فى الحرب اللي داخلتها، وهحافظ على حبى لماجد لأخر لحظة فى عمرى.

❁❁❁❁❁

فى فيلا جيوفانى:
يجلس جيوفانى وأمامه أحد مساعديه .
جيوفانى فى غضب: يعنى إيه الكلام ده، شهرين لحد دلوقتى ومش عارفين تخلصونى من الواد ده ؟
المساعد: يا أفندم الموضوع أكبر من محاولاتنا، وآنسة روح مصعبة علينا الدنيا، كل ما نحاول نخسره بأى شكل، تدخل هى وتحل الموضوع، وطبعا كلمتها بتبقى

فوق كلمتنا، والمسؤلين بيسمعولها، إحنا مهما كان بنتحرك فى الخفى عشان اسمنا ميجيش، لكن الكل بيعملها حساب عشان هى بنت بشر بيه نائب فى مجلس الشعب ووزير مرشح .
جيوفانى: خلاص حاولوا تضغطوا على روح نفسها .
المساعد: حاولنا يا أفندم زى ما حضرتك قولتلنا، روحنا الكلية وحاولنا نضغط على الدكاترة بتوعها أو زمايلها عشان نعملها مشكلة هناك، بس للأسف الكل هناك بيحبها بشكل غير طبيعى، زى ما يكون عاملين حصن حواليها من حبهم ليها.
جيوفانى: دا كلام فارغ، الظاهر إنى مشغل معايا شوية بهايم، غور من وشى وأنا هتصرف.
المساعد: حاضر يا أفندم، بس ممكن أقول لحضرتك كلمة، حفيدة حضرتك فيها حاجة غريبة، قدرت تخلى كل اللي حواليها يحبوها لدرجة إنهم يرفضوا يبيعوها بأى ثمن .
جيوفانى : دا فشل منكم، أتفضل من أدامى دلوقتى.
ينظر جيوفانى إلى الفراغ فى غضب قائلاً: للأسف يا روح خدتى عند أبوكى، وتحدى وإصرار جدك جيوفانى.

* * * * *

فى المكتبة :
تجلس بدارة بجانب فتحى يتحدثان .
بدارة: بجد يا دكتور فتحى أنا مبسوطة جدا، حضرتك فتحت عينيا على حاجات عمرى ما كنت هعرفها لو قريت مية كتاب.
فتحى: متشكرنيش يا بدارة، أنا اللي سعيد جدا إنى لقيت بنت فى وعيك وذكاءك، بنت عايزة تعرف وتتعلم كل حاجة عن بلدها، أنا مكنتش متخيل إن فى مصر بنات بالوعى والثقافة دى.
بدارة: ثقافة إيه بس يا دكتور، دا أنا مش معايا غير الإعدادية.
فتحى: أنا عارف يا بدارة، ودا اللي شدنى ليكى أكتر، تحديك وإصرارك إنك تتعلمى وتتثقفى حتى من غير ما تكملى تعليمك، إنتى دلوقتى عندك ثقافة مش عند بنات كتير فى كليات .
تنظر بدارة فى خجل قائلة: شكرا يا دكتور.
فتحى: علفكرة دى حقيقة مش مجاملة، ودا كان رأيي فيكى، حتى قبل ما أعرف إنك بنت عم روح .
بدارة: بصراحة روح ليها فضل كبير فى اللي وصلتله، روح غيرت نظرتى للحياة خالص، خلتنى غيرت حياتى كلها وشوفتها بمنظور أوسع بكتير.

فتحى: على فكرة مش لوحدك، بنت عمك كمان غيرت وجهة نظرى فى حاجات كتير، اولها إنتى.
بدارة: أنا ؟ يعنى إيه؟
فتحى: يعنى لو كان حد قالى إنى هقول اللي هقوله دلوقتى من كام شهر فات كنت هقول عليه مجنون، لكن دلوقتى أنا هقوله وأنا واثق وحاسس بيه، بدارة تقبلى تتجوزينى.
بدارة فى صدمة: دكتور فتحى، حضرتك بتقول إيه أتجوزك ؟! حضرتك فين وأنا فين
فتحى: أنا آسف على طلبي، أنا نسيت فرق السن .....
بدارة مقاطعة: لا لا مش دا قصدى، قصدى حضرتك دكتور ومثقف وأنا يعنى مش معايا غير إعدادية .
فتحى: يعنى هو دا قصدك ؟
تومىء بدارة فى خجل، ليكمل حديثه : ولو قولتلك إنى يشرفنى تبقى مراتى، هتقبلى تكملى حياتك معايا.
تومىء بدارة فى خجل مرة أخرى.
فتحى فى سعادة: خلاص يبقى تكلمى والدك، تحددى معاه ميعاد، عشان أجى أطلبك ونتجوز علطول .

❁❁❁❁❁

فى فيلا جيوفانى:

يجلس جيوفاني وأمامه ماجد بعد أن طلب منه أن يحضر ليتحدث معه فى أمر هام بخصوصٍ روح، ووافق ماجد الحضور فى قلق.
جيوفانى: أهلاً سنيور ماجد، أتفضل، كان المفروض المقابلة دى تحصل من زمان، ولا إيه رأيك؟
ماجد: مش فاهم قصد حضرتك؟
جيوفانى: يعنى بما إنك كنت عايز تتجوز حفيدتى على حد علمى، يبقى كان لازم تيجى تقابلنى، على الأقل أتعرف على الشخص اللي عايز يتجوز حفيدتى اللي ربتها على إيدى.
ماجد: أكيد دا كان هيحصل، بس كنت مستنى موافقة بشر بيه على الجوازة.
جيوفانى: وبشر موافقش، مش كده؟
ينظر له ماجد دون إجابة، ليكمل جيوفانى حديثه : عشان كده بقولك المقابلة دى متأخرة، كان لازم تعرف من أول يوم فكرت تتجوز فيه روح، إن أمرها فى إيدى، مش بس لأنى جدها اللي ربتها، لأنى كبير أبوها وخاله، والأمر كله بيرجعلى فى الأخر .

ماجد: والمطلوب منى سنيور جيوفانى.؟
جيوفانى: شكلك ولد ذكى، وعارف عايز إيه كويس، بدليل إنك عرفت تقنع روح إنك بتحبها، وخليتها طول السنين دى بتحبك ومتمسكة بيك، مش بس كده دا دلوقتى بتحارب عشان الحب ده أدامنا كلنا، عشان كده أنا اللي عايز أسألك المطلوب إيه؟
ينظر له ماجد فى إستفهام قائلاً: مش فاهم، حضرتك تقصد إيه؟
جيوفانى: قصدى أقصر عليك الطريق، بدل ما تدخل حرب أنت عارف أنت هتخسرها، وكل ده عشان تفوز بثروة روح، فأنا بقولك من دلوقتى إيه اللي أنت عايزه وتخلص موضوع روح ده للأبد.
ماجد: آه فهمت، بقى حضرتك جايبنى هنا عشان كده .
جيوفانى: أمال فاكرنى جايبك ليه، عشان أقولك إنى وافقت على جوازك من حفيدة جيوفانى دلورنزى ؟!
ماجد: طب أنا كمان هكون واضح معاك وهقولك طلباتى اللي تخلينى أسيب روح
جيوفانى: عظيم، كنت متأكد إنك ولد ذكى ومش هتفوت الفرصة دى.
ماجد: أول طلب ترجع بالزمن تلات سنين وتخلينى مقابلش روح وأحبها.
جيوفانى فى غضب: أفندم، أنت بتهزر معايا؟
ماجد: لو سمحت سيبنى أكمل باقى طلباتى، تانى طلب، تمنع حب روح اللي بيتولد فى قلب كل اللي يشوفها واللي أنعم الله بيه عليها، تالت حاجة، تشيل قلبى من جوايا اللي بقى ينبض بحب حفيدتك، هى دى طلباتى اللي لو أتحققت أكيد هبعد عن روح، أنا حبيت حفيدتك من غير ما أفكر هى بنت مين ولا عندها إيه، حبيتها لأنى كنت محتاج حبها زى ما هى كانت محتاجة حبى، ووعدتها إنى عمرى ما هتخلى عن حبى ليها، وميحلش وعدى ليها إلّا الموت .
جيوفانى: تمام، يبقى أنت اللي أخترت .
ماجد: واللي معاه ربنا ميخافش من عبد، عن إذنك سنيور جيوفانى.
بعد خروج ماجد، يمسك جيوفانى التليفون محدثا شخص ما قائلاً: فى خلال يومين تكون منفذ اللي قولتلك عليه.

* * * * *

فى منزل مرشدى:
تأتى بدارة من الخارج وعلى وجهها علامات السعادة، لتستقبلها لوزة قائلة: شرفتى يا ست بدارة .
بدارة: أيوا ياما شرفت .
لوزة: إنتى مالك يا بت إنتى، حالك متشقلب ليه اليومين دول ؟ حتى لما قولتلك

إن ماجد طلب إيد بنت الخوجاية متهزش فيكى شعرة.
بدارة: عشان خلاص يا أما، المعركة اللي بتحاربى عشانها أتحسمت.
لوزة: معركة ؟! معركة إيه يا نن عينى ؟
بدارة: المعركة اللي كنتى قايماها على روح، وأنا مش شايفة أى سبب للمعركة دى، روح بنت عمى ودا الواقع اللي لازم كلنا نقبل بيه، وغصب عننا هى وريثة أبوها الوحيدة، أما ماجد فكده كده موقفه كان محسوم، هو بيحب روح وهى كمان بتحبه، ولو كان هيحبنى كان حبنى من الأول، يبقى لزمتها إيه ندخل فى حرب إحنا كده كده خسرانين فيها .
لوزة: يا سلام ومن إمتى الحكمة والعقل ده يا أختى؟
بدارة: من ساعة ما عرفت إننا أتربينا على كره إنسانة هى معملتلناش حاجة وحشة، بالعكس كانت كل مرة بنقدملها الكره كانت بتقدم قصاده الحب، كفاية يا أما مؤامرات وخلينا نعيش فى سلام، وكفاية اللي البلد فيه، مش هيبقى العدو برة بيحاربنا ،وإحنا جوا بنحارب بعض.
لوزة: عدو، بيحاربنا؟! لا، أنا لازم أوديكى لشيخ يشوفلك حل .
بدارة فى سعادة: إنتوا فعلا قريب هتجيبوا شيخ هنا يا أما .
لوزة: مش بقولك فيكى حاجة وشكلك ملبوسة.
بدارة: لا يا أما، الشيخ اللي قصدى عليه هو المأذون، أنا أتقدملى عريس وعايز يجى لأبويا يطلب إيدى.
لوزة فى سعادة: عريس، بجد يا بت يا بدارة، ومين دا يا بت، أوعى يكون واد صايع ملوش شغلة .
بدارة: دا دكتور يا أما، دكتووورر.
لوزة: دكتور مرة واحدة يا بت، دا إحنا هنكيدوا العوازل على حق.
بدارة : بس هو يعنى، كبير شوية فى أخر التلاتينات كده.
لوزة: وإيه يعنى، لسه صغير، ما هو الراجل لازم يكون أكبر من الست، اسمعى إنتى تقعدى تحكيلى الموضوع من أوله لأخره .

❁❁❁❁❁

فى شركة روح :

تدخل روح إلى مكتب السكرتيرة، لتجد هدى السكرتيرة جالسة تراجع بعض الأوراق .
روح: بونجور، ماجد جوا؟
تنظر لها هدى من أسفل لأعلى قائلة: أيوا جوا، نقوله مين حضرتك؟
فهمت روح نظرات هدى لها خاصة وأنها لم تراها من قبل منذ ان عينت سكرتيرة

لماجد .
روح: إنتى جديدة هنا ؟
هدى: أيوا، بقالى فترة بسيطة .
روح: عشان كده بتسألى أنا مين.
وأشارت روح إلى لوحة كبيرة مكتوب عليها أسم الشركة قائلة: أنا دى، روح اللي الشركة دى على اسمها، فهمتى، ولا أفهمك تانى، عن إذنك.
ودخلت روح دون أن تنتظر هدى تخبر ماجد بوصولها، مما زاد من غضب هدى قائلة فى نفسها: هى دى بقى البرنسيسة اللي بيحكوا عنها.
دخلت روح إلى ماجد الذى استقبلها بفرحة قائلاً: الشركة نورت يا روح ماجد.
روح: روح ماجد ! أول مرة تقولهالى، علفكرة أنا روح بشر .
ماجد: إنتى اسمك روح بشر، لكن فى الحقيقة إنتى روحى اللي اكتشفت إنى مقدرش أعيش من غيرها .
روح: مالك يا ماجد يا حبيبى، إيه ماسورة الحب اللي ضربت مرة واحدة دى؟
ماجد: عايزة تعرفى، جالى استدعاء من جدك النهاردة.
روح: جدو جيوفانى؟! كان عايز إيه؟
ماجد: تقدرى تقولى يا حبيبتى بيساومنى إنى أسيبك مقابل إنى أخد اللي أنا عاوزه
روح: أمممم، خطة جديدة من سنيور جيوفانى، وأنت قولتله إيه؟
أمسك ماجد يد روح قائلا فى حب: قولتله لو عايزنى أسيب روح، خرج قلبى من مكانه وخليه يبطل يحب روح.
روح: أنا بحبك أوى يا ماجد، وعلى قد حبى ليك ما بيزيد على قد خوفى ما بقى يزيد هو كمان .
ماجد: متخافيش يا روح، إحنا معانا ربنا .
روح: صحيح يا ماجد السكرتيرة الجديدة دى مش مرتحلها.
ماجد فى توتر : ليه بس عملتلك إيه؟
روح: معرفش، هو مجرد إحساس، ياريت لو تشوف غيرها.
ماجد: حاضر يا ستى هشوف غيرها، بس ياريت تبطلى الغيرة دى اللي هتخلينى كل ما أعين سكرتيرة أرفدها .
روح: يا سلام، مش عاجبك غيرتى ولا إيه؟
ماجد: لا يا برنسيسة أنا أقدر.
روح: أيوا كده .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد عدة أيام فى فيلا بشر:
تستيقظ روح من نومها متأخرة بعد سهرها فى مراجعة دروسها، تنزل إلى أسفل

لتقابل رحمة فى إنتظارها.
روح: صباح الخير يا دادة.
رحمة: قولى مساء الخير يا ست البنات، العصر آذن من ساعة.
روح: يااااه أنا نمت كل ده، تلاقينى عشان سهرت بليل فى المذاكرة، الإمتحانات قربت إنتى عارفة.
رحمة: ربنا يوفقك يا حبيبتى.
روح: قوليلى هو باباه وعايدة فين؟
رحمة: بشر بيه خرج عنده إجتماع فى المجلس، وعايدة هانم عند الكوافير، أحضرلك الفطار بقى ؟
روح: ياريت يا دادة .
رحمة: حاضر، صحيح، فى واحد جه من شوية وسابلك الظرف ده عشانك.
روح: عشانى أنا، دا مين دا ؟
رحمة: مقالش أسمه.
روح: طب هاتيه يا دادة، وروحى إنتى .
أخذت روح الظرف من رحمة، وصعدت إلى غرفتها لتبدل ملابسها، ألقت الظرف بإهمال على السرير، ثم دخلت الحمام وأبدلت ملابسها، وبعد أن أنتهت كادت أن تخرج من الغرفة، ولكنها لمحت الظرف من جديد، فأمسكت به تفتحه وهى قائلة : لما نشوف حكايتك إيه أنت كمان.
ما إن فتحت روح الظرف وأخرجت ما به صور، حتى إتسعت عيناها من الصدمة وتلألأت الدموع فيهما، قائلة : مش ....ممكن ... مستحيييييل!!!!!؟

الفصل التاسع والثلاثون

فى فيلا بشر:

تنظر روح إلى الصور الموجودة فى الظرف عيون دامعة وملامح مصدومة، لتجدها صور لماجد مع هدى وهى تسكن فى أحضانه، وضعت روح يدها على قلبها المتألم، وحاولت أن تتنفس حتى أنها شعرت أن الهواء أصبح غير قادر على أقتحام جسمها، تصارعت الدموع فى عيون روح، وقامت مسرعة متجهة إلى الباب، ولكنها توقفت فجأة وكأن صوت بداخلها ينبهها، حاولت روح إستعادة روحها المصدومة، وتنظيم التنفس بقدر الإمكان، وعاودت من جديد الجلوس تنظر إلى الفراغ تفكر فى شيء ما.

تضع رحمة الإفطار على طاولة الطعام، لتتفاجئ بروح تنزل فى غضب متجهة إلى الباب.

رحمة: ست روح رايحة فين الفطار جاهز.

لم تجبها روح وخرجت وهى فى حالة يرسى لها، تنظر لها رحمة فى قلق قائلة : يا ترى إيه اللي حصل، استر يارب.

* * * * *

فى شركة روح:

يجلس ماجد على كرسي مكتبه مغمضاً عينيه من تعب اليوم، ليجد من تلف ذراعيها حول رقبته فى دلال، يتفاجأ ماجد من وجود هدى فى هذا الوضع ويقوم مفزوعا من مكانه قائلاً: إنتى إتجننتى، إنتى تانى، المرة اللي فاتت وسامحتك ومرضتش أقطع عيشك، المرة دى مش هعديهالك.

هدى: أعذرني يا ماجد بيه، بس أنا فعلا بحبك، ومش قادرة أبعد عنك .

ماجد: وأنا قولتلك إنى خاطب، وبحب خطيبتى، وعمرى ما هفكر أخونها.

تقترب منه هدى فى إصرار متشبثة فى أحضانه، قائلة: وأنا مقولتلكش خونها، خلينى معاك، إن شاء الله فى السر .

وقبل أن يجيب عليها ماجد، تفاجيء بدخول روح عليهم فى هذا الوضع .

ماجد فى صدمة : روح !

ترتسم على شفتى هدى إبتسامة إنتصار، قائلة فى خبث: آنسة روح، أنا أسفة مكنتش أحب تشوفينا فى الوضع ده.

ينظر ماجد إلى هدى قائلاً: أخرسى وضع إيه ؟

ويعود بنظره إلى روح قائلاً: روح أنا مظلوم صدقينى، إنتى فاهمة الموضوع غلط

تنظر روح إلى عينيه فترة من الصمت، كانوا جميعهم ما بين مترقب وقلق، ثم قطعت روح هذا الصمت فى قلق من ماجد، وبصوت كله كبرياء وقوة، قائلة

وهى تشير إلى هدى: إنتى!
هدى: أنا؟!
روح: أيوا، فى غيرك فى المكان، تروحى تلمى زبالتك من برة، ومشوفش وشك هنا تانى .
هدى: إنتى بتقولى إيه، إنتى مين عشان تكلمينى كده؟
روح: آه إنتى أظاهر مسمعتنيش، قولت فى أقل من خمس دقايق تكونى فى الشارع، وإحمدى ربنا إنى سبتك تمشى من هنا من غير ما آذيكى.
ينظر ماجد لروح فى صدمة ممزوجة بفرحة، لتكمل روح حديثها قائلة : وإذا كنتى متعرفيش أنا مين، أنا روح بشر عامر، بنت بشر بيه عامر عضو فى مجلس الشعب، وحفيدة عامر عبد الظاهر شيخ تجار إسكندرية، وحفيدة جيوفانى دلورنزى عميد الطليانة فى مصر.
وتنظر لماجد مكملة حديثها : والأهم من ده خطيبة ماجد رفاعى صاحب الشركة دى، أعتقد دا تعريف كفاية بالنسبة لك
همت هدى بالخروج فى غيظ من روح، لتوقفها روح قائلة: اسمعى، قولى للى بعتك، معلش الجولة دى كمان طلعت أوت.
خرجت هدى من المكتب، وبعدها نظرت روح إلى ماجد فى غضب، ليجيبها فى قلق قائلاً: لو حلفتلك بالله إنى مظلوم، وإن بنت ال... هى اللي دبرت كل ده، هتصدقينى.
أعطته روح الصور فى يده قائلة: ولو صدقتك، الصور دى هكدبها هى كمان؟!
نظر ماجد إلى الصور فى صدمة قائلاً فى غضب: دا كدب، صدقينى يا روح كله كدب، هى اللي كانت بتحاول معايا وأنا رفضتها، رفضتها عشان بحبك ومقدرش أخونك، صدقينى يا روح.
نظرت له روح دون أن تجيبه، فبدأ ماجد فى الإنهيار، ظل يجول فى المكتب فى غضب يضرب يده فى الحائط قائلاً: أنا اللي غلطان، كان المفروض مسبهاش شغالة بعد اللي عملته، لا أنا كان المفروض معينهاش من الأول، غبى أنا غبى.
أقتربت منه روح ممسكة يده فى حنان قائلة: أنت فعلا غبى.
نظر لها فى إستفهام ممزوج بالصدمة، لتكمل حديثها قائلة: أيوا غبى، غبى عشان صدقت إنى ممكن أصدق خيانتك ليا، أنا قلبى صحيح وجعنى لما شوفت الصور، بس لأنها كانت أصعب من إنى أحتملها، لكن أنا واثقة فيك يا ماجد أكتر من ثقتى فى نفسي، ولو كنت شوفتك فى وضع أصعب من كده كمان برضه مكنتش هصدق إنك تخونى أبدا .
ماجد فى سعادة: بجد يا روح، يعنى إنتى مصدقة إنى مخونتكيش.
روح: طبعا يا ماجد، هو مش أنا روحك، هو فى حد يخون روحه، وعلفكرة أنا قبل

ما أدخل سمعتها وهى بتحاول معاك وسمعت كلامك ليها.
تنهد ماجد فى إرتياح قائلاً: أمال كان لزمتها إيه بقى اللي عملتيه فيا، أنا كنت هموت لما تخيلت إنك ممكن تسيبينى.
روح: عارف لزمتها إيه، كنت بعاقبك، عشان أنا من أول يوم قولتلك أطردها وإنى مش مرتحالها، بس أنت مسمعتش كلامى وسبتها، وأدى النتيجة.
يمسك ماجد يدها مقبلاً إياها : أنا أسف، حقك عليا، أنا غبى، كان لازم أسمع كلامك، أنا بس مكنتش راضى أقطع عيشها.
روح: يبقى أنا ليا عندك دلوقتى حق ولازم أخده.
ماجد: لو طلبتى روحى، هديهالك .
روح: لا يا ماجد، انا عايزة حاجة تانية.
ماجد: إيه يا حبيبتى، عايزة إيه؟
روح: نتجوز يا ماجد.
ماجد: إنتى بتقولى إيه؟
روح: زى ما سمعتنى يا ماجد، أنا خلاص تعبت، ومبقتش عارفة أنا هقدر أصمد أدام الحرب دى لحد إمتى، اللي حصل النهاردة كان من تدبير جدو، والبت دى كان مزقوقة عليك، ولولا أنا واثقة فيك وفى حبك، كان ممكن الدنيا بينا تبوظ، أرجوك يا ماجد، انا معرفش تفكير جدو ممكن يوصل بيه لحد فين، وممكن يعمل إيه عشان يفرق بينا، كل اللي أعرفه إن جوازنا هيبوظ عليه معظم خططه
ماجد: مش هينفع يا روح.
روح: هو إيه اللي مش هينفع، مش ينفع تتجوزينى، مش هى دى كانت رغبتك اللي بنحارب عشانها؟
ماجد: يا حبيبتى افهمى، إنتى أكتر واحدة عارفة أنا هموت وأتجوزك، بس مش كده، مش بالطريقة دى، يا روح إنتى أغلى وأكبر من إنى اتجوزك فى السر، أنا يوم ما أتجوزك لازم أخدك من إيد أبوكى أدام الناس كلها، لازم يوم ما أكتب كتابى عليكى يبقى أبوكى وليك، ويتعملك فرح وتفرحى .
روح: أنا مش محتاجة ولى يا ماجد، أنا عندى ٢١ سنة دلوقتى، يعنى ممكن نتجوز، ومش عايزة فرح، الفرح الحقيقى إنى أبقى مراتك.
ماجد: لا يا روح، مش أنا اللي أعمل كده، مش أنا اللي أكسرك أدام أهلك، وأكسر فرحتهم بيكى.
روح: أخر حاجة كنت أتخيلها إنك تتخلى عنى.
ماجد: أنا مبتخلاش عنك، بالعكس، أنا بحميكى من غلط ممكن توقعى فيه ويكلفك كتير، إنتى دلوقتى فى ساعة غضب، ومش عارفة إنتى بتعملى إيه.
روح: تصدق أنا فعلا مكنتش عارفة أنا بعمل إيه، تصدق طول الفترة اللي فاتت

كنت بحارب بكل ما فيا عشان الحب دا يستمر ويعيش، وأتارينى مش فارقة معاك أصلا .
ماجد: متقوليش كده يا روح، أنا بحبك وإنتى عارفة كده كويس، ومستعد أحارب عشان حبنا لأخر يوم فى عمرى.
ترفع روح يدها فى وجهه فى إعتراض قائلة: كفاية كلام، زهقت من كتر الكلام.
وتتركه وتركض إلى الخارج، يركض وراءها ماجد وهو ينادى عليها ولكن دون أن تجيبه .
ماجد: روح، استنى يا روح، متمشيش، اسمعينى.
لكنها ركبت سيارة وهى غاضبة دون أن تلتفت إليه وتركته وغادرت، ظل ماجد ينادي عليها ولم ينتبه لتلك السيارة التى تتجه إليه وتصدمه، ليقع على الأرض غارقا فى دماءه .

* * * * *

فى فيلا جيوفانى:
يجلس جيوفانى فى مكتبه يتحدث فى الهاتف فى حزم : ها ... طمنى ... أتأكدت بنفسك إنه انتهى ... عظيم.
يغلق جيوفانى الهاتف، محدثا نفسه: عشان تعرفى يا روح إنك مينفعش تدخلى الحرب قصاد جيوفانى دلورنزلى.

* * * * *

فى فيلا بشر:
تدخل روح الفيلا غاضبة من حديث ماجد معها، لتجد بشر وعايدة فى إستقبالها، بعد أن أبلغتهم رحمة بما حدث وخروج روح فى هذه الحالة، مما أثار القلق فى نفوسهم.
بشر: كنتى فين يا روح؟
تحاول روح تمالك غضبها الذى سيطر عليها منذ تركها لماجد قائلة: كنت فى مشوار باباه.
بشر: ممكن أعرف مشوار إيه، دادة رحمة بتقول إنك خرجتى فجاة وشكلك كان مضايق، روحتى فين؟
روح: مفيش باباه، كنت فى مشوار زى ما قولت لحضرتك.
يمسك بشرذراع روح التى تهم بالصعود ويجذبها إليه فى غضب قائلا: أظن لما أسألك مشوار إيه تردى عليا عدل، وتقولى كنتى فين.
عايدة: مش كده يا بشر، اهدى.

بشر: اسكتى إنتى يا عايدة .
وهنا تملك الغضب من روح، وأخرجت دون أن تعى كل ما يجول بداخلها من غضب قائلة: أوك باباه، عايز تعرف أنا كنت فين، أنا كنت عند ماجد .
بشر: وبتعملى إيه عند ماجد ؟
روح: كنت بقوله يتجوزنى باباه .
عايدة: إنتى بتقولى إيه يا روح، إنتى أتجننتى ؟
روح: لا يا عايدة أنا متجننتش .
وتنظر روح لبشر مكملة حديثها: زى ما سمعت باباه، كنت بقوله يتجوزنى عشان أحطكم كلكم أدام الأمر الواقع.
بشرفى غضب: إنتى أكيد جرى لعقلك حاجة، من إمتى بقيتى كده، عايزة تكسرينى أدام الناس يا روح، طب ليه .
روح: ليه، عشان تعبت، تعبت من حرب بحارب فيها لوحدى والكل ضدى، حتى أقرب الناس ليا ضدى، وكأن مش من حقى اختار الإنسان اللي أكمل معاه بقيت حياتى، لمجرد إنى طلعت فى الدنيا لقيت نفسك حفيدة عيلة دلورنزى وعيلة عبد الظاهر، من إمتى بقى بقيت كده، ساعة ما تخيلت إنك هتبقى فى ضهرى تحمينى وتحافظ عليا وعلى قلبى، لكن لقيتك ضدى، مش معايا، أنا ساعدت حضرتك عشان تعالج جروح قديمة، وأنت كنت السبب فى جروح جديدة ليا، أنا قويت جواك روح الحب والتحدى، ويوم ما حضرتك أتحديت أتحدتنى أنا بنتك .
عايدة: كفاية يا روح، مينفعش تكلمى باباه كده.
روح: لا مش كفاية، كفاية ضعف واستسلام لحد كده، حضرتك استسلمت زمان لما خدونى منك ومحاولتش حتى ترجعنى، معرفش بقى تسميه خوف ولا ضعف ولا أنا مكنتش فارقة معاك، واستسلمت قبلها لما سبت حبيبتك تضيع منك، استسلمت مرة ورا مرة وفى كل مرة كنت بضيع حاجة منك، بس المرة دى لا، مش هسمح إن إستسلامك يضيعنى تانى، مش هسمحلك بضعفك تضيع منى حبى وتكون سبب فى وجع وجرح قلبى، مش هسمحلك تعملنى نسخة منك يا بشر بيه.
كانت كل كلمة من روح بمثابة خنجر يطعن فى قلب بشر، لم يشعر بنفسه إلا وهو يصفع روح على وجهها بشدة، فى صدمة من روح وعايدة ومنه هو الأخر.
ركضت عايدة على روح التى تضع كفها على وجهها، قائلة: بشر، إيه اللي عملته ده ؟
تركتهم روح مسرعة إلى غرفتها والدموع تتصارع على وجهها، أما بشر فظل ينظر إلى كفه الذى ضرب به روح فى صدمة منه .
عايدة: ليه كده يا بشر، تضرب روح، أنا عارفة إن كلامها كان صعب، بس مش

لدرجة تمد إيدك عليها.
بشر فى ضيق: محستش بنفسى يا عايدة، روح كان كلامها عامل زى السبيرتو لما بيتحط على الجرح، على قد ما كلامها وجعنى أوى، على قد ما واجهتنى بحقيقة هربت منها من سنين، هى عندها حق، أنا فعلا استسلمت كتير وفى كل مرة كنت بستسلم فيها كنت بضيع حاجة حلوة من حياتى، أنا مضربتش روح عشان زعلان منها، أنا ضربتها عشان فى اللحظة دى فوقتنى كأنى كنت فاقد الذاكرة وهى خبطتنى على دماغى، ساعتها محستش بنفسى غير وأنا بطلع كل الغضب اللي جوايا من نفسى فيها، روح وجعتنى أووووووى يا عايدة بكلامها .

❁❁❁❁❁

فى المستشفى :

تجلس محروسة ورفاعى أمام غرفة العمليات فى إنتظار خروج الطبيب للإطمئنان على ماجد.
محروسة فى بكاء: كان مستخبيلك كل ده فين يا ابنى.
رفاعى: اهدى يا محروسة، إن شاء الله هيبقى زين.
محروسة: كله بسببها يا أخويا، هو من ساعة ما عرفها وحياته متشقلبة، وأخرها أهو هيروح مننا .
رفاعى: وهى ذنبها إيه بس، متظلمهاش، دا قضاء ربنا .
محروسة: ليه يا اخويا، مسمعتش الظابط لما قال إن اللي ضربه كان قاصد يموته
رفاعى: برضه مش معنى كده إن البنية ليها ذنب، أدعيله ربنا يخرجه منها على خير.
يخرج الطبيب من غرفة العمليات، فيسرع إليه رفاعى ومحروسة.
رفاعى: طمنى يا دكتور، ولدى عامل إيه؟
الطبيب: اطمن يا حاج، ابنك الحمد لله كويس، يادوبك كسر فى دراعه، ودماغه أتفتحت وخيطناها كام غرزة، غير كده مفيش أى نزيف ولا خطورة.
رفاعى: الحمد لله يارب، متشكرين يا دكتور.
محروسة: ألف حمد وشكر ليك يارب.

❁❁❁❁❁

فى مكان واسع يشبه الغابة المظلمة، التى ينيرها أضواء خفيفة غير معلومة المنظر تركض روح خائفة على أشواك حادة ويركض خلفها وحوش مفترسة تريد أن تنال منها، تصرخ روح على والدها باحثة عنه لينجدها مما هى فيه، وفى الجهة الاخرى بشر ملفوف حول عينيه قطعة من القماش سوداء تحجب عنه الرؤية،

يحاول أن يبحث عن روح التى تنادى عليه، ولكنه يمنعه من الوصول إليها عدة أشخاص يمسكون بيه ويجذبونه حتى لا يصل إليها، الأشخاص هم لوزة، خميس، مرشدى و جيوفانى، ظل يحاول أن يهرب منهم لكى يصل إليها وينقذها ولكن دون فائدة

وفى لحظة يظهر نور قوى يأتى من بعيد يغطى على المكان كله، ليظهر فى وسط هذا النور عبد الفتاح فى طلته قائلاً بصوت مرتفع: خليك مع بنتك يا ابن عامر، متقفش معاهم ضدها، خليك فى ضهرها، سيبهم ورحلها، بنتك محتجالك يا بشر، سيبهم وروحلها، وهنا يغطى النور على أعين من يقيدون بشر حتى يستطيع بشر أن يهرب منهم ويتجه لروح بعد أن أزال القماش من عليه عينيه، تركض نحوه روح فى فرح عندما تراه منادية عليها وكأنها وجدت ضالتها، ولكنها لا تنتبه للحفرة التى أمامها لتسقط فيها، فى صراخ من بشر قائلاً: رووووووح.....

يستيقظ بشر مفزوعا من النوم، ووجهه يتصبب من العرق قائلا : روح .

ليجد نفسه على سريره وأن ما رأه ما هو إلا كابوسا مفزعا، ليتنهد قائلا: خير اللهم أجعله خير.

* * * * *

بعد يومين :

يجلس ماجد على السرير فى المستشفى معلق ذراعه وملفوف حول رأسه شاش أبيض، وبجانبه محروسة، وأمامه رفاعى.

رفاعى: حمدا لله على السلامة يا ولدى.

ماجد: الله يسلمك يا بابا.

محروسة: الله يجازى اللي كان السبب.

رفاعى: وبعدين يا أم ماجد عاد.

ماجد: مفيش حد السبب يا ماما، أنا اللي كنت بجرى ومش واخد بالى من العربية.

رفاعى: قدر ولطف يا ابنى.

ماجد فى تردد: مفيش حد سأل عليا ؟

ينظر رفاعى إلى محروسة، ثم يجيبه قائلاً: لا يا ولدى.

يظهر ملامح الضيق على وجه ماجد، ليحاول رفاعى التخفيف عنه قائلاً: تلاقيها معرفتيش لسه يا ولدى.

ماجد فى نفسه: حتى لو عرفت، هى مشيت زعلانة منى، ومعتقدش هترضى تكلمنى تانى.

* * * * *

فى فيلا بشر:

تدخل عايدة غرفة روح التى تجلس شاردة، تنتبه روح لدخولها قائلة: عايدة، اتفضلى.

تجلس بجانبها عايدة ويبدو عليها القلق قائلة: إنتى عاملة إيه يا حبيبتى؟

روح: كويسة.

تنظر روح إلى عايدة قائلة : مالك يا عايدة، شكلك باين عليه القلق، فى حاجة حصلت؟

عايدة: بصراحة فى حاجة عايزة أقولك عليها، وخايفة تضايقى.

روح: قولى يا عايدة، قلقتينى.

عايدة: هو إنتى أخر مرة كلمتى ماجد إمتى؟

روح: أنا مكلمتش ماجد من ساعة اللي حصل ولا مرة، ما إنتى عارفة إنى زعلانة منه، هو فى حاجة يا عايدة تعرفيها وأنا معرفهاش.

عايدة: روح، ماجد عمل حادثة من يومين، وهو فى المستشفى دلوقتى.

تقوم روح من مكانها صارخة: إيييه ماجد، إنتى عرفتى منين؟

عايدة: صلاح كان عندى النهاردة، وقالى لأنه جه المستشفى اللي شغال فيها.

غلب البكاء على صوت روح قائلة: طب هو عامل إيه، هو كويس، ولا جراله حاجة، طمنينى يا عايدة؟

عايدة: متخافيش يا حبيبتى، عدت على خير.

روح: أنا السبب، هو أكيد عمل حادثة بسببى .

عايدة: متعمليش فى نفسك كده يا حبيبتى، دا نصيب، المهم إنتى ناوية تعملى إيه دلوقتى.

* * * * *

فى المستشفى:

يجلس ماجد فى غرفته شارداً ينظر إلى شباك الغرفة، ليتفاجيء بروح تدخل عليه مسرعة فى قلق وخوف.

ماجد: روح!

روح: ماجد، حبيبى أنا آسفة، صدقنى معرفتش غير النهاردة، أنا السبب فى اللي أنت فيه، حقك عليا، أنت كويس؟

كانت روح تتحدث وهى تبكى وتنظر لكل جرح فى ماجد لتطمأن عليه .

ماجد: اهدى يا حبيبتى، أنا كويس.

روح: بجد يا ماجد، أنت كويس، أنا مش هسامح نفسى أبداً لو جرالك حاجة.

ماجد: يا حبيبتى صدقينى أنا كويس.

يمسح ماجد دموع روح بيده السليمة قائلاً: ممكن بقى تمسحى الدموع دى،

عشان مبحبش أشوفها.
روح: أنا أسفة على اللي حصلٍ أخر مرة يا ماجد، انت كان معاك حق، أنا .....
يضع ماجد يده على فمها قائلاً: شششششش، المهم إنتى معايا دلوقتى، دا بالنسبة لى أحسن من مليون مسكن .
يمسك ماجد يد روح قائلا: متسبنيش تانى يا روح، مقدرش أتخيل حياتى وإنتى مش فيها .
روح: عمرى ما هسيبك تانى يا ماجٍد، عمرى يا حبيبى.
ليقطع لحظتهم دخول بشر قائلا: والله عال يا ست روح، واضح أوى إحترامك لأهلك.
روح: باباه!

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الأربعون

بعد مرور شهرين:

فى منزل خميس:

تجلس بياضة مع حمو وزوجته يتبادلون الحديث.

بياضة: عاش مين شافك يا حمو، أخر ما أفتكرت إن ليك أخت.

حمو: ما إنتى يا أختى اللي أتجوزتى وقولتى عدولى، الله يرحم قبل كده لما كنتى بتنطلنا كل شوية.

زوجة حمو: يوه دا بدل ما تقولها ربنا يهدى سرك، لا مؤاخذة يا بياضة يا أختى، أخوكى ومش هتوهى عنه.

بياضة: عارفاه ومش زعلانة منه، قولولى صحيح أما عاملة إيه؟

حمو: زى الفل، بتسأل عليكى ليل نهار، وكانت عايزة تجيلك، بس إنتى عارفة صحتها مبقتش مساعدة تتحرك.

بياضة: يا حبيبتى يا أما، أنا أول ما يجى خميس هقوله ونروحلها .

حمو: وأخبار خميس معاكى إيه يا بياضة، لساته زى الأول ولا أنصلح حاله؟

بياضة: لا يا حمو، خميس أتغير خالص، كأنه أتبدل بشخص تانى، بقى حنين وبيراعى ربنا فيا، ومبيقوليش كلمة تضايقنى .

حمو: فرحتينى يا بياضة وطمنتى قلبى، أكيد السنين غيرته .

بياضة: يوه الكلام خدنا لما أروح أجبلكم حاجة تشربوها.

تتجه بياضة فى إتجاه الباب للخروج ولكنها تسقط فاقدة الوعى قبل أن تخرج فى صراخ حمو وزوجته.

* * * * *

فى وكالة عامر:

يجلس خميس يراجع بعض الأوراق، فيرن هاتفه، يمسك الهاتف يجيب ثم يقف مفزوعا بعد أن يسمع حديث الطرف الأخر، قائلا: إيه، إمتى حصل الكلام ده، طب أنا جاى حالا.

يركض خميس مسرعا خارج الوكالة ويبدو على ملامحه القلق.

* * * * *

على شاطيء البحر:

تسير روح بجانب ماجد معلقة ذراعها فى ذراعه .

ماجد: وحشتينى أوى، كل الفترة دى مشوفكيش يا روح.

روح: معلش يا حبيبى، أنت عارف، كان عندى إمتحانات.
ماجد: عارف، وإلا كان ليا تصرف تانى.
روح: أمممم، كنت هتعمل إيه بقى؟
ماجد: كنت هروح لحد بيتكم وأخطفك وأهرب بيكى.
روح: يا سلاااااام، ومش خايف حد يشوفك؟
ماجد: ساعتها مش هيهمنى حد، وهحارب أى حد لحد ما أخد حبيبتى ملكى، وأبعد بيها عن عيون كل الناس.
روح: لا وعلى إيه كفاية حرب، أنا معاك أهو .
ثم تمسك روح على ذراعه الأخر قائلة: دراعك عامل إيه دلوقتى؟
ماجد: فى اللحظة دى خف خالص ولا كأنه حصله حاجة.
روح: طب بطل دلع بقى، لتلاقى اللي يكسرلك دراعك التانى.
ماجد: قوليلى صحيح، جدك أخباره إيه ؟
روح: مفيش أخبار عنه بقاله فترة، أنا كمان بقيت أتجنب أروح هناك أو أكلمه.
ماجد: والسكوت دا طبيعى، ولا تفتكرى سلم بالأمر الواقع.
روح: لا يا ماجد، جيوفانى دلورنزى مبيسلمش بسهولة، وسكوته دا مخوفنى أكتر، لأنى مش عارفة تفكيره ممكن يوصله لإيه.
ماجد: يوصله زى ما يوصله، المهم إنى مش هبعد عنك مهما حصل.
روح: بجد يا ماجد.
ماجد: بجد يا روح ماجد.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل خميس:

تخرج الطبيبة من غرفة بياضة بعد أن أجرت عليها الكشف، ليستقبلها حمو فى الخارج قائلا: خير يا دكتورة.
الطبيبة: خير مفيش أى داعى للقلق، اللي حصلها دا طبيعى للى فى ظروفها، خصوصا فى السن ده.
حمو: لا لامؤاخذة مش فاهم يعنى إيه ؟
الطبيبة: يعنى المدام حامل فى الشهر التانى أو التالت كمان، وطبيعى فى سنها ده تبقى ضعيفة، على العموم أنا كتبتلها مقويات، وتتابع معايا باستمرار.
تتركه الطبيبة وتغادر فى صدمة من حديثها قائلا : حامل! يا دى المصيبة، حامل إزاى يا بياضة.
يدخل حمو على أخته ومعها زوجته مجهم الوجه، لتستقبله زوجته قائلة: خير يا حمو، الدكتورة قالتلك إيه؟

ينظر حمو فى غضب لبياضة قائلاً: قالتلى إن الهانم أختى العفيفة الطاهرة حامل بياضة فى صدمة : حامل !
زوجة حمو : يا ألف بركة، ودا خبر يخليك تقلب وشك كده.
حمو: أسألى الهانم أختى، ما تقوليلها يا بياضة أنا مالى، قوليلها إنك حامل وجوزك مبيخلفش، قوليلها إنك حامل فى واد ابن حرام من واحد غير جوزك.
بياضة فى بكاء: أخرس يا حمو، أنت أتجننت، أنت بتقول عليا أنا كده، أنت مش عارف أختك.
حمو: للأسف كنت فاكر إنى عارفها، أنطقى يا بنت عاشور السماك اللي فى بطنك دا ابن مين ؟
بياضة: أكيد فى غلط، أكيد الدكتورة دى معرفتش تكشف عليا، أنا أكيد مش حامل.
يدخل خميس على صراخهم وبكاء بياضة قائلاً فى قلق: فى إيه يا جماعة صوتكم عالى كده ليه؟
وينظر إلى بياضة قائلاً: مالك يا بياضة بتعيطى ليه، الدكتورة قالتلك إيه؟
يزداد بكاء بياضة، فينظر إلى حمو قائلاً: ما تنطق يا حمو، أختك مالها بتعيط ليه؟
حمو فى تردد: اسمع يا خميس، أنا هقولك، لأن المرة دى هتبقى المرة الوحيدة اللي هقف معاك فى أى حاجة تعملها مع الهانم أختى، لأن ساعتها هتبقى معذور ومعاك الحق.
خميس: حق إيه ومعذور فى إيه، ما تنطق يا ابنى ؟
حمو: الدكتورة قالت إن بياضة حامل .
خميس فى صدمة: حامل!!!!
تقف الكلمات فى حلق خميس فلا يستطيع إخراجها، وينظر للجميع بعيون دامعة دون أى رد فعل، ليجيبه حمو قائلاً: أنا عارف إن معاك حق فى أى حاجة تعملها، بس خد الموضوع بحكمة، ولو عايز تطلق بياضة من غير أى فضايح يبقى كتر خيرك.
وينظر خميس لبياضة، لتجيبه بصوت باكى قائلة: أكيد فى غلط يا خميس، أنا عمرى ما خنتك، أكيد الدكتور كشفت غلط، أنا.....
ولكن يقاطع كلامها خميس بنزوله على الأرض ساجداً لله، وقائلاً بصوت باكى: الف حمد ليك يارب، الف حمد ليك يارب، نصرتنى يارب، جبرت بخاطرى يارب
ينظر الجميع لبعضهم البعض فى صدمة ودهشة من فعلته، ليقوم بعد فترة واقفاً بشموخ ينظر إلى حمو قائلا: اللي فى بطن أختك دا ابنى من صلبى، أختك حرة وشريفة ومعملتش اى حاجة غلط.
وينظر لبياضة قائلاً: أيوا يا بياضة، المرة دى بحق، أنا أتعالجت وبخلف .

بياضة: أتعالجت ؟! أتعالجت إمتى وإزاى؟
خميس: أتعالجت قبل جوازنا بفترة بسيطة، روح بنت أخويا ودتنى لدكتور أجنبى عالجنى، ومرضتش أقولك عشان مجرحكيش وأضايقك .
بياضة فى سعادة: يعنى أنا فعلا حامل يا خميس؟
خميس: أيوا حامل يا وش السعد، حاااااااااامل، وهبقى أخيرا أب.

٭٭٭٭٭

تترك روح ماجد معاودة إلى الفيلا، لتجد روبرت فى إنتظارها أمام باب الفيلا .
روح: روبرت، أنت واقف ليه هنا؟
روبرت: جدك يا ستى، طلبك حضورك بشكل عاجل وسريع للقصر.
روح: أوووووووه مامايا، أنا قولت شالنى من دماغه، طب روح وأنا هحصلك.
روبرت: نووو روح حبيبتى، دا أمر من سنيور جيوفانى، مينفعش أرجع غير بيكى
روح: أوك روبرت، أنا جاية معاك.
تركب روح السيارة مع روبرت فى إتجاه قصر جيوفانى.
روح: ماريا عاملة إيه روبرت؟
روبرت: تمام، مش عارف لولا مساعدتك ليا وتدخلك عند عمى جيوفانى، مكنتش عرفت أتجوزها وكان زمانى لسه بحارب عشانها.
روح: كان لازم أعمل كده، مينفعش اتنين بيحبوا بعض وحبهم ميتوجش بالجواز، عقبال ما أكسب الحرب بتاعتى أنا .
روبرت : هتكسبيها روح، طول ما إنتى متمسكة بحبك أكيد هتكسبيها.

٭٭٭٭٭

فى فيلا جيوفانى:
يجلس جيوفانى فى مكتبه فتدخل عليه روح فى قلق وتظاهر بالقوة.
روح: بونجورنو جدو جيوفانى.
جيوفانى: كويس إنك فاكرة إنى جدك يا روح.
روح: دى حقيقة يا جدو مستحيل أقدر أنساها، زى ما أنا مستحيل أقدر أنسى إن حضرتك اللي ربتنى وعلمتنى .
جيوفانى: كويس أوى، عشان كده كان ردك عليا إنك تقفى فى وشى وتحاربينى.
روح: أنا عمرى ما فكرت أحاربك يا جدو.
جيوفانى: أمال إصرارك على جوازك من الولد ده اسمه إيه يا روح، ووقوفك قصادى.
روح: اسمه حب جدو، أيوا حب مش حرب، ليه حضرتك مصمم تزود حرف الراء،

أنا حبيت ماجد وعشان كده كنت بدافع عن حبى وعن قلبى، مش معنى كده إنى بحارب حضرتك.
جيوفانى: وإذا كنت شايف إنه مش مناسب ليكى؟
روح: دى وجهة نظر حضرتك، ومع إحترامى لحضرتك، مش بالضرورى تبقى وجهات نظرنا واحدة.
جيوفانى: جميل، ووجهة نظرك إنك تتجوزى واحد أبوه كان شغال عامل عند جدك.
روح: جدو جيوفانى، الزمن أتغير كتير، ومبقاش فى ابن عامل وابن باشا، دا غير إن ماجد شخص متعلم ودلوقتى عنده شركة وليه اسمه، يعنى المستقبل كله معاه.
جيوفانى: برضه هيفضل مش الشخص المناسب اللي اسلمه حفيدة عيلة دلورنزى ووريثتى الوحيدة.
روح: بس أنا مصممة على رأيي يا جدو، وواثقة فى إختيارى لماجد.
جيوفانى: يعنى قصدك إنك هتكملى الحرب اللي بدأتيها ؟
روح: لو حضرتك مصمم تسميها حرب، يبقى آه يا جدو هكمل الحرب للأخر .
جيوفانى: عظيم، حيث كده بقى اسمعينى كويس، إنتى يمكن كسبتى كل الجولات اللي فاتت، بس المرة دى الجولة مختلفة، وأنا واثق إنى أنا اللي هكسب المرة دى تنظر له روح فى سخرية، ليكمل حديثه : مش مصدقة ؟! طب خلينى أوريكى، روح، إنتى هتطلعى دلوقتى على فيلتك عند أبوكى، تجهزى حاجتك، لأنك بكرة الفجر طيارتك هتطلع على إيطاليا، أنا مجهز كل حاجة وباسبورك الإيطالى هيسهل سفرك من غير أى مشاكل .
روح: أنا هسافر الفجر إيطاليا، حضرتك أكيد بتهزر؟
جيوفانى فى حزم: جيوفانى دلورنزى مبيهزرش يا روح، وفى خلال يومين هتكونى على أرض إيطاليا.
روح: ومين قال لحضرتك إنى هوافق؟
جيوفانى: أنا اللي بقولك يا روح إنك هتوافقى، عارفة ليه؟ لأنك أكيد متحبيش يحصل لماجد وأهله زى ما حصل لأهل حازم، ولا إيه رأيك؟
روح فى قلق: أهل حازم، قصد حضرتك سارة وباباها ومامتها، بس دا علاقته إيه بكلامنا ؟ حادث عيلة سارة كنت أنا اللي مقصودة، يعنى مكنش مدبر ليهم.
جيوفانى: وهى دى مفاجأتى ليكى روح حبيبتى، أنا اللي دبرت حادثة أهل سارة، وأنا اللي بعت ناس حطوا القنبلة فى عربيتك .
روح فى صدمة: مستحيييييل، أكيد حضرتك معملتش كده، لأنى كان ممكن أنا اللي ابقى فى العربية وأموت معاهم.
جيوفانى: حبيبتى روح، أنا مش ساذج عشان أخاطر بحياتك، أنا كنت عارف

بعلاقتك باللي اسمه حازم، وكنت واثق إنه هيحب ينفرد بيكى لوحدكم قبل السفر، عشان كده حطيت قنبلتين واحدة فى عربيتك وواحدة فى عربيته، وريموت كل قنبلة معايا، وأنتظرت أشوفك هتركبى أى عربية معاه، وفجرت العربية التانية، ودا كان من حسن حظه عشان يخرج منها سليم، وطبعا منستش أخرج القنبلة التانية من عربيته أثناء ما انشغلتم باللي حصل، مش بقولك كل شيء كان متخططله.

تصارعت الدموع على وجه روح قائلة: طب ليه، ليه حضرتك عملت كده ؟

جيوفانى: لأنهم بدخولهم حياتك هما كمان أتحدونى، أتحدونى لما زرعوا فيكى كل حاجة عن مصر، أتحدونى لما هدوا كل اللي حاولت أبنيه جواكى من كره لمصر ولأبوكى ولأهلك، أتحدونى لما خلو دم عيلة عامر يغلب دم جيوفانى جواكى، وأتحدونى لما اللي اسمه جازم فكر أن يكون لك ضهر وحماية منى، وهو دا مصير أى حد يتحدى جيوفانى دلورنزى، فهمانى يا روح.

جلست روح واضعة وجهها بين كفيها غير مصدقة لما تسمعه، ليكمل جيوفانى حديثه معاها: أنا أضطريت إنى أكشف حقيقة دارتها من سنين عنك، عشان محاولش أوجعك، لكن دلوقتى أنا بحذرك، كل اللي حصل لعيلة حازم، ممكن يحصل زيه أو أكتر منه لعيلة ماجد لو فكرتى تستمرى فى علاقتك بيه.

ترفع روح رأسها ناظرة له فى يأس قائلة: إيه المطلوب سنيور جيوفانى؟

جيوفانى: كده إنتى حبيبتى روح، زى ما قلت، هتروحى دلوقتى تلمى حاجتك كلها، وهبعتلك عربية هتوديكى على المطار، وهناك هتلاقينى فى إنتظارك، خدى بالك لو أبوكى أو أى حد عرف باللي حصل بينا دلوقتى، ساعتها هتزعلى منى أوى يا روح، ها إيه رأيك؟

تقف روح فى مكانها قائلة: أوك، أنا جاهزة للسفر .

* * * * *

الفصل الواحد وأربعون

فى منزل عامر:

يتوجه خميس فى سعادة إلى آمنة صائحاً: يا أم خميس، يا ست آمنة.

آمنة: خير يا خميس يا ابنى، بتهلل ليه على المسا؟

ينحنى خميس نحوها قائلاً: أحضنينى أوى يا أما، مشتاق لحضنك أوى.

تنظر له آمنة فى دهشة، فهو ولأول مرة يطلب منها هذا الطلب، فمن المعروف عن خميس قسوته وجفاء قلبه، تلبى آمنة طلبه فتضمه إليها فيتعمق خميس فى عناقه لها قائلاً: آآآآآآه ه ه ه يا أما، ربنا كرمه كبير عليا أوى.

يخرج من حضنها قائلا: بياضة حامل يا أما، أخيراً هتفرحى بعوضى وأبقى أب.

آمنة فى شك: حامل ! حامل إزاى يا واد، وأنت يعنى ....

خميس: لا يا أما المرة دى بجد، بياضة حامل، حامل منى يا أما، أنا خلاص أتعالجت وبقيت صاغ سليم.

آمنة: أنت بتتكلم جد يا خميس ؟

خميس: أيوا يا أما بتكلم جد، والبركة فى روح بنت بشر، هى اللي فضلت تزن عليا عشان أروح أكشف وأتعالج، وفضلت ورايا طول فترة العلاج بتشجعنى لحد ما خفيت يا أما .

آمنة: يااااه روح بنت أخوك عملت كل ده، يجعل سره فى أضعف خلقه.

خميس: لو عليا نفسى أروح أحب على راسها، وأقولها شايل جميلك طول عمرى، رفعتى راسى وشرحتى صدرى يا نعمة ربنا ليا.

آمنة: هى فعلا يا ابنى نعمة ربنا بعتهالنا يفرح قلبنا بيها .

خميس: عارفة يا اما أنا نويت أعمل إيه؟

آمنة: هتعمل إيه يا خميس؟

خميس: هروح هحج، وهاخدك إنتى كمان معايا تحجى يا أما، ولما بياضة تولد بالسلامة إن شاء الله هخدها معايا، وهطعم المحتاج، وهبنى جامع لوجه الله، بركة إنه رفع راسى يا أما وفرح قلبى بعوضى، ادعيلى يا أما ابنى يجى بالسلامة ويشوف النور .

آمنة: ربنا يفرح قلبك يا ابنى وتشوف ولادك بيجروا حواليك.

خميس: يااااااااااه يا أما، ولادك، كلمة حلوة أوى، بس عارفة يا أما فى حاجة مهمة أوى لازم أعملها .

آمنة: حاجة إيه يا خميس؟

خميس: لازم أفرح بنت أخويا، زى ما روح فرحتنى لازم افرحها، وهبقى أول واحد يقف معاها لحد ما تتجوز ابن رفاعى اللي قلبها رايده.

فى فيلا بشر:

تخرج روح ملابسها وتضعها فى حقيبتها ودموعها تنهال على وجهها، تمسك بإحدى قطع الملابس الخاصة بها، وتتذكر حينما كانت ترتديها لأول مرة قابلت فيها ماجد حين تشاجرت معه، ظلت تتذكر لحظاتها الجميلة معه وكيف جعل لحياتها الباهتة ألوانا زاهية، أفاقت من شرودها وظلت تكمل ما بدأته فى حزم حقيبتها وهى تحاول كبت دموعها التى تتصارع على وجهها، تدخل عايدة عليها لتجد ما تفعله لتنظر لها فى قلق قائلة: روح، بتعملى إيه يا حبيبتى؟

نظرت لها روح فى ألم وحزن ولم تجبها، بل أرتمت فى حضنها منهارة .

❁❁❁❁❁

فى قصر جيوفانى:

يجلس جيوفانى وبيده إحدى الصحائف الأجنبيه يتصفحها، تنزل فاليريا من أعلى الدرج متجهة إليه، يتحدث إليها جيوفانى دون أن يرفع عيناه عن الصحيفة قائلا: جهزتى حاجتك يا فاليريا عشان السفر؟

فاليريا فى تردد: سي باباه، بس....

جيوفانى: بس إيه يا فاليريا، عايزة تقولى إيه؟

فاليريا: عايزة أقولك باباه بلاش روح تسافر معانا

يرفع جيوفانى عيناه إليها قائلا: إنتى بتقولى إيه يا فاليريا؟!

فاليريا: بليز يا باباه اسمعنى، روح مش عايزة تسافر، متجبرهاش تسافر معانا، هى مبسوطة هنا.

جيوفانى: ومن إمتى حد فيكم بيعترض على أمر بقوله فاليريا.

فاليريا: عشان دى بنتى باباه، روح بنتى بتتألم، أنا حاسة بيها، ليه يا باباه، ليه عايز تكسر قلبها، ليه عايزها تعيش طول عمرها موجوعة، ليه تبعدها عن حبيبها.

جيوفانى: وإنتى أفتكرتى دلوقتى فاليريا إن روح بنتك ؟

فاليريا: نو باباه، متكذبش الحقيقة، حضرتك اللي كنت دايما تمنعنى أقرب من بنتى بحجة إنى مصلحش أكون أم ليها، وإنك شايف إن تربيتى ليها ممكن تخسرها، كنت دايما بحاول أهرب من إنى أكون معاها فى نفس المكان عشان مكنش ليا السلطة فى إنى أخد قرار واحد يخصها، كنت بستنى كل يوم لما تنام عشان أتأمل ملامحها وأفضل أبصلها، وأشوف قد إيه جميلة بملامحها الشرقية، كنت بعوض حرمانى من أمومتى ناحيتها بسببك باباه، حتى يوم ما عرفت بعلاقتها بصاحبتها المصرية، غضبت منه شوية وأتعصبت، لكن رجعت هديت وشوفت إن من حقها تختار أصدقاءها اللي يناسبوها، ويوم ما كنت رايحة أعتذرلها عن غضبى عليها، لقتها بتتهمنى إنى السبب فى طرد صاحبتها وأهلها من بلدهم، ومهما كنت

هحكليها مكنتش هتصدقنى .
جيوفانى: ولا هتصدقك دلوقتى فاليريا، أنا عشت طول السنين اللي فاتت بحمى حفيدتى منك انت وبشر، بحميها من أب غبى غير مسئول، وأم طايشة متهورة، بحميها وبربى جواها المسؤلية والإعتماد عن النفس، ربيت فيها إزاى تحمى نفسها، وإزاى متحتجش لحد، كنت بحلم كل يوم بتكبر أدامى إنى أسلمها لراجل يكون يليق بيها، حتى لو مصرى بس يكون مصرى ليه وضعه ومركزه اللي الكل يعملوا حساب، تبقى جنبه ملكة على العرش، مش مجرد خدامة فى بيته، أنا عملت كل اللي عملته عشان أحميها ومش هسمح لأى مخلوق يهد الإمبراطورية اللي بحلم بيها لروح، فهمانى فاليريا، ودلوقتى تطلعى تجهزى شنطتك وفى خلال ساعتين هنتحرك على المطار.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر:

تمسك روح الهاتف محدثة ماجد وهى تحاول ألَّا يظهر صوتها الباكى له.

روح: ماجد.

ماجد: روح، إزيك يا حبيبتى.

روح: أنا كويسة يا ماجد .

ماجد: مالك يا روح، صوتك فى حاجة؟

روح: متقلقش يا ماجد أنا كويسة، أنت بس كنت واحشنى وحبيت أسمع صوتك.

ماجد: إنتى كمان وحشتينى يا روح.

روح: ماجد، أنا بحبك أوى، بحبك أكتر من أى حد حبيته فى حياتى، بحبك بكل الدفي والأمان اللي لقيته جنبك، بحبك وعمرى فى حياتى ما حبيت ولا هحب حد غيرك.

ماجد: أنا كمان يا روح بحبك أوى .

روح: أنا بس عايزاك تبقى متأكد إن مهما يحصل هيفضل حبك فى قلبى، وعمرى ما هقدر أكون لحد غيرك.

ماجد: أنا متأكد من ده يا روح، بس إيه لزمته الكلام ده؟

روح: مفيش يا حبيبى، أنا بس حسيت إنى عايزة أقولك الكلام ده .

ماجد: روح، إنتى متأكدة إنك كويسة، طمنينى لو حصل أى حاجة أجيلك.

روح: صدقنى يا ماجد أنا كويسة، خد بالك أنت بس من نفسك، وخد بالك من جرحك متهملوش عشان ميتفتحش تانى .

ماجد: حاضر يا حبيبتى.

روح: لا إله إلا الله.

ماجد: محمد رسول الله.

تغلق روح الهاتف مع ماجد سامحة لدموعها أن تنهال من جديد على وجهها، تدخل عليها عايدة مشفقة على حالها، قائلة: ولزمته إيه العذاب دا يا روح، بتعذبى نفسك وبتعذبيه.

روح: أهون عليا إنى أعذب نفسى وأموت كل لحظة بعيد عنه ولا إنى أشوفه بيتأذى بسببى، خايفة عليه أوى، خايفة يروح أدامى زى ما سارة راحت، خايفة أشوف دمه أدامى يا عايدة زى ما شوفت دمها، خايفة، خايفة.

وهنا تنهار روح من جديد، وتحاول عايدة تهدئتها، حتى تهدىء وتعود للتماسك من جديد.

روح: أنا دلوقتى لازم أمشى، سواق سنيور جيوفانى مستنينى تحت .

عايدة: مش كنتى تستنى أبوكى لما يرجع من القاهرة، يمكن كان عرف يتصرف، إزاى هتمشى من غير ما يعرف، وإزاى هتقدرى تمشى من غير ما تودعيه، إنتى مش عارفة ممكن يجراله إيه.

روح: أرجوكى يا عايدة ما تصعبيهاش عليا، أنا لو شوفت باباه أو ماجد دلوقتى هضعف وهرجع عن قرارى، وهما اللي هيتأذوا بسببى، لكن لما أمشى كده هيزعلوا شوية ومع الوقت هينسوا.

عايدة: تفتكرى هيقدروا ينسوا .

روح: لو مقدروش ينسوا على الأقل هيبقوا فى أمان .

تحتضن عايدة روح بقوة تاركة إياها بعد فترة بصعوبة وبكاء من الطرفين .

روح: عايدة، قولي لباباه إنى مش زعلانة منه، وإنى بحبه أوى، علفكرة أنا بحبه أكتر ما بحب ماجد كمان، عارفة ليه .

تنظر لها عايدة فى إستفهام، لتكمل روح قائلة: عشان أنا روح بشر، ولولا حب بشر عمر روحه ما كانت عرفت الحب، سلام.

تخرج روح من الباب لتجد سيارة فى إنتظارها وبها سائق ومعه والدتها فاليريا، تحاول فاليريا التحدث مع روح ولكنها لا تجد أى إجابة منها، فتحترم صمتها مقدرة الحالة التى هى عليها، أما روح فكانت شاردة فى الطريق تنظر لكل مكان حولها وكأنها تودعه .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بعد مرورعشر سنوات :

تنزل روح من الطائرة بعد أن عادت إلى أرض الوطن من جديد بعد غياب عشر سنوات، تستنشق الهواء بعمق لتملأ صدرها بهواء وطنها التى غابت عنه وأشتاقت إليه، خطت أول خطاها على أرض الوطن شاردة فى ذلك الحبيب الذى غابت عنه سنوات عديدة دون أن تترك له عذراً واحداً لغيابها، هل يمكن أن يكون نساها، هل يمكن أن يكون بغض حبها وأخرجه من قلبه، أو ربما يكون أحب

غيرها وتزوج وأصبح عنده أطفالا كثيرة، خرجت من المطار عازمة أمرها أن يكون أن مكان تخطوه قدماها هو شركته.

ظلت تنظر إلى الطريق شاردة، قلقة مما هو آت ومما قد تراه، تعلم تمام العلم أنها هى السبب فى بعدها عن ماجد، ولكنها كان معاها عذر قوى، فهى كانت تخاف عليه، ولكن ماذا سيفيد الحديث الآن بعد كل هذه السنوات، لا تعلم ما يمكن أن يكون تغير، تخاف من المجازفة، ولكن مجازفة لابد منها فى سبيل رؤية حبيب العمر.

أعلنت السيارة عن وصولها أمام العنوان المطلوب، عنوان شركة ماجد، خلعت نظارتها فى ريبة وخوف تنظر لعنوان الشركة، فعنوان الشركة سيعنى لها الكثير، إن كان ماجد مازال محتفظ بحبها فى قلبه أو إنه قرر نسيانها إلى الأبد، رفعت عيناها على الافتة الموضوعة أعلى الباب، لتجد مكتوب عليها « شركة روح للإستيراد والتصدير».

تنهدت روح فى سعادة، وبث بداخلها الأمل من جديد وأتجهت إلى داخل الشركة، وبعدها أستأذنت بالدخول إلى ماجد، دخلت إليه روح بخطوات مترددة بطيئة، تخاف من رد فعله عليها بعد غياب كل هذه السنوات، لتجده يقف أمامه متسع العينين غير مصدق لرؤيتها من جديد.

ماجد: مش ممكن، روح، إنتى هنا بجد.

روح بعيون دامعة: أيوا يا ماجد، أنا روح، وهنا بجد.

ماجد: بعد كل السنين دى يا روح.

روح: عارفة إن أى كلمة أو عذر مش هيشفعلى عندك، بس صدقنى أنا ...

ماجد: هششششش، إنتى إيه بس، إنتى وجعتى قلبى يا شيخة، إنتى خدتى روحى ومشيتى، إزاى هونت عليكى تمشى وإنتى عارفة إن عمرى ما كنت هعرف أعيش من بعدك.

روح: غصب عنى يا ماجد، اللي بعدنى عنك حبى ليك، كنت خايفة عليك، جدو كان بيهددنى إنه يأذيك لو مبعدتش عنك، وأنا أهون عليا أموت ولا تتأذى بسببى يقترب منها ماجد واضعاً يده على فمها قائلاً: بس، متجبيش سيرة الموت على لسانك، كفاية إنك رجعتيلى ومعايا دلوقتى.

روح: يعنى أنت لسه بتحبنى يا ماجد، منستش حبى، متجوزتش غيرى.

ماجد: أنا وعدتك يا روح وقولتهالك قبل كده، من يوم ما حبك دخل قلبى وهو بقى ملكك، وعمره ما هيكون لغيرك، أنا كنت حاسس بيكى طول السنين اللي فاتت، كنت عارف إنك هترجعيلى، كنت مستنى اللحظة اللي هتبقى معايا فيها، وترجعيلى روحى يا روح، يا روح، يا روح.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

وهنا أفاقت روح على صوت أحد الأشخاص منادياً اسمها، روح، يا روح، روح، إنتى مش سمعانى؟

تنتبه روح لتجد نفسها جالسة فى المطار وبجانبها فاليريا وجيوفانى على كرسيه المتحرك ينادى عليها .

جيوفانى: بقالى ساعة بنده عليكى، إنتى نمتى وإنتى قاعدة؟

روح: إظاهر كده .

جيوفانى : طب يالا عشان بينادوا على الطيارة بتاعتنا .

تتجه روح معه بحركات يائسة خالية من الحياة لتمر بالبوابة الخاصة بالدخول، ولكنها تجد إحدى الضباط يوقفهم ويمنعهم من الدخول.

جيوفانى: خير يا حضرة الضابط فى إيه؟

الضابط: للأسف الهانم مش هتقدر تسافر.

جيوفانى: نعم، ليه مش هتقدر تسافر ؟ ورقها كله سليم.

الضابط: أيوا حضرتك، بس جوز الهانم منعها من السفر.

روح فى صدمة: جوزى؟!

جيوفانى: أفندم، جوز مين، أكيد فى غلط.

الضابط: أتفضلوا حضراتكم معانا على المكتب وأنتوا تفهموا.

يتجه الجميع إلى مكتب المسئول فى المطار .

يشير الضابط إلى أحد الأشخاص قائلاً : الأستاذ منع حضرتك من السفر، وبيقول إنه جوز حضرتك.

تنظر روح للشخص فى صدمة، قائلة : ماجد !!!!

الفصل الثانى والأربعون

فى المطار:

تنظر روح لماجد فى صدمة ممزوجة بالسعادة قائلة: ماجد !

ينظر لها ماجد فى وعيد قائلاً: ايوا يا روح يا حبيبتى، كده برضه تسافرى من غير إذنى؟!

جيوفانى فى غضب: الولد ده نصاب، والكلام دا مش صح، حفيدتى مش متجوزة .

الضابط: مش متجوزة إزاى، وقسيمة الجواز اللي أدامى دى.

جيوفانى: القسيمة دى مزورة .

ينظر الضابط لروح قائلا: ها يا مدام، الأستاذ ده يبقى جوزك، ولا زى ما بيقول جد حضرتك القسيمة مزورة.

تنظر روح لماجد فى حب، وتنظر لجيوفانى فى تردد، ثم تعيد النظر إلى الضابط قائلة: لا يا حضرة الظابط، بصراحة القسيمة سليمة، وماجد يبقى جوزى.

جيوفانى: إنتى بتقولى إيه يا روح، إنتى أتجننتى ؟!

روح: نو يا جدو، بس أنا وماجد فعلا أتجوزنا .

الضابط: أظن الموضوع كده أتحسم سنيور جيوفانى، أنا آسف، بس حفيدة حضرتك جوزها مش موافق إنها تسافر.

يخرج الجميع من المكتب ما بين قلق وغاضب ومترقب.

فاليريا: إيه اللي حصل باباه، طلع فى غلط ؟

جيوفانى: أسألى الهانم بنتك.

تنظر فاليريا إلى روح قائلة : فِ إيه يا روح، فهمينى؟

يدخل ماجد فى حديثهم قائلاً فى مرح: أنا أقولك يا هانم، بنتك تبقى مراتى، وأنا جوزها، ومش موافق إنها تسافر .

فاليريا: مراتك، مراتك إزاى وإمتى؟!

جيوفانى: راحت أتجوزته من ورانا، زى أى واحدة من الشارع، من غير أهل ولا ولى أمر.

روح: نو جدو، مش أنا اللي أعمل كده، أنا أتجوزت ماجد بموافقة ولى أمرى وعلفكرة هو كمان اللي كان وكيلى.

جيوفانى: ولى أمرك ؟!

روح: سي يا جدو، باباه ولا نسيت إن هو ولى أمرى، أظن كده أبقى معملتش حاجة غلط .

تنظر لهم فاليريا فى سعادة قائلة : مبروك يا حبيبتى، فرحتلك كتير يا روح.

روح: جراتسيا ماماه .

ماجد : أعتقد كده من حقى أخد مراتى وأمشى.
ينظر إلى فاليريا قائلا: سلام يا حماتى.
وينظر إلى جيوفانى قائلا: سلام يا أبو حماتى .

❁❁❁❁❁

يمسك ماجد يد روح فى تملك ويتجهوا إلى بوابة الخروج، ليوقفهم صوت جيوفانى قائلا: روح، علفكرة الحرب لسه مخلصتش، وأوعدك الجولة الجاية هتكون الجولة النهائية .
تنتفض يد روح من حديثهم ليشدد ماجد من قبضته عليها حتى يطمئنها .
يخرج ماجد مع روح من المطار، ويركبوا سيارة ماجد بعد أن وضعوا بها حقيبة روح، ينظر كل منهما إلى الأخر ويتذكرا سويا ما حدث فى الأيام الماضية.

*****

فى اليوم التى تشاجرت فيه روح مع بشر وصفعها على وجهها، وهو نفسه اليوم الذى أصيب فيه ماجد فى الحادث الذى دبره له جيوفانى، فى هذه الليلة راود بشر كابوساً مزعجا أشعره بالقلق على ابنته، فقام من نومه مفزوعاً يصرخ على روح، أفاق بشر من نومه متجها إلى غرفة روح للإطمئنان عليها، ولكنه قبل أن يفتح الباب سمع صوت نحيبها من الخارج، فمزق قلبه صوت بكاءها وقرر أن يتخلى عن كبرياءه وأن يدخل لها .
تفاجئت روح بدخول والدها، فحاولت أن تمسح أثر بكاءها من على وجهها قائلة: باباه.
بشر: تعالى يا روح.
نظرت روح إلى أسفل وهى تسير فى إتجاه بشر، فكم شعرت بالخجل من نفسها بعد حديثها القاسي معه، رفع بشر طرف وجهها بأنامله قائلاً: طول ما أنا عايش مش عايز أشوفك حاطة راسك فى الأرض أبدا.
روح فى خجل : باباه، أنا آسفة، بجد مش عارفة قولت اللي قولته إزاى.
بشر: حبيبتى متتأسفيش، انا مش زعلان منك .
روح: بس أنا زعلانة من نفسي باباه أوى إنى قولتلك كلام زى ده.
بشر: علفكرة يا روح، إنتى قولتى الحقيقة، يمكن تكون طريقتك كانت قاسية شوية، بس فى النهاية إنتى مقولتيش غير الحقيقة، معاكى حق، أنا كبرياءى وعندى خلانى خسرت حاجات كتير أوى فى حياتى، ويمكن أكون السبب الرئيسى فى أى وجع شوفتيه فى حياتك، أنا آسف يا روح، آسف يا بنتى على كل لحظة محاربتش فيها عشانك، أسف إنى محاوطتكيش بأمانى، وسبت الخوف للحظة يتمكن منك.
روح: أنا مش زعلانة باباه، بالعكس صدقنى أنا بحبك أوى، وكان كل همى أصلح

كل حاجة وحشة كانت فى حياتك.
بشر: أنا عارف يا روح، عارف إنك من يوم ما جيتى وإنتى سبب كل حاجة حلوة فى حياتنا، ولولاكى مكنش زمانى أنا وعايدة متجوزين دلوقتى، بس أنا زعلان منك يا روح، كده عايزة تتجوزى من ورايا، عايزة تحرمينى أحط إيدى فى إيد عريسك وأقرى فاتحتك، وأكون وليك، وأسلمك ليه، عايزة تكسرى فرحتى بيكى يا روح.
تلقى روح نفسها فى حضن بشر باكية، ليكمل حديثه قائلاً: خلاص يا حبيبتى، أنا مش زعلان منك، وعارف إنه كان غصب عنك .
تنظر له روح وهى تبكى قائلة: خلاص يا باباه، الموضوع خلص، ماجد رفضنى .
بشر: يعنى إيه رفضك؟
روح: يعنى رفض يتجوزنى فى السر، رفض أن يكسر فرحة أهلى بيا، قالى إن يوم ما هيتجوزنى هيتجوزنى أدام الناس كلها، وهياخدنى منك وبموافقتك.
بشر: ماجد عمل كده؟
روح: أيوا يا باباه، ماجد أتخلى عنى فى وقت ما كنت محتجاه.
بشر: ماجد راجل يا روح، راجل وابن راجل، هو عمل كده عشان يحميكى من نفسه، متتصوريش هو كبر فى عينى قد إيه دلوقتى، وعلفكرة أنا موافق على جوازكم .
روح فى سعادة: بجد يا باباه.
بشر: بجد يا روح باباه.
تحتضن روح بشر بشدة حتى جعلت الدموع تنزل على وجهه، يخرجها روح من حضنه محاولا إخفاء دموعه قائلاً فى مرح: ولحد ما تكتبوا الكتاب، عايزك تلمى نفسك شوية، مش عارف متسربعة على الجواز كده ليه .
روح: الحب يا بوشى، ولا عايودة مقلتلكش .
بشر: ماشى يا بنت فاليريا، لما أشوف أخرتها معاكى.
يتجه بشر إلى باب الغرفة، ولكنه يعاود إليها من جديد قائلاً: روح، انا فى ضهرك ومعاكى، وعمرى ما هكون ضدك ولا ضد سعادتك فى يوم من الأيام، خليكى واثقة من ده كويس.
تومىء له روح، وتبتسم له إبتسامة رضا.
روح فى نفسها: لما أكلم ماجد أفرحه، ولا لا ولا هعبره، عشان يبقى يزعلنى ويخلينى أمشى من عنده فى حالتى دى.
فى اليوم التالى عندما علمت روح بحادث ماجد، توجهت سريعاً إلى المستشفى للإطمئنان عليه.
ماجد: روح!
روح: ماجد، حبيبى أنا آسفة، صدقنى معرفتش غير النهاردة، أنا السبب فى اللي

أنت فيه، حقك عليا، أنت كويس؟
كانت روح تتحدث وهى تبكى وتنظر لكل جرح فى ماجد لتطمأن عليه .
ماجد: اهدى يا حبيبتى، أنا كويس.
روح: بجد يا ماجد، أنت كويس، أنا مش هسامح نفسى أبداً لو جرالك حاجة.
ماجد: يا حبيبتى صدقينى أنا كويس .
يمسح ماجد دموع روح بيده السليمة قائلاً: ممكن بقى تمسحى الدموع دى، عشان مبحبش أشوفها.
روح: أنا أسفة على اللي حصل أخر مرة يا ماجد، انت كان معاك حق، أنا .....
يضع ماجد يده على فمها قائلا: شششش، المهم إنتى معايا دلوقتى، دا بالنسبة لى أحسن من مليون مسكن .
يمسك ماجد يد روح قائلا: متسبنيش تانى يا روح، مقدرش أتخيل حياتى وإنتى مش فيها .
روح: عمرى ما هسيبك تانى يا ماجد، عمرى يا حبيبى.
ليقطع لحظتهم دخول بشر قائلاً: والله عال يا ست روح، واضح أوى إحترامك لأهلك.
روح: باباه!
بشر: أيوا باباه اللي خلفتى وعدك معاه، دا كان إتفاقنا يا روح، مش قولنا مش هتقابلى ماجد غير لما أتكلم معاه.
روح: غصب عنى باباه، أنا عرفت إنه عمل حادثة ومقدرتش أمنع .....
يقاطعها بشر قائلا: ومقدرتيش تمنعى نفسك تطمنى عليه وطمنى قلبك مش كده؟
تنظر روح إلى أسفل فى خجل، يتوجه بشر تجاه ماجد فى قلق من روح، ثم يضع يده على كتفه قائلا: ألف سلامة عليك يا بطل.
ماجد: الله يسلمك يا بشر بيه.
بشر: بشر بيه ؟! هو فى حد يقول لحماه يا بيه.
ينظر له ماجد متساءلاً، ليكمل بشر حديثه قائلا: اسمعنى يا ماجد، روح حكتلى على اللي حصل، ورفضك للجواز منها بالطريقة دى، متعرفش يا ابنى أنت إزاى كبرت فى عينى، أنت مرضتش تكسر فرحتى بيها، وأنا دلوقتى جاى أسألك سؤال وعايز رد واضح وسريع، عندك إستعداد تكتب كتابك على روح دلوقتى.
ينظر ماجد إلى روح فى صدمة ثم يعاودا النظر إلى بشر ثانية .
بشر: إيه بتبصولى كده ليه، هو السؤال صعب كده، ولا شكلك غيرت رأيك ومش عايز تتجوز بنتى؟
ماجد فى إندفاع : غيرت رأيي إيه، استنى بس يا حاج .

يضحك بشر على ماجد الذى ولأول مرة يلاحظ عليه ملامح عشقه وهيامه لإبنته.
بشر: طب اسمعنى كويس، الحرب اللي أنتوا داخلنها ضد أهلى مش سهلة، بس أنا قررت أبقى معاكم ومش هتخلى عن روح مهما حصل، وبالحب اللي شايفه فى عينك، أسلمك بنتى وأنا مطمن عليها معاك، إحنا هنكتب الكتاب دلوقتى، ودا لأن جوازك من روح دلوقتى هيبوظ على سنيور جيوفانى معظم خططه، أنا عارف هو بيفكر إزاى، عشان كده عايز أحمى روح منه بجوازها منك، لأن لما تبقى روح مراتك دى السلطة الوحيدة اللي مش هيقدر يتحكم فى روح بعدها، فهمتنى.
ماجد: فهمتك يا عمى، وأوعدك روح هتبقى فى قلبى وعينى.
بشر: حاجة كمان عايز آكد عليك عليها، اللي هيحصل دلوقتى هيبقى مجرد كتب كتاب، وهيفضل فى السر محدش يعرفوا غيرنا إحنا الأربعة وبس، لحد ما هقف أدام الكل وأقنعهم بجوازكم، وأخليكم تتجوزوا من غير أى مشاكل أو حروب، لكن فى حالة أى حاجة تحصل ساعتها هنبقى مضطرين نعلن جوازكم، فاهمة يا روح، فاهمنى يا ماجد.
تومىء روح بالموافقة فى سعادة بالغة.
ماجد: فاهمك يا عمى، بس حضرتك قولت إحنا الأربعة، مين الرابع ؟
ويقطع حديثهم دق الباب ودخول رفاعى، ليشير بشر على رفاعى قائلاً: هو دا الرابع، ما هو مينفعش تتجوز وهو مش موجود.
وبالفعل يتم عقد قران ماجد وروح فى المستشفى فى سعادة من روح وماجد، بعد عقد القران يتوجه ماجد إلى روح مقبلاً جبينها فى قبلة طويلة قائلا: من يوم ما عرفتك وأنا هموت وأعمل كده، أخيراً بقيتى مراتى يا روح.
روح: أخيرا بقيت روحك يا ماجد .
يتبادلا الأثنان النظرات العاشقة، ليقطع نظراتهم بشر قائلاً: وبعدين أنا قولت كتب كتاب بس، وبعدين يا واد أنت بتبوسها أدامى.
ماجد: بوسة بريئة والله يا عمى، أصلك متعرفش كنت مستنى اللحظة دى إزاى.
بشر: لا عارف، ولو مكنتتش عارف مكنتش سلمتك بنتى دلوقتى.
يحتضن رفاعى ابنه قائلا: مبروك يا ولدى، متتصورش قلبى فرحنلك إزاى.
ماجد: عارف يا بابا، ربنا ما يحرمنى منك أبداً، بس ماما لما تعرف....
رفاعى: ملكش صالح بأمك، سيبها عليا، المهم إن حبيبتك بقت مرتك وعلى اسمك، ومعدش حد هيفرقها عنك واصل.
فى الجهة الأخرى، تحتضن روح بشر قائلة: أنا بحبك أوى أوى، بجد أنت أعظم أب فى الدنيا، ربنا يخليك ليا يا حبيبى وتفضل فى ضهرى دايما.
بشر: خدى بالك يا روح، اللي حصل دا مش هينهى الحرب، دا يمكن يزودها أكتر

روح: ميهمنيش أى حد، طول ما أنت معايا وفى ضهرى .
يعود كلا من ماجد وروح للواقع بعدٍ أن تذكرا الأحداث التى مرت بهم منذ شهرين، ينظر ماجد لروح فى عتاب قائلاً: كده برضه يا روح، بعد كل ده عايزة تسيبينى وتسافرى، هان عليكى تبعدى عنى.
روح: غصب عنى يا ماجد، أنت متعرفش جدو هددنى بإيه وضغط عليا إزاى، خفت عليك أوى يا ماجد يآذيك.
ماجد: يا حبيبتى جدك فى الأول وفى الأخر بشر، وإذا كان هو عالى بفلوسه أو بسلطته، ففى اللي أعلى منه وأقوى، ربنا يا روح، وربنا قادر يحمينا من ظلمه .
روح: أنا أسفة يا ماجد، حقك عليا .
ماجد: أنا كل اللي مستغربله، إنتى إزاى نسيتى إننا أتجوزنا وإنك مراتى .
روح: أنا من ساعة كلامى مع جدو وأنا نسيت نفسى والدنيا كلها، ومبقاش فى دماغى غير إنى أحميك وأبعد عنك شر جدو، بس أنت عرفت إزاى؟
ماجد: لما كلمتينى حسيت من صوتك إن فى حاجة غلط، كلمت بشر بيه فى الشركة قالولى إنه مسافر، وأفتكرت إنه أدانى رقم قالى فى أى وقت يبقى مسافر فيه ويحصل أى حاجة أكلمه عليه، وفعلا كلمته وقالى إنه ميعرفش حاجة وقفل معايا، ومفيش خمس دقايق كلمنى وقالى كلمتين بس، ألحق مراتك على المطارٍ فوراً، عرفت بعدها إنه كلم عايدة وعرف منها اللي حصل، وقد كان جيت فعلاً ولحقتك على أخر لحظة.
روح: يااااه دا زمان باباه زعلان منى أوى .
ماجد: هو أكيد هيقدر اللي حصل، بس ياريت يا روح متعمليش كده تانى، إنتى مش متخيلة أنا كانت حالتى إزاى لما تخيلت إنك هتسافرى وتسبينى .
روح: حاضر يا ماجد.
يصل ماجد بروح أمام باب فيلا بشر، فتنزل روح من السيارة ومعها ماجد مخرجا حقيبتها من السيارة.
ماجد: روح، متهيألى بعد اللي حصل مفيش داعى جوازنا يفضل فى السر.
روح: يعنى إيه يا ماجد؟
ماجد: يعنى بلغى عمى بشر إنى هجى بليل أحدد معاه ميعاد فرحنا.
روح: أيوا يا ماجد، بس.....
ماجد: مفيش بس، كفاية لحد كده، مفيش داعى نستنى تانى.
روح: حاضر يا ماجد .
ماجد: همشى دلوقتى أروح على الشركة أطمن على الشغل، وهجيلك بليل، أتفقنا؟
روح: أتفقنا .

أتجه ماجد إلى باب الفيلا الرئيسى ولكن أوقفه صوت روح قائلة: ماجد.
ألتفت لها ماجد قائلاً: نعم يا روح.
روح: عارفة إنه طلب غريب، بس أنا دلوقتى مراتك، يعنى ممكن تحضنى، مش كده؟
ماجد: أحضنك ؟!
روح: آه يا ماجد، محتاجة لحضنك أوى دلوقتى، ممكن؟
أتجه ماجد نحوها فى تعجب من طلبها، ولكنه شعر بخوفها فلبى طلبها وأدخلها فى أحضانه، شعر ماجد بها تتشبث به وكأنه تبث فى روحها الأمان بوجودها بداخل حضنه، ظلت فترة على هذا الوضع إلا أن خرجت من حضنه بصعوبة.
أمسك ماجد وجهها بين كفيه قائلاً فى قلق: مالك يا روح، إنتى كويسة؟
روح فى مرح مصطنع: متقلقش، أنا بس حبيت أستغل الظروف وأستفرد بيك.
ماجد: لا لو على كده تعالى أستغلها أكتر من كده.
روح: ما بلاش خلى بشر بيه يوافق على الفرح.
ماجد: عندك حق .
روح: انا بحبك يا ماجد.
ماجد: وأنا كمان يا روح، بحبك أوى.
يتركها ماجد ويغادر لتختفى إبتسامتها المصطنعة على وجهها ويحل محلها القلق، وتضع يدها على قلبها تشعر بقبضة تعتصره من شيء مجهول .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل الثالث والأربعون

فى فيلا بشر:

يحتضن بشر روح فى حنان وهى تبكى قائلة: سامحنى يا باباه، غصب عنى، مكنش قصدى أبعد عنك.

يمسد بشر على رأسها قائلا: أنا عارف يا روح إنه غصب عنك، وكنت واثق إنه هيعمل حاجة زى دى، عشان كده صممت أجوزك ماجد، عشان هو دا الحل الوحيد اللي يحميكى منه.

روح: بس أنا خايفة أوى على ماجد يا باباه، جدو مش هيسيبه، وأنا خايفة يأذيه.

بشر: متخافيش يا حبيبتى، أنا معاكم ومش هسمح لحد يمس شعرة منكم، وربنا معانا كلنا .

تحتضن عايدة روح قائلة: المهم إن القمر بتاعنا رجع ينور حوالينا من تانى .

تبتسم لها روح، وتعيد النظر لوالدها قائلة: باباه، ماجد هيجى بليل يقابل حضرتك.

بشر: عارف هو عايز يقابلنى ليه، وموافق، هو عنده حق، خلاص كل حاجة إتعرفت، أنا هحدد معاه ميعاد لفرحكم.

روح: بجد يا باباه.

بشر: بجد يا حبيبتى.

* * * * *

فى شركة روح:

يدخل ماجد الشركة ليجد الأجواء متوترة بها، ويركض إليه أحد الموظفين قائلا: ماجد بيه، حضرتك كنت فين، بندور على حضرتك من الصبح؟

ماجد: فى إيه، إيه اللي حصل؟

الموظف: حصلت حريقة كبيرة فى كل مخازنا، ومقدرناش نسيطر على الحريقة، وكل البضاعة اللي كانت فى المخازن أتحرقت.

ماجد فى صدمة: أنت بتقول إيه، دى مصيبة، إحنا كده أتخرب بيتنا.

* * * * *

فى منزل خميس:

يرتدى خميس ملابسه أمام المرآة قائلاً: أنا هنزل بياضة، ومش هتأخر عليكى.

بياضة: برضه مصمم تنزل وتسيبنى دلوقتى؟

خميس: معلش يا بياضة، دا دين فى رقبتى ولازم أوفيه، لازم أروح لروح وأقف معاها، وأعرفها إنى موافق على جوازها من ابن رفاعى .

بياضة: وإيه اللي غير رأيك يا خميس؟
خميس: كرم ربنا اللي أنعم عليا بيه، خلانى أحس إنى هبقى أنانى أوى لو جيت على سعادة روح عشان موقف بينى وبين رفاعى، ومش هضحك على نفسى، أنا عارف إن ابن رفاعى جدع وهيحافظ عليها .
بياضة: ربنا يباركلى فيك يا خميس.
خميس: ويباركلى فيكى يا أم العيال.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى المساء فى فيلا بشر:

تسير روح فى توتر وهى تنظر للساعة قائلة: لا، كده كتير، أكيد حصل حاجة.
عايدة: يا بنتى متقلقيش، تلاقى حاجة عطلته .
بشر: أيوا يا روح، ممكن يكون أنشغل فى الشغل، وزمانه جى.
روح: لا يا باباه، انا قلبى مش مطمن، دا قال جاى الساعة ٦، ودلوقتى الساعة ٨، مش معقول كل ده، أكيد حصل حاجة.
عايدة: طب جربى تكلميه ؟
روح: كلمته فى الشركة محدش بيرد، كلمته فى البيت برضه محدش بيرد، أنا قلبى حاسس إنه حصله حاجة.
عايدة: متقوليش كده، إن شاء الله خير.
تنظر روح لوالدها فى رجاء قائلاً: بليز يا باباه، ممكن أروح أطمن عليه.
بشر: هتروحيله فين، مش بتقولى محدش ف الشركة بيرد؟
روح: هروحله البيت يا باباه، هسأل عليه باباه ومامته.
بشر: أيوا يا روح، بس....
روح: بليز يا باباه، أنا عارفة إنه مينفعش أروحله البيت، بس باباه ومامته هناك، وأنا هطمن عليه وأمشى علطول.
عايدة: خليها تروح تطمن عليه يا بشر، هو برضه جوزها.
بشر: ماشى يا روح، أنا هبعت معاكى السواق، تروحى وترجعى علطول، فاهمة.
روح: شكرا يا باباه.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل رفاعى:

تمسك محروسة راسها باكية: آه يا ابنى، كان جى عليك من كل ده بإيه، كل منها، من ساعة ما شوفتها والمصايب عمالة تنزل على دماغك.
رفاعى: واه، إيه اللي بتقوليه ده، وهى ذنبها إيه فى اللي حصل ؟
محروسة: وأنت فاكرنى مش فاهمة إنها ورا كل المصايب اللي ابنى فيها، وإن

أهلها اللي بيعملوا كل ده عشان مش موافقين على جوازها من ابنى.
يقطع حديثهم جرس الباب.
رفاعى : طب اسكتى لما نشوف مين اللي جايلنا الساعة دى.
يفتح رفاعى الباب ليتفاجيء بوجود روح أمامه.
روح: أنا أسفة يا عمو إنى جاية فى الوقت ده، أنا كنت بس عايزة أطمن على ماجد.
رفاعى: دا بيتك يا بنتى، متقوليش أكده، أتفضلى.
محروسة: مين يا رفاعى؟
رفاعى: دى روح يا محروسة.
محروسة: أهلا .
تنظر روح لها فى تعجب من طريقة تعاملها معاها، ثم تنظر لرفاعى قائلة: ماجد.
فين يا عمى، أنا بدور عليه من الصبح مش عارفة أوصله.
محروسة: وإنتى عايزة ماجد فى إيه، مش كفاية اللي حصله من تحت رأسك.
رفاعى: عيب كده يا أم ماجد .
محروسة: لا مش عيب يا رفاعى، لازم تعرف إن كل اللي ابنى فيه من تحت راسها .
روح فى قلق: هو ماجد حصله حاجة يا عمى، أرجوك طمنى عليه.
محروسة: أطمنى يا بنت الأكابر، أهلك قاموا بالواجب، ابنى اتخرب بيته ومخازنه كلها أتحرقت بكل البضاعة اللي فيها .
روح فى صدمة: إيه، إمتى حصل الكلام ده ؟
رفاعى: النهاردة الصبح يا بنتى، بس دا نصيب عاد.
محروسة: لا مش نصيب، وهى عارفة كده كويس، اسمعى يا بنت الناس، من يوم ما دخلت حياة ابنى ومشفش يوم عدل، مرة يحاولوا يقتلوه، والمرة دى خربوا بيته وضيعوا شقى عمره، وأنا مش هستنى ابنى يضيع من إيديا عشان واحدة غريبة عننا لا نعرفها ولا تعرفنا.
رفاعى فى غضب : كفاية أكده يا محروسة، البنية اللي واقفة أدامك دى تبقى .... تقاطعه روح ودموعها تتصارع على وجهها قائلة: أرجوك يا عمى، متقولش حاجة، طنط معاها حق، أنا أسفة يا طنط، مكنتش عارفة إن وجودى فى حياة ماجد هيسببله كل ده، عن إذنكم.
رفاعى: استنى يا بنتى رايحة فين عاد؟
روح: مروحة يا عمى، ممكن لما ماجد يجى تسلملى عليه، وتقوله إنى بوعده إن كل مشاكله هتتحل، عن إذنكم.
تتركهم روح ودموعها أنهار على وجهها، فى غضب من رفاعى قائلاً: عجبك أكده يا

ولية، ذنبها إيه البنية تسممى بدنها إكده.
محروسة: كده أحسن، خليها تبعد عننا بمشاكلها .
رفاعى: يا ولية أفهمى، ولدك بيعشقها .
محروسة: إذا كان على ابنى وبكرة ينساها، ويحب غيرها .
نزلت روح من منزل رفاعى وهى ترى الحياة أمامها مغطاة بخيمة سوداء، ترى الأمال والأحلام تتناثر تحت قدميها، ترى شعاع الضوء الذى بعث الأمل فى قلبها للحياة يخفت رويدا رويدا حتى تلاشى، وجدت السائق ينتظرها فى السيارة، ولكنها أنحرفت عن طريقها إليه متجهة بعيداً عنه، ليوقفها قائلا: آنسة روح، حضرتك رايحة فين؟
روح: هروح أقعد على البحر شوية، وأرجع تانى .
حملتها قدماها فى ثقل بعيداً إلى مكان مجهول، لا تعلم طريقها ،كل ما تريده هو الإبتعاد، الإبتعاد عن كل شيء وكل من حولها، الإبتعاد عن الحرب التى نزعت من حياتها السلام والراحة، الإبتعاد عن الأشخاص الذين جعلوا من حياتها مجرد رهان، والأهم من ذلك الإبتعاد عن أشخاص عشقتهم فآذاهم عشقها .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر:
ينتظر بشر روح فى قلق وغضب من تأخيرها، فتحاول عايدة التخفيف عنه قائلة: اهدى يا بشر، زمانها جاية .
بشر: اهدى إزاى يا عايدة، الهانم بقالها أكتر من تلات ساعات برة، وأنا قولتلها متتأخرش، إيه هستنى تجيلى نص الليل.
يهمّ بشر بالخروج، لتوقفه عايدة قائلة: طب أنت رايح فين دلوقتى؟
بشر: رايح أشوف بنتى فين، رايح لبيت ماجد .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل رفاعى:
يأتى ماجد بعدٍ يوم مرهق، ليجلس على أقرب كرسي يقابله فى تعب، فيقترب منه رفاعى متساءلا: ها يا ولدى، عملت إيه؟
ماجد: ولا حاجة يا بابا، زى ما توقعت الحريق بفعل بفاعل، بس الحمد لله شركة التأمين اقتنعت إنى مليش ذنب وهتتحمل الخساير.
رفاعى: الحمد لله يا ولدى إنك فكرت فى موضوع شركة التأمين دى.
ماجد: مش أنا يا بابا اللي فكرت فيها، دا عمى بشر هو اللي أقترح عليا الموضوع ده، لانه عارف خاله بيفكر إزاى وممكن يعمل إيه .

بعد ثوانى يقوم ماجد مفزوعاً من مكانه بعد أن تذكر شيء، ليصرخ قائلاً: يا خبر، أنا نسيت أكلم روح، زمانها قالبة عليا الدنيا دلوقتى، وهى متعرفش اللي حصل رفاعى فى تردد: روح ! لا يا ولدى عرفت .
ماجد: عرفت منين ؟
وقبل أن يجيبه رفاعى دق جرس الباب، ليتجه ماجد إلى الباب يفتحه، فيتفاجيء بوجود بشر.
ماجد: عمى بشر، اهلا وسهلا
رفاعى : أهلا يا بشر بيه، نورتنا، أتفضل.
بشر: تسلم يا رفاعى، إزيك يا ماجد، أنا زعلان منك علفكرة.
ماجد: عارف يا عمى، كان المفروض أجى لحضرتك، بس حضرتك لما تعرف اللي حصل هتعذرنى .
بشر: أكيد يا ماجد، أنا عارف إن ميأخركش غير الشديد القوى، بس قبل أى كلام فين روح؟
ماجد فى تعجب: روح ! وهى روح إيه اللى هيجيبها هنا.
بشر: روح قلقت عليك لما مجتش ومعرفتش توصلك، وقالتلى إنها هتيجى هنا عشان تطمن عليك.
رفاعى فى تردد: أيوا يا بشر بيه هى جت .
ماجد: روح جت هنا يا بابا ؟
رفاعى : أيوا يا ابنى، بس مشيت طوالى مقعدتش.
بشر: مشيت، مشيت راحت فين، روح من ساعتها مروحتش .
ماجد فى قلق : مروحتش إزاى ؟ كل ده هتكون راحت فين، أنا خايف يكون جدها خطفها ولا أجبرها على حاجة تانى.
بشر: مش عارف يا ابنى، أنا هروح أسأل عليها .
ماجد: استنى يا عمى، أنا جاى أدور عليها معاك.
بعد خروجهم، تخرج محروسة من غرفتها لينظر لها رفاعى فى عتاب قائلاً: عجبك إكده، البِنية دى لو جرالها حاجة ذنبها هيبقى فى رقبتك.
ينزل كلاً من بشر وماجد ليجدوا سيارة روح أمام المنزل وبها السائق، ليركضا إليه سريعاً فى قلق.
بشر: فين روح؟
السائق فى قلق : مش عارف يا بشر بيه، نزلت من فوق، وقالتلى إنها هتروح تقعد تتمشى شوية على البحر وترجع علطول، ومن ساعتها وهى مجتش، ورحت قلبت عليها المكان ملهاش أى أثر.
بشر فى غضب: وأنت إزاى تسيبها لوحدها، أمال أنا بعتك معاها ليه؟

ماجد: اهدى يا عمى، لو كلامه صح يبقى هى مبعدتش، هنقلب عليها المكان كله.
بشر: ربنا يستر يا ابنى.

❁❁❁❁❁

فى إحدى القطارات:

تجلس روح فى القطار تستند برأسها على حافة الشباك شاردة، وتحدث نفسها قائلة: ليه كل اللي أحبهم يتأذوا بسببى، ليه مش من حقى يكون فى حياتى ناس أحبهم ويحبونى، وأحس معاهم بالأمان، يعنى لازم أكون دايما سبب وجع لغيرى، أنا خلاص تعبت مبقتش قادرة أكمل، يارب أنت عالم بكل اللي بيا، متخلنيش سبب فى وجع اللي بحبهم، حتى لو كان التمن إنى أبعد عنهم.
وتخرج من حقيبتها صورة لماجد، تنظر إليها فى حزن قائلة: سامحنى يا ماجد، غصب عنى لازم أبعد، مامتك بتقول إنك من يوم ماعرفتنى مشوفتش يوم كويس، وإنى سبب لكل المشاكل اللي فى حياتك، لازم أبعد عشان كل مشاكلك تتحل، وعشان تقدر تعيش حياة طبيعية، اظاهر إن وجودى فى الحياة بقى دايما مصاحب المشاكل، لازم أبعد عن كل اللي بحبهم وأتعايش مع مشاكلى من غير ما أضايق حد.

❁❁❁❁❁

فى قصر جيوفانى:

يدخل بشر القصر فى غضب متجها إلى خاله.
جيوفانى: خير، جى تعزمنى على فرح بنتك اللي جوزتها من ورايا للواد الصايع ؟!
بشر: لا أنا جى أقولك فين بنتى يا خالى ؟
جيوفانى: بنتك؟! يعنى إيه فين بنتك، أنت مش عارف هى فين، وجى تسألنى أنا ؟
بشر: كفاية يا خالى بعد إذنك، الموضوع مبقاش متحمل، من فضلك قولى بنتى فين، أكيد أنت السبب فى إختفاءها.
جيوفانى فى غضب: إختفاء مين، أنت مجنون، أنا مشوفتش روح من ساعة ما سبتها الصبح فى المطار، روح فين يا بشر، فين حفيدتى اللي رجعتهالك تحافظ عليها.
بشر: يعنى أنت متعرفش هى فين؟
جيوفانى: قولتلك معرفش، المشكلة الحقيقة أنك أنت اللي متعرفش بنتك فين.
بشر: طب والناس اللي مخليهم يراقبوها، هما كمان ميعرفوش هى فين؟
جيوفانى: بنتك دى أذكى مما تتخيل، ربيتها إزاى تقدر تهرب من أى حد عايز يأذيها، يعنى لما بتكون عايزة تهرب من المراقبة بتهرب بسهولة.

يضع بشر يدِه على رأسه فى حيرة وقلق، ثم يهم ليغادر المكان ليوقفه صوت جيوفانى قائلاً : لو حفيدتى جرالها حاجة مش هسامحك أبدا يا بشر.

❁❁❁❁❁

فى منزل سعد بالقاهرة :

يفتح سعد الباب بعد أن دق جرس الباب، ليجد روح أمامه، ترفع روح عينيها المنتفخة من كثرة البكاء إليه، قائلة: أنا جيتلك لأنى ملقتش حد غيرك ألجأ إليه .... يا عمى .

❁❁❁❁❁

الفصل الرابع والأربعون

فى منزل رفاعى:

يستقبل رفاعى ومحروسة ماجد فى قلق واضح.

رفاعى: ها يا ولدى، لقتيوها؟

ماجد فى ضيق : لا يا بابا، قلبنا عليها الدنيا ملقنهاش، أنا هتجنن، مش عارف راحت فين، ولا جرالها إيه .

نظرت له محروسة وقد شعرت بالندم الحقيقى من حديثها مع روح قائلة: ربنا يرجعها يا ابنى بالسلامة، وإن شاء الله ميكونش حصلها حاجة .

جلس ماجد علي الكرسى وقد غلبت الدموع عينيه لأول مرة فى حياته، ليقترب منه رفاعى قائلا: واه، عم تبكى يا ولدى، ومن ميتى الرجالة بتبكى.

ماجد: مش قادر يا بابا، مش متخيل إن يكون جرالها حاجة، دى روح يا بابا، روح

نظر رفاعى لمحروسة فى عتاب، فبادلته بنظرات ندم وحسرة، لاحظ ماجد نظراتهم، فقام من مكانه قائلاً: فى إيه مالكم، بتبصوا لبعض كده ليه ؟

ووجه حديثه لرفاعى قائلا: روح أختفيت ليه يا بابا بعد ما كانت هنا، إيه اللي حصل خلاها تمشى ومنعرفش مكانها.

نظر رفاعى للأسفل، فوجه ماجد نظره لوالدته قائلاً: لا مستحيل، إنتى يا ماما، قولتيلها إيه، قوليلى يا أمى قولتيلها إيه خلتيها تطفش وتسيبنا كلنا، وجعتيها بايه يا أمى .

محروسة فى حزن: يا ابنى أنا مكنش قصدى، أنا كنت خايفة عليك، وعارفة إن كل اللي أنت فيه بسببها.

ماجد: وهى ذنبها إيه، ذنبها إيه إنها طلعت لعيلة كل همهم مصلحتهم، ذنبها إيه إنها طلعت بدور على الحب وسط ناس نسيوا معنى الحب، ذنبها إيه إنها حبتنى وحبتها.

وهنا أختنق صوت ماجد قائلاً: قولتى لروح إيه يا أمى خلتيها بعدت عنى، قولتى لمراتى إيه خلتيها سابت بيتى وهى مكسورة.

محروسة فى صدمة: مراتك ؟!!

ماجد: أيوا يا أمى، اللي طردتيها النهاردة من بيتك ومشيتيها مكسورة، تبقى مراتى على سنة الله ورسوله، وأبويا شاهد على العقد.

رفاعى: أنا حاولت يا ابنى أقول لأمك، بس مرتك منعتنى، ومشيت، بس قبل ما تمشى قالتلى اسلم عليك وأقولك إن مشاكلك كلها هتتحل.

ماجد فى غضب: كانت ناوياها، كانت ناوية تبعد عنى، فاكرة إنها بكده بتريحنى

وتحل مشاكلى، متعرفش إنها بكده بتحكم عليا أعيش طول عمرى عايش ميت.
محروسة: سامحنى يا ابنى، مكنتش أعرف إنك بتحبها كده، ولا أعرف إنها مراتك، أنا كنت خايفة عليك.
ماجد: أدعيلها يا ماما ترجع بالسلامة.

* * * * *

فى منزل سعد عامر:

تجلس روح ممسكة بيدها كوبا من العصير تتناوله ببطيء، وبجانبها سعد.
سعد: ها يا حبيبتى، بقيتى أحسن؟
روح: الحمد لله يا عمى، أنا آسفة يا عمى إنى طبيت عليك فى الوقت ده، بس لما ضاقت بيا ملقتش حد أروحله غيرك، أفتكرت إنك سبتلى عنوانك عشان لما أحتاجك أجيلك.
سعد: إنتى بتقولى إيه يا روح، دا حقك عليا، وقت ما تحتاجيلى لازم تجيلى فى أى وقت، دا إنتى بنت أخويا، مش هتقوليلى بقى مالك؟
روح: تعبت، تعبت من كل حاجة، ومن كل اللي حواليا، تعبت من ناس المصلحة هى اللي بتحركهم، تعبت من مشاعر أتجمدت، ومن قلوب الحجر بقى ألين منها، تعبت من حرب دخلتها غصب عنى عشان أخد حاجة هى أصلا من حقى، تعبت من كتر ما بصرخ بصوت مكتوم جوايا وقول أنا إنسانة، روح بتحس، مش لعبة بتحركوها فى إيديكم، إنسانة ليها قلب يحب ويختار، ليا قلب بيعرف يفرح ويحزن، بينجرح وبيتوجع، بحاول أسعد اللي حواليا، ويوم ما بفكر فى سعادتى الاقى ألف من يقف قصادى، أنا هربت مش بس من ناس بتحارب وجودى، لا هربت من ناس بحبهم عشان وجودى جنبهم بيضرهم، قولى يا عمى ليه، ليه بقى وجودى مع أى حد بحبه سبب آذيته، ليه بقى وجودى فى الحياة وجع لغيرى ليه.
سعد: يااااااه يا بنت أخويا، كل ده شايلاه جواكى .
روح: وأكتر يا عمى، لو كل جرح جوا قلبى عرفت أعبر عنه على الورق، هتلاقى حروف من دم بتتطبع .
سعد: طب إنتى شايفة إن قرار هروبك منهم ده صح، زمانهم قالبين عليكى الدنيا؟
روح: أرجوك يا عمى، أنا محتاجة أبعد، محتاجة أرجع روح جوايا، أنا بقيت حاسة إنى بقايا إنسان، محتاجة أجمع نفسى، وساعتها يمكن أرجع أواجه من تانى.
سعد: اللي إنتى عايزاه أنا معاكى فيه.
روح: معلش يا عمى أنا هتقل عليك اليومين دول.

سعد: كلام إيه ده، ما إنتى شايفة أنا عايش لوحدى، على الأقل تعمليلى روح بدل الوحدة اللي أنا عايش فيها .
تبتسم له روح إبتسامة رضا ممزوجة بالحزن .

❁❁❁❁❁

فى فيلا بشر:

تستقبل عايدة بشر وخميس الذى علم بإختفاء روح عند مجيئه لقصر بشر، فأصر بأن يشاركه البحث عنها.
عايدة: لقيتوا روح يا بشر؟
لم يجيبها بشر، بل أتكأ على أقرب كرسى يقابله فى يأس.
نظرت عايدة لخميس قائلة: فى إيه يا خميس، بشر مبيردش ليه؟
خميس: ملقناهاش ياست عايدة، قلبنا عليها إسكندرية كلها، روحنا كل المستشفيات والأقسام، ملهاش أى أثر.
نظر لها بشر قائلاً فى حزن: خايف تكون ضاعت منى تانى يا عايدة .
عايدة: إن شاء الله مضعتش ولا حاجة متقولش كده يا بشر، روح هترجع .
يستعد بشر للذهاب إلى غرفته بحركات بطيئة، ليقع على الأرض فاقداً الوعى فى صراخ عايدة وخميس.

❁❁❁❁❁

فى اليوم التالى :

تجلس روح مع سعد على طاولة الطعام يتناولا الطعام سويا.
سعد: دوقى بقى الأكل وقوليلى رأيك، معلش بقى أكل واحد عازب عايش لوحده
تتناول روح الحساء، ثم تنظر إليه قائلة: أممم، الأكل طعمه جميل أوى، أنت تعلمت الطبخ فين؟
سعد: من كتاب أبلة نظيرة وحياتك، من يوم ما بقيت لوحدى وأنا قاعد أجرب فى نفسى، مرة الأكل يطلع محروق، مرة أحط سكر بدل الملح، مرة ربنا يسترها معايا ويطلع حلو زى النهاردة .
تضحك روح على كلامه قائلة: دا من حظى إن ربنا سترها معاك النهاردة يا عمى.
سعد فى مرح: عمى إيه بقى، يا بنتى دا جوزك أكبر منى.
تختفى إبتسامة روح عند تذكرها ماجد، فيلاحظ سعد حزنها ليكمل قائلا: أنا أسف يا روح، مكنش قصدى أفكرك .
روح: تفكرنى بإيه، هو أنا كنت نسيته أصلا، وبعدين ما حضرتك لسه قايل دا جوزى.
سعد: بس بيحبك يا روح.

روح: عارفة يا عمى، وأنا كمان بحبه أكتر من نفسى.
سعد: طب مش حرام تعذبيه وتعذبى نفسك معاه.
روح: مش أهون ما أشوفه وهو بيتعذب وبيتعاقب بسبب حبى.
نظر لها سعد فى شفقة، ثم تحدث فى مرح قائلا: طب بما إنك ناوية تشرفينى كتير، اعملى حسابك أنا اسمى سعد وبس، بلاش عمى دى، أنا واحد على وش جواز ومش عايز سوقى يقف.
تضحك روح على حديثه ليكمل قائلا: أيوا كده أضحكى، خلى الشمس تنور، وسيبيها على الله .
روح: ونعم بالله.
سعد: وعلى العموم يا ستى، أنا كده كده معظم الوقت مسافر عشان أنا فى التجنيد، يعنى هتبقى على راحتك خالص.
تنظر روح إلى الفراغ شاردة.

* * * * *

سبتمبر ١٩٧٣:

فى فيلا بشر:

يجلس بشر فى مكتبه شارداً ينظرٍ إلى الفراغ، وقد غطى الحزن ملامحه، فبدى وكأنه زاد عن عمره بعشرين عاما، فلم يصدق أحدا أنه بشر عامر دنجوان إسكندرية، تنظر إليه عايدة فى حزن وشفقة ومعها إكرام، ويخرجا من الغرفة دون أن يتلقا منه أى كلمة واحدة.
عايدة: أهو من ساعة إختفاء روح وهو بقى على الحال ده، لا بيتكلم ولا بيأكل غير كل كام يوم حاجة بسيطة عشان يعيش بس، وطول الليل ينادى بإسمها فى الحلم .
إكرام: كان مستخبيلك فين كل ده بس يا أخويا.
عايدة: ولسه مفيش أى أخبار يا إكرام ؟
إكرام : لسه يا عايدة، هلال قلب عليها الدنيا، دور فى مصر، وفى كل حتة ممكن تكون فيها، وسأل عليها فى المطار يمكن تكون سافرت، مفيش أى خبر عنها.
عايدة: حتى كليتها مرحتهاش وأهى السنة بدأت ومفيش أى خبر عنها.
إكرام: وجوزها عامل إيه؟
عايدة: من ساعة اللي حصل مبيعملش حاجة غير إنه يدور عليها، لف تقريبا محافظات مصر كلها، عامل زى اللي بيدور على إبرة فى كوم قش.
إكرام : ربنا يرجعها بالسلامة ويطمنهم عليها.

* * * * *

فى منزل رفاعى:

يجلس ماجد فى غرفته شارداً فيدخل عليه رفاعى قائلا: وبعدهالك يا ولدى، هتفضل على الحال ده كتير.

ماجد: عايزنى أعمل إيه يا بابا، وأنا مش عارف مراتى حصلها إيه .

رفاعى: تسيبها على الله، أنا عملت اللي عليك، ومسبتش حتة اللي لما دورت فيها، هتعمل إيه عاد.

ماجد: هدور تانى وتالت يا بابا، روح لازم ترجع .

رفاعى فى حزن على حال ولده : ربنا معاك يا ولدي، ويرجعها بالسلامة.

بعد خروج رفاعى يخرج ماجد صورة روح محدثاً إياها: وحشتينى أوى، علفكرة أنا زعلان منك، كل الشهور دى يا روح بعيد عنى، أنا عارف إنك زعلانة من كلام أمى ليكى، بس صدقينى هى مكنتش تقصد، أرجعيلى يا روح، أنا مش قادر أعيش من غيرك.

وفى نفس الوقت تجلس روح فى شرفة المنزل عند سعد ممسكة بصورة ماجد قائلة: أنت كمان وحشتنى أوى، على قد ما بعدك صعب عليا، على قد ما أنا مرتاحة إنى جدى مش ممكن يأذيك وأنا بعيد عنك، علفكرة أنا مش زعلانة من مامتك، هى من حقها تخاف عليك، أنا زعلانة من نفسى إنى كنت فى يوم سبب وجع ليك، بحبك أوى يا ماجد .

يقطع شرودها دخول سعد عليها قائلا بطريقة مسرحية : هو مين اللي بتحبيه يا هانم، بتخونينى يا روح، وفى بيتى بعد كل الحب اللي حبتهولك.

تضحك روح على طريقته قائلة : طب لو حد سمعك يقول إيه بذمتك، دا أنت أقنعت الجيران بالعافية إنى بنت أخوك.

سعد : ما هو بصراحة محدش يصدق إن القمر دى أبقى أنا عمها .

روح: طب ممكن أسألك سؤال ؟

سعد: طبعا هى عادتك ولا هتشتريها، لازم أى قاعدة حلوة تسألى فيها سؤال ينكد علينا، إيه السؤال يا ست أمينة رزق.

روح: هو أنت ليه سبت إسكندرية وجيت هنا تعيش لوحدك؟

سعد: مش بقولك وش نكد، اسمعى يا ستى، مش أنا اللي سبت إسكندرية دى أمى الله يرحمها، بعد ما أمى عرفت إنها حامل فيا، الدنيا كلها قامت عليها، وكأنها أذنبت إنها حملت من جوزها، وأتعاملوا معاها على إنها حامل فى الحرام، لدرجة إنهم فكروا يبعتولها حد ينزل العيل اللي هى حامل فيه.

وضعت روح يدها على فمها فى صدمة: بجد، مين اللي عمل كده؟

سعد فى سخرية: أخواتى، عمامك يا روح، واللي شجعهم إن أبويا فى الوقت ده كان أتوفى، ومكنش ليها حد يقف جنبها ساعتها.

روح: وبعدين يا سعد، إيه اللي حصل؟
سعد: الوحيد اللي وقف جنبها ساعتها كان أبوكى، كان بيحميها وياخد باله منها وبيصرف عليها لحد ما ولدتنى، وساعتها دخلت فى حرب تانية عشان تاخد ورثها اللى هو حقى، وبرضه أبوكى اللي ساعدها.
روح: باباه عمل كده؟
سعد: أبوكى معدنه طيب أوى، ومبيبنش غير وقت الشدة، لكن اللي حصل إنه ساعتها أضرب ضربتين ورا بعض، ساعة ما عزيزة مراته سقطت فى ابنه، والضربة التانية لما والدتك هربت بيكى برة، ساعتها بقى فى حالة غير الحالة، بقى إنسان عايش ومش عايش، وطبعا مبقناش فى دماغه زى الأول، ودا طبعا أدى الفرصة لأخواتى إنهم يستفردوا بأمى، عشان كده كان أسلم حل ليها إنها تسيب إسكندرية كلها وتنزل مصر، وفعلا نزلت مصر وجت سكنت هنا جنب خالتها، اللي ماتت بعد ما جينا بشهور، وأمى قعدت وربتنى لوحدها، لحد ما أكتشفنا إنها تعبانة بمرض خطير وربنا أختارها وأنا عندى ١٦ سنة، ومن ساعتها وأنا بقيت عايش وحيد، وطبعا مفيش حد من أخواتى حاططنى فى حسباته ولا فاكرنى أصلاً، حتى بشر أخويا كان بيسأل عليا كل فين وفين فى التليفون، مشغولياته بقى الله يعينه
روح: يااااه أنت قسيت أوى يا سعد.
سعد: أقولك على سر، رغم إنى مبسوط بوجودك معايا، وعارف إنهم قالبين الدنيا عليكى، إلا إنى مضايق إن محدش فيهم فكر إنك عندى، للدرجة دى مش فاكرنى ولا حاسبنى فى عيلة عامر.
روح فى مرح مصطنع: دا من حظى بقى، عشان محدش يعرف مكانى، و اعرف أستفرد بيك.
سعد: هتصدقينى لو قولتلك، إنى عمرى فى حياتى ما كنت مبسوط زى اليومين اللي فاتوا، أول مرة أحس إن ليا عيلة وأهل لما جيتى قعدتى معايا .
روح: أنا كمان يا سعد مبسوطة أوى بقعدتى معاك، لأنى مش حاسة إنى قاعدة مع عمى، لا أنا لأول مرة أحس إن ليا أخ بيحبنى ويخاف عليا .
سعد: طب يالا بقى يا أختى العزيزة، عشان أنا المفروض أحضر نفسي عشان مسافر الفجر.
روح: جالك إستدعاء تانى ؟
سعد: أيوا يا روح، بس المرة دى شكلى هطول شوية، الأجواء مش مريحة حوالينا
روح: يعنى إيه، ممكن تقوم حرب ؟
سعد: الله أعلم، محدش لسه عارف، بس الدنيا حوالينا هادية، لكن إحساسى بيقولى إن الحق راجع لصحابوا قريب، وقريب أوى.

❁❁❁❁❁

فى الليل:

يراود روح عدة كوابيس، فتقوم من نومها مفزوعة، تتجه إلى المطبخ لتشرب ماء، لتتفاجيء بسعد يستعد للمغادرة.

روح: سعد !

سعد: روح، إنتى اللى صحاكى دلوقتى ؟

روح: بقى كده يا سعد، عايز تمشى من غير ما تسلم عليا.

سعد: مكنتش عايز أقلق نومك يا روح.

روح: متتأخرش عليا، أنا هقعد أستناك.

يقابلها سعد بإبتسامة مشرقة دون أى رد.

سعد: روح، عايز أقولك حاجة، الهروب من المواجهة عمره ما بيرد حق لصحابه، ممكن ناخد وقت نستعيد فى قوتنا ونرتب نفسنا، بس لازم فى الأخر هنحارب، وهننتصر، عارفة ليه، عشان صاحب الحق قوى

روح: ليه بتقولى الكلام ده يا سعد؟

سعد: عشان إنتى على حق يا روح، ولازم تواجهى ومتهربيش من الحرب، لأنك فى الأخر لازم هتنتصرى، ودلوقتى أقولك، لا إله الله الله .

روح: محمد رسول الله.

سعد: خدى بالك من نفسك يا روح.

* * * * *

أكتوبر ١٩٧٣:

فى قهوة جابر مرسال:

يذاع فى الراديو تحت مسامع الجميع بيان من القوات المسلحة « بسم الله الرحمن الرحيم، نجحت قواتنا المسلحة في عبور قناة السويس على طول المواجهة وتم الاستيلاء على منطقة الشاطئ الشرقي للقناة وتواصل قواتنا حاليًا قتالها مع العدو بنجاح، كما قامت قواتنا البحرية بحماية الجانب الأيسر لقواتنا على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقد قامت بضرب الأهداف الهامة للعدو على الساحل الشمالي لسيناء وإصابتها إصابات مباشرة»

أذيع هذا البيان وسط تهليل حافل من الجميع.

فتحى فى صياح : عبرنا يا أما، عبرنا يا جابر يا مرسال، دمك مرحش هدر يا أبويا، حطينا العلم على أرضك يا مصر.

نعيمة: ألف حمد وشكر ليه يا رب، عشت وشفت اليوم اللي أرضك ترجعلنا يا غالية .

الطوبجى: فداكى دمانا اللي روت أرضك، طالما هنرفع علمك يا مصر.

وصاح كل من فى المقهى قائلين : الله أكبر، الله أكبر، مصر، مصر.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل رفاعى:
يصيح رفاعى قائلاً: الله أكبر، الحق رجعلنا يا ولدى .
ماجد فى فرح : أيوا يا بابا، أرضنا رجعت، وخدنا بتارنا وبتارٍ كل اللي راحوا.
ثم ينظر ماجد إلى الفراغ شارداً، ليكمل رفاعى حديثه قائلاً: مالك يا ولدى؟
ماجد: حلمت باللحظة دى أنا وروح، لحظة ما أرضنا ترجعلنا .
رفاعى: مش الأرض بس اللي رجعت يا ولدى، مرتك كمان هتعاود .
ماجد: يارب .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر:

يسير بشر فى أرض واسعة، ليسمع حوله صوت روح قائلة : الحق رجع يا بابا، قوم يا بابا الحق رجع .
بشر: إنتى فين، أنا مش شايفك ؟
روح: مش مهم إنكٍ تشوفنى، المهم إن الحق رجع .
يستيقظ بشر منادياً على اسمها فى فزع، فتدخل عايدة عليه مهرولة : بشر، مالك يا بشر؟
بشر: روح يا عايدة، روح جتلى وقالتلى إن الحق رجع.
عايدة: روح عندها حق يا بشر، الحق فعلا رجع، وأرضنا رجعتلنا يا بشر، قوم يالا دى بشرة خير، وزى ما الأرض رجعت، بنتك كمان هترجع.
يقوم بشر من مرقده وقد بعث الأمل فى داخله من جديد.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى منزل سعد:

تستمع روح إلى الراديو فى سعادة قائلة: الحق رجع يا سعد، واجهنا وحاربنا، ورجعنا حقنا، كان عندك حق، لازم نواجه ونحارب، واهو حاربنا وأنتصرنا، أرجع بقى وحشتنى أوى.
يقطع فرحتها دق الباب، فتجرى على الباب فى سعادة قائلة : دا أكيد سعد.
تفتح الباب، لتتفاجيء بوجود أحد عساكر الجيش أمامها قائلاً: دا منزل سعد عامر ؟
روح فى قلق: أيوا هو .
ينظر لها العسكرى فى حزن قائلاً: يؤسفنا إننا نبلغكم بإستشهاد البطل سعد عامر

فى الحرب.
روح فى صدمة : لا، لا مش ممكن، مستحيل، أكيد فى غلط، سعد راجع مش كده
ثم تنهار جالسة على الأرض تصرخ بإسمه : سععععععد !

الفصل الخامس والأربعون

فى منزل سعد:

تتجول روح فى المنزل وتستعيد كل لحظاتها وذكرياتها مع سعد، تشعر وكأن روحه تحاوطها، تستشعر أنفاسه فى كل ركن فى المنزل، تسمع صوته يناديها ويضحك معها، دخلت غرفته تتجول فيها، لتجد صورة له بجانب السرير، تمسك روح الصورة ناظرة لها بعيون دامعة قائلة: دخلت حياتى فى لحظة، فترة قصيرة أوى اللي عرفتك فيها وعشت معاك، وبالرغم من كده حسيت إنك أقرب شخص ليا، حسيت إنى شبهك أوى فى كل الظلم اللي عشته، كأنك كنت طيف جميل عدى على حياتى يصححلى مفاهيم كتير كنت فهماها غلط، ليه يا عمى سبتنى ومشيت، أنا كنت لسه محتجالك، محتاجة للأخ والسند، محتاجة للقوة اللي كنت بتدهالى فى كل كلمة بتقولهالى، محتاجة لهزارك معايا، بس أنا مش زعلانة، بالعكس أنا فرحانة، عارف ليه لأنك مت شهيد، ودى مكافأة ربنا ليك على صبرك وإيمانك لكل حاجة وحشة عدت عليك، فرحانة لأنى عارفة إنك فى مكان أحسن من هنا بكتير .

تجلس روح على السرير، ويتردد فى أذنيها صوت سعد قائلاً: روح، عايز أقولك حاجة، الهروب من المواجهة عمره ما بيرد حق لصحابه، ممكن ناخد وقت نستعيد فى قوتنا ونرتب نفسنا، بس لازم فى الأخر هنحارب، وهننتصر، عارفة ليه، عشان صاحب الحق قوى .

إنتى على حق يا روح، ولازم تواجهى ومتهربيش من الحرب، لأنك فى الأخر لازم هتنتصرى .

تمسح روح دموعها قائلة : عندك حق يا عمى، لازم أواجه، مش لازم أهرب من الحرب، ويا إما الحق يرجع، يا إما الموت .

*****

فى منزل خميس:

يمسك خميس هاتفه محدثاً شخص ما فى سعادة قائلاً: إنتى فين يا بنتى..... بجد ..... طب أنا هجيلك علطول .... مسافة السكة.

يغلق خميس التليفون، ليجد بياضة خلفه قائلة: فى إيه يا خميس، مالك؟

خميس فى سعادة: دى روح يا بياضة، روح رجعت وبتكلمنى، عايزانى أروحلها عند أبوها فى الفيلا بتقول عايزانى.

فى منزل مرشدى:

يمسك مرشدى الهاتف مجيباً عليه : أيوا .... روح .... إنتى ظهرتى إمتى يا بنتى ....

عايزانى أنا .... حاضر حاضر... متقلقيش هجى لوحدى .
لوزة: خير يا مرشدى؟
مرشدى: دى روح بنت بشر
لوزة: هى مش كانت مختفية، رجعت إمتى دى؟
مرشدى: منعرفوش، المهم إنها عايزانى أروحلها عند أبوها الفيلا دلوقتى.
لوزة: ليه يا اخويا خير .
مرشدى: ما أنا هروح أشوف أهو.
لوزة: طب اصبر أجى معاك.
مرشدى: لا، قالتلى تعالى لوحدك، وأكدت عليا .
لوزة: يا سلام، وإحنا يعنى هنقرسوها لو جينا .
مرشدى: بتقول عايزة عمامها لوحدهم، سيبينى بقى عشان ما أتاخرش عليها، ولما نرجع هنحكولك.
لوزة فى نفسها: هى مش كانت غارت، إيه اللي رجعها تانى .

*****

فى فيلا بشر:
يستقبل بشر وعايدة كلا من مرشدى وخميس فى دهشة وإستفهام .
بشر: خير يا خميس أنت ومرشدى، مش بعادة تجولى مع بعض.
خميس: مش إحنا اللي جينا يا بشر، روح هى اللي طلبتنا.
بشر فى صدمة: روح، روح بنتى، هى فين ؟
مرشدى: كلمتنا وقالتلنا نتجمع عندك عشان عايزانا.
عايدة: يعنى روح جاية دلوقتى؟
خميس : أيوا.
نظرت عايدة لبشر فى سعادة قائلة: روح راجعة يا بشر، مش قولتلك الحق راجع لصحابه.
ويقطع حديثهم دخول جيوفانى على كرسي متحرك تدفعه فاليريا .
بشر: يا سلام وأهى الحبايب كملت، روح كلمتكم أنتوا كمان ؟
جيوفانى: تفتكر يعنى هجى لحد هنا ليه، لو مكنش حاجة مهمة زى دى، هى فعلا كلمتنى، ولولاها مكنتش جيت لحد عندك.
فاليريا: وحشتنى كتير روح، مشتاقة أشوفها أوى.
بشر: روح وحشتنا كلنا .
ويأتى صوت من خلفهم قائلا: متأكد يا بشر بيه إنى وحشتكم كلكم.
ينظر الجميع تجاه الصوت ليتفاجئوا بوجود روح، يركض بشر ناحيتها فى فرح

قائلاً: روح بنتى، وحشتينى أوى يا روح.
ويحتضنها بشر بكل ما فيه، يود أن يدخلها فى قلبه حتى لا تبعد عنه مرة أخرى، وتتوالى أحضان من حولها مع أختلاف شدة المشاعر، أما هى فكانت واقفة فى جمود لا تبادلهم مشاعرهم.
تنظر روح إليهم جميعاً قائلة: طبعا مستغربين أنا ليه طلبت أشوفكم كلكم بعد إختفائى طول الفترة اللى فاتت، السبب ببساطة إنى قررت أواجه، قررت مهربش من الحرب وأكملها لأخر نفس فيا، زى ما أتعلمت من عمى سعد.
وتنظر إلى بشر وخميس ومرشدى فى دموع مكملة حديثها، الله يرحمه.
ينظر الاخوات إلى بعضهم فى صدمة .
بشر: إنتى بتقولى إيه يا روح، عمك سعد ؟
روح: أيوا يا باباه، عمى سعد أستشهد فى الحرب، أخوكم الرابع مات، مات من أكتر من أسبوع، ومحدش فيكم يعرف .
خميس : مش ممكن، إزاى محدش بلغنا ؟
مرشدى: وإنتى عرفتى منين؟
روح: عرفت لأنى ببساطة كنت قاعدة عنده طول الفترة اللي فاتت، ودا الشيء اللي يضحك ويبكى فى نفس الوقت، أنتوا دورتوا عليا فى كل مكان، ومجاش فى دماغ حد فيكم يدور عليا عنده، مع إنه أخوكم يعنى عمى، وطبيعى إنه أول حد أفكر أروحله، بس زى ما هو الله يرحمه قالها ،أنتوا أصلا شايلينه من حسباتكم، ومش معتبرينه من عيلة عامر .
تنظر لمرشدى نظرات ذات مغزى قائلة: وزى ما كنتوا مش عايزينه يطلع للنور زمان، وحكمتوا عليه يموت من قبل ما يتولد، هو النهاردة ريحكم كلكم ومات، مات وهو بيدافع عنكم وعن ولادكم.
بشر: الله يرحمك يا سعد.
تنظر روح لجيوفانى قائلة: باردون سنيور جيوفانى، عارفة إن الموضوع ميهمكش كتير، عشان كده هدخل فى الموضوع علطول، أنا أكتشفت فى الفترة اللي عشتها مع سعد إنى أشبه فى حاجات كتير، هو أتولد وسط عيلة ميهمهاش غير الفلوس والمصالح، وأنا أتولدت فى نفس الظروف، هو أتحكم عليه يعيش وحيد رغم إن أخواته كلهم موجودين، أتحكم عليه محدش يسال عنه ولا يعرف أخباره كأنه مش من صلبهم، وأنا أتحكم عليا أعيش وسط عيلة أنا بالنسبة ليها اسم على ورق، مش إنسانة ليها قلب ومشاعر.
بشر: إيه يا روح اللي بتقوليه ده، إنتى.....
روح بصوت عالى : أيواااااا، هو ده السؤال اللي جاية أسالهولكم كلكم النهاردة، أنا ميين، ياريت حد فيكم يجاوبنى أنا مين ؟

وتنظر لبشر قائلة: أنا روح بشر، بنت بشر بيه عامر، نائب فى المجلس ومرشح يبقى وزير؟
وتنظر لجيوفانى: ولا روح حفيدة جيوفانى دلورنزى ووريثته الوحيدة ؟
وتنظر لخميس قائلة: ولا روح حفيدة عامر عبد الظاهر، الصعيدي واللي يعتبر شيخ تجار إسكندرية؟
وتنظر لفاليريا: طب قوليلى إنتى ماماه أنا مين، مش أنا بنتك قوليلى جاوبينى، ولا آه صحيح نسيت حضرتك متعرفيش عنى أى حاجة، حضرتك ماماه فى شهادة الميلاد وبس.
وتنظر لمرشدى قائلة: طب يمكن عمى مرشدى يعرف يجاوبنى ويقولى أنا مين، ولا أنا نسيت معلش، لازم يسأل طنط لوزة الأول، ما هى اللي بتقول وتقرر بالنيابة عنه.
وتنظر لعايدة: طب قوليلى إنتى يا عايدة، إنتى صحيح مش أمى الحقيقية، بس إنتى عرفتينى وحبتينى من قلبك، وأتعاملتى معايا على إنى بنتك، قوليلى أنا مين، إنتى شيفانى مين ؟
روح: إيه يا جماعة السؤال صعب أوى كده، انا عايزة أعرف أنا مين، أنا المتفتحة اللى جاية من إيطاليا والناس كلها شاكة فيها وفى أخلاقها لمجرد إنها من أم أجنبية، ولا أنا المصرية المسلمة اللي عشت طول عمرى الناس بصالى باستغراب كأنى حيوان غريب عنهم لمجرد إنى أتربيت فى بلد مش بلدى، أنا روح الصعيدية اللى لازم تمشى على أخلاق الصعايدة ودمهم الحامى، ولا أنا روح الإيطالية اللي لازم أفكر بتمدن وحرية أكتر من كده .
وتكمل فى إنهيار قائلة: ما تقولولى أنا مين، ليه محدش عايز يجاوبنى.
وتنظر إلى بشر قائلة: طب جاوبنى أنت باباه، ليه عملت فيا كده، ليه خلفتنى وحطتنى فى نفس الظروف اللي أنت عشتها، ليه جبتنى للدنيا وأنت عارف إنى هعيش نفس حيرتك وضلالك، طب على الأقل أنت كنت راجل وتقدر تقرر مصيرك بنفسك، لكن أنا، أنا إيه، أنا إنسانة ضعيفة بدعى القوة عشان مدسش من اللي حواليا، إنسانة كل ذنبها إنها عايزة تاخد أبسط حقوقها فى الحياة.
وتنظر لجيوفانى قائلة: أبسط حقوقى يا جدو، إنى أحب وأتحب، أبسط حقوقى إنى أختار الإنسان اللي هكمل معاه حياتى، أبسط حقوقى إنى أحس إنى إنسانة ليها حق تقرر حياتها، ليه مش عايزين تدونى الحق ده، ليه مش قادرين تعتبرونى إنسانة ليها قلب ممكن يعيش.
جيوفانى: أنا أكتر واحد يهمه أمرك وإنتى عارفة كده، أنا اللي ربيتك وكنت بهتم بكل أمورك، اللي زرعت جواكى روح التحدى والقوة، أنا اللي ملكتك كل أملاكى وثروتى وخليتك وريثتى الوحيدة رغما عن أى حد .

روح فى غضب: وأنا مش عايزة كل ده، مش عايزة فلوس، مش عايزة ورث، أنا عايز حب، عايزة أمان، عايزة عيلة تحاوطنى، أنت صحيح ربتنى يا جدو وكنت بتهتم بكل أمورى، بس مكنتش بتهتم بيا كبنت ليك أو حفيدة، أنا كنت بالنسبة ليك مجرد عروسة مارنيوت بتحركها بالحبال، ولو فكرت تعمل حاجة مش على هواك كنت بتكسرها، أنت مزرعتش فيا القوة قد ما زرعت فيا الخوف، أنا أتربيت على الخوف، أتربيت إنى أحمى نفسي بنفسى، أتربيت إنى أمشى وسلاحى فى جيبى، مزرعتش فيا الأمان، يوم ما أقرر أعمل حاجة مش على هواك ولا أحب حد أنت مش راضى عنه، يكون ردك عليا إنك تبعدوا عنى.

تنظر لبشر قائلة: عايز تعرف أنا مالى يا باباه مش ساعة ما جيت، عايز تعرف إيه اللي كسرنى ومخلى نظرة الخوف دايما فى عينى، أنا هقولهالك، سنيور جيوفانى قتل أدام عينى أقرب صديقة ليا، ومش بس كده قتلها هى وعيلتها، شفت دمهم قصاد عينى، عارف ليه، كل ذنبهم إنى عرفتهم وحبونى، كل ذنبهم إنهم زرعوا فيا أخلاق ودين بلدى، كل ذنبهم إنهم غيروا مسار خطة سنيور جيوفانى فى تربيتى، وكان دا مصيرهم.

ينظر بشر لروح بعيون دامعة وقلب متألم، لتكمل حديثها : ودا كان بيبقى مصير أى حد أحبه، عشان كده بعدت، بعدت عن ماجد ،بعدت عنكم كلكم، بعدت عن أى حد بحبه، هو دا الأهتمام والتربية اللي قدمهالى سنيور جيوفانى.

وتكمل حديثها موجهة نظرها للجميع: أنا آسفة، أنا كنت محتاجة عيلة، عيلة تحاوطنى بحنانها وبحبها، عيلة أبقى بالنسبة ليها روح إنسان من لحم ودم، مش مجرد ميراث على ورق، عيلة تتمنى فرحتى وتتمنى تشوفنى سعيدة مع الإنسان اللي أختاره قلبى، بس إظاهر إن الحياة المثالية بتبقى فى الروايات بس .

وتنظر لجيوفانى موجهة حديثها إليه: أنا جاية النهاردة اقولكم، إنى هكمل جوازى من ماجد، ماجد يبقى جوزى على سنة الله وروسوله، وأنا مش هتخلى عن حبى ولا عن قلبى، لأن دى الحاجة الوحيدة اللي مخليانى أحس إنى عايشة، وياريت كل واحد منكم يعيد حسباته من تانى، ويشوف هو ظلمنى فى إيه، قبل ما يفوت الأوان ويبقى الندم ملوش مكان.

يقطع حديثهم دخول رفاعى فى قلق وزعر قائلاً : بشر بيه، يا بشر بيه ألحقنا الله لا يسيئك.

روح فى قلق: عمى رفاعى، مالك ؟

رفاعى: روح، إنتى عاودتى يا بنتى، عاودتى متوخر أوى.

روح: فى إيه يا عمى أرجوك، ماجد حصله حاجة؟

رفاعى: ماجد أتخطف يا بنتى، عربية الصبح خطفته من أدام البيت ومحدش لحقها .

روح فى صدمة : مااااجد.
وتوجه نظرها إلى جيوفانى متساءلة، ليبادلها نظرة هى وحدها من تفهم مغزاها، تحرك رأسها فى صدمة وإعتراض، وتضع يدها على قلبها فى ألم، ثم تسقط على الأرض فاقدة للوعى فى صراخ من الجميع .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى المستشفى:

يقف الجميع أمام غرفة الكشف فى إنتظار خروج الطبيب، يخرج الطبيب من الغرفة فيتوجه الجميع ناحيته فى قلق.

بشر: خير يا دكتور، روح مالها؟

الطبيب: للأسف، آنسة روح أتعرضت لضغوط عصبية أوى، ودا مكنش ينفع بالنسبة لحالة قلبها.

بشر: حالة قلبها، قلبها ماله؟

الطبيب: حضرتك متعرفش إن بنت حضرتك مريضة قلب، وقلبها ضعيف وميستحملش أى ضغط عصبى.

بشر فى صدمة: بنتى أنا مريضة قلب ؟!

عايدة: طب والحل يا دكتور؟

الطبيب: إحنا حاليا بنحاول نسيطر على الموقف، بس المشكلة إنها رافضة الحياة ومستسلمة بشكل مرعب.

بشر فى غضب: يعنى إيه، يعنى بنتى هتموت؟

الطبيب: دى حاجة بتاعة ربنا مش فى إيدينا، كل اللي فى إيدينا دلوقتى نحاول نرجعلها رغبتها فى الحياة .

وينظر لعايدة قائلاً: مين ماجد؟

عايدة: ماجد دا يبقى جوزها.

الطبيب: هو موجود؟

عايدة فى تردد: آه موجود، بس هو يعنى مسافر.

الطبيب: ياريت لو تقدروا تبلغوه يجى فى أقرب وقت، هى كل ما بتفوق بتنادى عليه، وأكيد وجوده هيفرق معاها.

بعد أن تركهم الطبيب، ينظر بشر لفاليريا قائلاً: إنتى كنتى عارفة إن روح عندها القلب؟

فاليريا فى بكاء: نو يا بشر، أنا أول مرة أعرف إن روح تعبانة، بنتى بتروح مننا يا بشر، أرجوك أعمل أى حاجة.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى قصر جيوفانى:
يدخل بشر ومعه فاليريا يبحثون عن جيوفانى فى غضب، حتى وجدوه جالسا فى مكتبه يتناول سيجاره الخاص.
جيوفانى: روح عاملة إيه يا فاليريا؟
فاليريا: روح تعبانة أوى يا باباه .
بشر فى غضب: أنت كنت عارف إن روح عندها القلب؟
جيوفانى : روح عندها القلب، إزاى، أنا كنت بكشف عليها عند أكبر دكاترة باستمرار.
بشر: حكمة ربنا يا سنيور جيوفانى، عشان يقولك إنك مهما كنت كبير وعامل حساب كل حاجة، ففى اللي أكبر منك ربنا، أنت أدعيت إنك كنت بتهتم بكل تفاصيل حياتها، وربنا وراك دلوقتى إنك ولا حاجة، وإن حاجة مهمة زى دى مقدرتش تعرفها .
جيوفانى: ودا بقى جزء من خطتك عشان تفوز بالرهان؟
بشر فى غضب : رهان إيه وزفت إيه، بقولك بنتى بتموت، وحالتها خطر فى المستشفى .
فاليريا فى بكاء: أرجوك باباه، روح بجد بضيع مننا، أنا عارفة إنها أتحدتك ووقفت قصادك، بس هى حفيدتك، حفيدتك اللي دايما كنت تقولها إنتى غلاوتك فى قلبى غلاوتين، رجعلها روحها يا باباه، رجعلها حبيبها، خلى فى أمل أنها تعيش، روح قلبها مش هيستحمل بعد حبيبها عنها، أرجوك باباه.
تنظر فاليريا إلى جيوفانى وملامحه الخالية من أى تعبير، ليمسكها بشر قائلا: سيبيه يا فاليريا، خليه يحسبها ويشوف مصلحته فين، سنيور جيوفانى مبيهتمش بالمشاعر كتير .
يخرج بشر ومعه فاليريا فى جمود من جيوفانى، لتتحول ملامح الجمود إلى غضب فيضرب المكتب فى غضب قائلة: ليه يا روح، ليه تعملى فيا كده، لييييه؟

* * * * *

فى مكان مجهول أشبه بالمخزن:
يجلس ماجد مقيداً، يبدو على ملامحه أنه تعرض للضرب المبرح من كثرة الجرح والكدمات التى تغطى وجهه، يدخل عليه أحد الأشخاص قائلاً: ها يا أمور، لسه معقلتش وعرفت مصلحتك .
ماجد فى تحدى: قولتلك مش هيحصل، ولو عملتوا فيا قد اللي عملتوه مليون مرة
الشخص: يا ابنى انا خايف عليك، إحنا مصريين زى بعض، واللي زى جيوفانى ده مبيرحمش، انت متعرفش هو شغال مع مين ولا سلطته إيه، ريحه وريح نفسه،

وطلق بنته .
ماجد: مش هطلق مراتى، مهما حصل مش هطلقها، ولو حتى قتلتونى.
الشخص: يبقى أنت اللي جبته لنفسك بقى
وينظر لبعض الأشخاص قائلا فى شر: كملوا .
فى المستشفى :
يركض بشر مسرعاً فى إتجاه غرفة روح ليقابله الطبيب .
بشر: خير يا دكتور، فى إيه ؟
الطبيب: للأسف، بنت حضرتك دخلت فى غيبوبة .
بشر فى صدمة : إيييييييه ؟

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الفصل السادس والأربعون

فى منزل خميس:

يجلس خميس شاردا، وقد أطلق لحيته وبدى عليه علامات الحزن والأسي، تدخل عليه بياضة تتحرك فى بطيء من بطنها المنتفخة أمامها، وتنظر له فى حزن وشفقة قائلة: مش هتاكلك لقمة يا خميس؟

خميس: مش عايز يا بياضة مليش نفس.

بياضة: وبعدين يعنى، اللي أنت فيه دا مش حل، أنا محتجالك، وابنك اللي مشفش النور محتاجلك يا خميس، دا إحنا مصدقنا إن ربنا يكرمنا ويعوضنا خير بيه.

خميس : مش قادر يا بياضة، مش قادر أتخيل إن روح يحصلها حاجة، دى هتبقى كسرة ضهر على حق، أنى مش قادر أنسى أخر كلام ليها معانا، مش قادر أنسى نظرات العتاب والإتهام اللي كانت فى عينها ليا، هى عملتلى كل حاجة حلوة تفرحنى، وأنا وقفت ضدتها، أستخسرت فيها سعادتها، بدل ما أكون فى ضهرها وأردلها الجميل، لو روح جرالها حاجة هبقى أنا شاركتهم فى قتلها .

بياضة: إن شاء الله هتقوم بألف سلامة وأنت كمان اللي هتقف فى فرحها.

خميس: عارفة أكتر حاجة وجعتنى، لما عرفت إن أخويا مات، مات من أسبوع يا بياضة ومحدش فينا يعرف، أخويا الصغير اللي المفروض كنت أعتبره ابنى اللي مخلفتوش وأخده فى حضنى، لكن معملتش كده حبست نفسى فى حزنى ونسيته، سبته يعيش وحيد فى الدنيا، يتيم وأخواته كلهم عايشين، وفى الأخر برضه مات وحيد .

تنزل الدموع على وجه خميس رغما عنه، لتقترب منه بياضة قائلة: أنت بتعيط يا خميس؟

خميس: بعيط على أغلى الناس اللي بنضيعهم بأنانيتنا وغباءنا، أخويا مااااااات، ودلوقتى روح هى كمان.....

بياضة: هتقوم، صدقنى هتقوم، وهتشوفها عروسة مع ماجد وهتفرح بيها، قوم أنت بس صلى وأدعيلها، هو ده بجد اللي هى محتجاه مننا دلوقتى.

* * * * *

فى منزل مرشدى:

يجلس مرشدى حزينا شاردا، تدخل عليه لوزة قائلة فى تهكم: جرا إيه يا راجل، مش ناوى تقولى على اللي حصل عند أخوك، والمحروسة كانت مجمعاكم ليه؟

ينظر لها مرشدى دون أى رد، لتكمل حديثها قائلة: أنا عارفة يا أخويا كانت عاملة

نفسها مهمة على إيه، وقال بتجمعكم وعاملة كبيرة عيلة.
ظل مرشدى ناظرا لها دون أى رد، وفجأة وبدون مقدمات صفعها على وجهها فى صراخ منها.
لوزة: أنت أتجننت يا مرشدى، بتمد إيدك عليا.
مرشدى: انا فعلا أتجننت، أتجننت يوم ما أتجوزت شيطانة زيك كل همها تأذى فى خلق الله، أتجننت يوم ما طاوعتك فى آذية أهلى بدل ما أكون فى ضهرهم أحميهم، أتجننت يوم ناستينى أنا مين، أنا مرشدى ابن عامر عبد الظاهر الراجل الصعيدى اللى كل إسكندرية كانت بتحلف برجولته، يجى عليا اليوم اللي أفكر أموت أخويا اللي لسه مجاش للدنيا، أتجننت يوم ما طاوعتك وسبتك تقتلى ابن أخويا وتحطمى إنسانة ملهاش ذنب، كل ذنبها إنها أتجوزت أخويا وحملت منه، أتجننت يوم ما سبتك تسممى بدن البنت الغلبانة اللي معملتلكيش أى حاجة، بالعكس كانت بدور على سعادة الكل، أتجننت يا لوزة وأنا شايفك بتأذى فى أهلى يوم ورا يوم وأنا ساكت، أتجننت يوم ما بعدتينى عن أخويا الصغير اللي كان المفروض أكون أخ وأب ليه، خلتينى أقطعه وأنساه، خلتيه يعيش وحيد فى الدنيا وفى الأخر يموت برضه وحيد من غير ما حد يعرف، أنت السبب فى كل حاجة .
لوزة: وأنا مالى، هو أنا اللي كنت قتلت أخوك، دا مات فى الحرب.
مرشدى: أيوا مات، مات وهو سعيد إنه هيخرج من وحدته ويبعد عن ناس محسوش بيه وهو عايش، روح كان عندها حق فى كل إتهام أتهمتهولى.
لوزة: وهى بنت بشر بقى اللي قومتك عليا مش كده؟!
مرشدى: أخرسى، إياكى تجيبى سيرتها على لسانك، دى أطهر من إن شيطانة زيك تجيب سيرتها، روح فوقتنا، واجهتنا بحقيقتنا القذرة، ورتنا قد إيه إحنا وحشيين أوى من جوانا، عرفتنى قد إيه أنا كنت لعبة فى إيدك طول السنين اللي فاتت، زلزلتنى من جوايا، أول مرة إنسان يأثر فيا بالشكل ده، بس صدقينى يا لوزة لو بنت أخويا جرالها حاجة، مش عارف أنا ممكن أعمل فيكى إيه.
وتركها وغادر فى غضب منها.

* * * * *

فى منزل عامر:
ترقد آمنة على السرير، ومعها عزيزة تعطيها الدواء.
عزيزة: أتفضلى يا خالتى .
آمنة: ولزمتها إيه العلاج، ياريت الواحد يموت ويرتاح.
عزيزة : ليه يا خالتى بس، بعد الشر عليكى.
آمنة: يا بنتى أنا عشت خلاص وخدت دورى فى الحياة، كل اللي بطلبه من ربنا

يقوم روح بالسلامة وياخد من عمرى ويديها، البنت دى دخلت جوا قلبى بشكل غريب، حبتها وكانها تكون حفيدتى اللي من صلبى، صعبانة عليا أوى يا عزيزة، وقلبى موجوع عشانها أوى، بنت ملاااك، عمرها ما آذت حد ولا ضايقت حد، كانت بتراضى الكل، وبدور على سعادة الكل، ومحدش كان بيفكر فى سعادتها هى، دا كفاية اللي عملته مع خميس، وبدارة.

عزيزة: ومعايا أنا كمان يا خالتى ولا نسيتى، أنا كمان قلبى موجوع عليها أوى، هتصدقينى لو قلتلك إنى قلبى واجعنى عليها يمكن أكتر من امها، صحيح هى مش بنتى، دى بنت ضرتى، بس من ساعة ما دخلت حياتى وهى بقت فرحتى، حسيتها بنتى اللي كان ممكن أخلفها من بشر، عوضتنى عن إحساس الأمومة اللي أفتقدته، كان كل أملى اشوفها عروسة وألبسها فستان الفرح .

آمنة ببكاء: آآآآآآ ه ه ه ه ه، يا بنتى، يا وجع قلبنا عليكى يا روح.

عزيزة: أدعيلها يا خالتى، هى محتاجة لكل دعانا، أدعيلها، وأنا واثقة إن إن شاء الله ربنا مش هيحرمنا منها.

* * * * *

فى منزل رفاعى :

تجلس محروسة حزينة بائسة تضع كفها على رأسها فى ضياع قائلة: يا ترى أنت فين يا ماجد، ضعت تانى منى يا ابنى، هو أنت مكتوبلك تضيع منى، يا ترى هترجع المرة ولا هتروح منى يا نور عينى، يا ترى عملوا فيك إيه يا ضنايا، آآآآههه يا حرقة قلبى عليك يا ابنى .

رفاعى: واه، ما كفاية نواح عاد يا محروسة، عم تفولى على الواد أكده.

محروسة: وأنا اعرف هو فين يا أخويا ولا حصله إيه .

رفاعى: بدل النواح أدعى ربنا يرجعولنا بالسلامة، ربك هو اللي رزقنا بيه وما هيوجعش قلبنا عليه واصل.

محروسة : يارب يا أخويا، يسمع منك ربنا، يارب يرجعلنا بالسلامة، ويرجع للغلبانة اللي بين الحيا والموت دى.

رفاعى: أول مرة تصعب عليكى يا محروسة.

محروسة: مكنتش عارفة إنها بتحب ابنى كده يا رفاعى، دى يا عين أمها طبت من طولها وراحت فى دنيا تانية، لما عرفت إنه أتخطف، كان عندك حق يا أبو ماجد، أنا كنت شايفة حب ابنى ليها، وعمرى ما شفت هى قد إيه بتحبه .

رفاعى: أدعيلها يا أم ماجد، أدعيلها تقوم بالسلامة وما يوجعش قلب أبوها عليها، وأدعى ابنك هو كمان يرجع بالسلامة، احنا كلنا متعشمين فى رحمة ربنا.

* * * * *

فى أحد الأماكن المهجورة:

يجلس ماجد مقيدا، وهو غطت الجروح وجهه من شدة الضرب حتى أغشى عليه، ليجد روح تدخل عليه بطلتها المنيرة وتقترب منه وعلى وجهها إبتسامة رائعة.

ماجد: روح، إنتى عرفتى منين إنى هنا ؟

روح وهى تشير إلى قلبه : من هنا، ولا أنت ناسى إنى قلبى معاك وجواك، وبيدلنى على كل حاجة.

ماجد: وحشتينى أوى يا روح .

روح: أنت كمان وحشتنى أوى يا ماجد، أنت متعرفش أنا حالتى إزاى وأنت بعيد عنك.

ماجد: مش إنتى اللي بعدتى عنى؟

روح: بلاش عتاب دلوقتى يا ماجد، خلينى أشبع منك وأفضل بصالك.

تمرر روح يدها على جروح ماجد فى حزن قائلة: ضربوك جامد يا حبيبى.

ماجد: ميهمنيش، المهم إنى مستحيل أعمل اللي هما عايزينه منى، عمرى ما هفك الإرتباط اللي بينا يا روح، إنتى هتفضلى طول عمرك روح ماجد.

روح: ولحد إمتى هتفضل تستحمل يا ماجد؟

ماجد: طول ما إنتى معايا يا روح هستحمل، أنتي القوة اللي بتسرى فى جسمى عشان أقاوم.

روح: قاوم يا ماجد قاوم، صاحب الحق قوى، صاحب الحق مبيخسرش، قاوم يا ماجد، قاوم.

وأختفت روح بعدها فى فزع من ماجد، أفاق ماجد من نومته ليجد أنها غير موجودة وأن هذا ما هو إلّا مجرد حلم، ظلت كلماتها تترد فى أذنيه وكأنها المسكن الذى خفف من كل جروحه، وأسرى القوة من جديد فى جسمه ليقاوم.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى فيلا بشر :

يجلس بشر وبيده مصحف يقرأ فيه القراءن، تدخل عايدة عليه وتنظر إليه مشفقة على حاله، ينهى بشر قراءته بعد دخولها .

عايدة: صدق الله العظيم، لسه مفيش أخبار عن روح يا بشر؟

بشر: زى ما هى يا عايدة، الدكتور بيقول حالة القلب سيئة وخصوصا إنها مستسلمة للموت، والحل الوحيد إن حالتها النفسية تتحسن، وماجد يرجعلها .

عايدة: وخالك برضه قلبه محنش من ناحيتها؟

بشر: خالى ؟! خالى ده أنا شاكك إن عنده قلب أصلا، أنا مش متخيل إزاى مستحمل يسيب حفيدته فى الحالة دى، والحل فى إيديه .
عايدة: هتتحل إن شاء الله يا بشر، أنا قلبى حاسس إن ماجد هيرجع، وإن روح هتقوم بالسلامة .
بشر: كل اللي واجعنى إنى مكنتش الأب القوى اللي قدر يحميها ويحافظ عليها، كل زعلان أوى طول السنين اللي فاتت إن جدها خدها وهرب، كنت بموت وهى بتتربى بعيد عنى، ويوم ما رجعتلى ضيعتها بضعفى، أنا اللي ضيعت بنتى يا عايدة، ضيعت روح بعد ما رجعتلى روحى ورجعتنى للحياة .
وتنزل دموع بشر رغما عنه، لتضع عايدة يدها على كتفه قائلة في حنان : روح هتعيش يا بشر، أنا واثقة إن ربنا سبحانه وتعالى مش هيضيعها مننا، إحنا كلنا غلطنا فى حقها، واتعاقبنا، وإن شاء الله هترجعلنا بعد ما عرفنا كلنا غلطنا وفوقنا، أرجوك يا بشر متضعفش خليك قوى، روح محتجالك وأنا كمان محتجالك، ومش أنا بس، أنا و...
ينظر لها بشر فى إستفهام قائلاً: مالك يا عايدة، حاسك عايزة تقولى حاجة ومترددة بقالك كذا يوم، قولى.
عايدة: أنا عارفة إن مش وقته، بس.... أنا حامل .
بشر فى صدمة : حامل !
عايدة: أيوا حامل، أنا نفسي مكنتش مصدقة زيك كده، خصوصا يعنى إن عديت الأربعين، لما حصلى شوية تغيرات، أفتكرت إنها ممكن بسبب سنى، وروحت كشفت والدكتورة قالتلى إنى حامل، آه هو الحمل صعب فى السن ده، بس حصل وربنا أراد، وربنا إرادته فوق كل شيء.
بشر: وليه مقولتليش؟
عايدة: يعنى أنت شايف الظروف، وحسيت إن مش وقته.
ينظر لها بشر دون إجابة، لتكمل حديثها قائلة: أنت فرحان بحملى يا بشر؟
لم يجبها بشر ولكن غلبه البكاء الممزوج بالفرح، فأدخلته فى حضنها وتركته ليخرج ما يشعر به من أوجاع ومشاعر.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

فى المستشفى:

ترقد روح على السرير وجسمها متصل بالأسلاك من كل الإتجاهات، ويجلس أمامها جيوفانى يحدثها قائلا: عمرى ما تخيلت إنى أشوفك نايمة أدامى ضعيفة كده، من يوم ما خدتك من أبوكى وأتوليت تربيتك وأنا شايفك بتكبرى أدامى يوم ورا يوم، كان نفسي أشوف فيكى اللي مشوفتوش فى أبوكى، أيوا أنا بعترف إن أبوكى أكتر شخص حبيته فى حياتى، مكنتش بعتبره ابن أختى، كنت بعتبره ابنى اللي

مخلفتوش، كان نفسي أشوف فيه شبابي، كنت مستعد أخليه يملك العالم، بس هو خذلنى، خذلنى يوم ما اتجوز على أمك، خذلنى يوم أتحدانى ورمى كل اللي بعمله عشانه ورا ضهره، خذلنى يوم ما هددنى بإنه هيكشف أنا مين، وبالرغم من كده أنا مقدرش آذيه، كل اللي عملته إنى خدتك منه، مش كره فيه، لكن خوف عليكى ،خوف من أب مستهتر ميقدرش يشيل مسؤلية طفل، وأم تافهة هايفة كل أحلامها فى تربية بنتها إنها تلمس بشرتها الناعمة، وتسرحها، محدش فيهم كان عارف قيمتك، ولا مقدر إن تربيتك مسؤلية كبيرة أوى، مكنتش بكدب عليكى يا روح لما قولتلك إنك غلاوتك فى قلبى غلاوتين، غلاوة أبوكى وغلاوة أمك، بس انا مكنتش عايزك تطلعى ضعيفة، كنت بشوف فيكى أميرة بتكبر أدامى، ومستنى اليوم اللي أشوفك فيه ملكة جنب جوزك، ربيت فيكى القوة والتحدى، مكنتش عايز حد يكسرك ولا يمس كبرياءك، مكنتش عايز مشاعرك فى يوم من الأيام تكون سبب لضعفك ومهانتك، أكتر حاجة ممكن تكسر البنى أدم هى قلبه، يمكن تكون طريقتى كانت قاسية، بس غصب عنى شغلى والظروف اللي حواليا خلت دى طريقتى، أنا شغال مع ناس اللي بيكح غلط بيقتلوه، أنا خططت حياتك ومكنتش حاطط فى حسباتى إن اللي يخونى هى مشاعرك، وإن القلب محدش يقدر يحط عليه قيود ولا أحكام، يمكن أكون من غير ما أقصد زرعت جواكى الخوف، بس الحقيقة اللي عايزك تعرفيها إنى عمرى ما حبيت إنسان زى ما حبيتك، مكنتش متخيل إن فى مخلوق ممكن يخلينى أتراجع عن قرار خدته، بس إلا إنتى يا روح، أنا هرجعلك حبيبك، مش بس كده، أنا كمان هنسحب من حياتك، عشان مكونش فى يوم سبب خوف ليكى، بس لازم تتأكدى فى كل يوم هيعدى عليكى إن محدش فى الكون حبك زيي.

يقترب منها جيوفانى بكرسيه المتحرك مقبلا يدها والدموع تتلألأ فى عينيه.

* * * * *

فى فيلا بشر:

تتجول عايدة فى غرفة روح فى حزن، تعيد كل ذكرياتها معاها، وكيف كانت روحها مرحة تخفف من أوجاعهم وآلامهم، ظلت تتحسس كل شيء فى الغرفة، تتحسس سريرها، دولابها، ملابسها، جلست على مكتبها وظلت تتحسس كتبها، حتى لفت نظرها وجود كشكول صغير مكتوب عليه رســــــــالة

أمسكت عايدة الكشكول فى دهشة قائلة: إيه ده؟!!!!!

* * * * *

الفصل السابع والأربعون

فى فيلا بشر:

تمسك عايدة الكشكول الذى وجدته فى غرفة روح ومكتوب عليه رســـــــــالة وتفتحه فى دهشة، لتجد أن كل صفحة مكتوب على رأسها أسم شخص من العائلة وموجه إليه رسالة من روح، بعثت عايدة بكل رسالة لصاحبها كى يقرأها ويعلم ما تريد روح أن تقوله له .

الرسالة الأولى يقرأها خميس بيد ترتجف :

« عمى خميس : أول لما شوفتك أول مرة وبالرغم من تكشيرتك اللي مكنتش بتفارق وشك، لكنى حسيت جواك بطيبة كبيرة أوى، طيبة بيغطيها الحزن اللي دايما راسمه على وشك، عايزة أقولك يا عمى إنى معملتش فك جميل يوم ما خليتك تتعالج، أنا كنت مجرد سبب ربنا بعته ليك فى الوقت المناسب عشان يقولك إن فى أمل، وإنك مينفعش تحبس نفسك جوا زنزانة من الحزن، أنا ربنا بعتنى ليك عشان أخليك تعرف تحلم، وطول ما الإنسان عايش لازم يحلم ويخلى عنده ثقة فى ربنا إن يحققله الحلم ده طالما بيسعى وراه، متبطلش تحلم يا عمى، وعلمها للبيبى اللي جاى خلى دايما الحلم يغلب اليأس، وإيمانك لله يحقق أى معجزات»

* * * * *

الرسالة الثانية كانت تمسكها آمنة :

« آنا آمنة: صدق باباه لما كان دايما يقولى إنك أكتر من مامته آنا فرانشى، أنا مشوفتش آنا فرانشى ومعرفتش يعنى إيه حنان الآنّا غير لما شوفتك، عارفة أنا كان نفسى أشوف جدو عامر أوى، عشان حاجة واحدة بس، عشان أعاتبه إنه فى يوم أتجوز حد غيرك وساب كل الطيبة اللي جواكى».

* * * * *

الرسالة الثالثة وكانت من نصيب عزيزة :

« عزيزة: خوفونى كتير منك يا عزيزة وقولولى إنك ممكن تكرهينى، يعنى عشان إنتى مرات باباه وكده، ولما شفتك أول مرة منكرش إن خفت من نظراتك ليا، بس لما قربت منك لقيت بحر كبير من الحب والحزن ف نفس الوقت، كنتى دايما تقوليلى إنك نفسك تشوفينى عروسة وتلبسينى الطرحة بإيدك، فى الحقيقة أنا معرفش هقدر أحققلك الحلم دا ولا لا، بس اللي بجد فرحانة عشانه، إنك تفضلى لحد ما تجوزى عمر أخويا وتشوفيه عريس وتلبسي مراته الطرحة، حبى نفسك يا عزيزة قبل أى حد، حبيها لأنها تستاهل إنها تتحب».

الرسالة الرابعة كان يقرأها مرشدى فى حزن» عمى مرشدى:

«أقولك على سر، بالرغم إنى كنت عارفة من أول يوم إنك مش بتحبنى أنت ومراتك وإن كل الترحيب اللي كنت بتستقبلنى بيه كان من ورا قلبك، إلّا إنى معرفتش أكرهك، كنت حاسة دايما إنك مغيب، كأن فى هالة مغطية معدنك الأصيل، معدن عيلة عامر عبد الظاهر، بس أنا واثقة إن الهالة دى هتروح قريب، وإنك هتفوق وهتعرف الصح من الغلط ،صحيح أنا خايفة لما تفوق يكون فات الأوان، بس أهم من خسارة أى شيء، إن الإنسان ميخسرش نفسه».

❁❁❁❁❁

الرسالة الخامسة كانت تقرأها لوزة فى إمتعاض «طنط بندقة»:

«عارفة إنك دلوقتى بتبصيلى بغيظ وشر زى ريا وسكينة اللي شفتهم فى التليفزيون، وعارفة كمان إن اسمك لوزة، بس بصراحة بندقة لايقة عليكى أكتر، لانك زى البندق جامد صلب لازم حاجة تدقه على دماغه عشان تكسره، إنتى كرهتينى من قبل حتى ما تشوفينى، كنت بتجرى ورا سراب اسمه الورث اللي كنتى عايزة تأمنى بيه بناتك، ونسيتى إن فى ورث أكبر كان لازم تسيبهولهم اسمه حب الناس وأحترامهم، لأنك لو ورثتلهم العداوة ولا فلوس الدنيا ساعتها هتنفعهم، إنتى كرهتى روح من قبل حتى ما تشوفيها، وأنا ربنا بعتنى فى الوقت ده عشان أكون سبب فى ألف روح، فى كل مكان هتدخلى هتلاقى روح تانية، فى بيت عمى خميس، فى بيت عزيزة، حتى فى بيت باباه، فى كل بيت بقى فى روح، يعنى حتى لو أنا مشيت، هتلاقى غيرى كتير، يا ترى بقى هتقدرى تحاربى كل دول، والأهم إنك لو حاربتى كل دول، هتقدرى تحاربى ربنا، اللي نستيه فى كل اللي عملتيه، هتقدرى تقفى أدامه وتواجهيه بكل اللي عملتيه، أعتقد إن الحرب محسومة من أول لحظة».

❁❁❁❁❁

الرسالة السادسة وكانت من نصيب بدارة:

« بدارة: رسالتى ليكى يا بدارة هتبقى مختلفة شوية، لأنها مش رسالة ليكى لوحدك، دى هتبقى رسالة لكل بنت طلعت أهلها فهموها إن مهمتها الوحيدة فى الحياة هى إنها تلاقى عريس مناسب، وإن فشلها الحقيقى لو ملقتش العريس ده وعرفت توقعه، مش مهم بقى العريس دا بيحبها ومبيحبهاش، مش مهم هى نفسها تكون بتحبه، مش أصلا إنه يكون بينهم توافق، طالما على المستوى الإجتماعى شكله هيبقى مناسب فى الكوشة، طب وإنتى فين بقى من كل ده، فين أحلامك فين طموحاتك، ليه حصرتى نفسك فى دايرة مقفولة أسمها البحث

عن زوج، ليه متخرجيش للعالم الواسع، تفهمى تتعلمى تعرفى الدنيا ماشية إزاى من حواليكى، توسعى مداركك، متسمحيش لحد يمشى عقلك على مزاجه، خليكى واثقة فى إختياراتك وقراراتك، ومؤمنة فى قدرة نفسك على التفكير، بدارة أنا حطيتك على اول السلم، وطالبة منك إنك تكملى اللي بدأتيه، وأنا واثقة إن فتحى هيساعدك فى ده، وأنتوا الأتنين هتبنوا بيت جميل وأسرة رائعة أساسها التفاهم والحب» .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الرسالة السابعة وكان يقرأها رفاعى فى حزن :

« عمى رفاعى : علفكرة أنت أجدع وأرجل إنسان شوفته فى حياتى، كنت بستغرب لما بيقولوا إن فى ناس الرجولة محفورة على ملامحهم، بس لما شوفتك عرفت إن الكلام ده صح، أنا يمكن أكون حبيت ماجد لأنه خد من رجولتك وشهامتك، وأنا مبسوطة إن ربنا أكرمنى وأسمى أتحط ورا اسمك، لما بقيت مرات ابنك» .

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الرسالة الثامنة وكانت لمحروسة:

« طنط محروسة: عارفة إن حضرتك مضايقة منى، بس أنا عاذراكى، بالعكس أنا محترمة خوفك على ابنك أوى، الخوف والحب اللي أتمنيت أشوفهم فى عيون أمى، وعارفة إن موقفك من ناحيتى مش شخصى، بس أنا عايزة أقولك إنى أتمنيت فى يوم إن خوفك على ماجد يمتد ويبقى خوفك عليا أنا كمان، وإنك تعتبرينى زى ماجد، معرفش إذا كان هيجى اليوم اللي قولك فيه يا ماماه ولا لا، لانك فعلا بقيت ماماه من يوم أتجوزت ماجد، بس كل اللي عايزة أقولهولك إنك كنتى هتبقى جدة طيبة وحنينة أوى على ولادى من ماجد».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الرسالة التاسعة وكانت تقرأها فاليريا وسط دموعها:

« سنيورة فاليريا: عارفة إنك عايزة تسمعى منى كلمة ماماه، بس صدقينى هى صعبة عليا متعودتش عليها، كتير كنت ببقى مشتاقة أقولها، بس مش كنت بلاقيكى عشان أقولهالك، جربت أقولها لدادة بتاعتى، بس محستهاش ليها طعم، كنت محتاجة لوجودك جنبى فى مواقف كتير ماماه، كنت محتاجة أحس بقوتك فى ضهرى بتحمينى من أى خوف، بس مش لاقيتك، مش لاقيت الحضن اللي أى بنت بترمى جواه همومها، وبالرغم من كل ده، مقدرتش أكرهك ماماه، مقدرتش مسامحكيش، وزى ما ربنا بيزرع حب الولاد فى قلوب أمهاتهم، ربنا زرع فى قلبى

حبك، اللي كتير كبريائى بيمنعنى أعترف بيه، بس أنا دلوقتى بقولك إنى بحبك وإنك مسمحاكى على أى حاجة عملتيها معايا، وكفاية إن ربنا وصانى عليكى إنك تبقى أهم حد فى حياتى، حتى لو الشعور مش متبادل».

❁❁❁❁❁

الرسالة العاشرة وكان يقرأها جيوفاني فى حزن شامخ « سنيور جيوفانى:

«مش بقول سنيور زعل منى، لا أنا فعلا مش عارفة أقولك إيه، أقولك جدو جيوفانى، ولا باباه جيوفانى، أنا فتحت عينيا معرفتش غيرك، كنت بالنسبة لى الأب والجد، رغم شدتك وقسوتك، بس برضه حنيتك كانت بتغلب عليك فى أغلب الأوقات، أنا عارفة إن كل حاجة عملتها معايا كانت بدافع خوفك وحمايتك ليا، بس اللي حضرتك متعرفوش إننا كتير بنآذى ولادنا بخوفهم الزايد عليهم، ومش بس بنآذيهم دا إحنا كمان ممكن نآذى أى حد يقربلهم برضه بدافع خوفنا عليهم، أنا صحيح وقفت أدامك وحاربتك عشان أنتصر لحبى ولقلبى، بس بعد كل مرة بقف أتحداك فيها، كنت بلعن نفسى اللي وقفت ادامك وزعلتك منى، أنا بحبك يا جدو رغم أى وجع سببتهولى، بحبك لأنى طلعت مشوفتش غير حبك وحنيتك، ومسمحاك على أى حاجة عملتها حتى لو وجعتنى» .

❁❁❁❁❁

الرسالة الحادية عشر وكانت من نصيب عايدة لتقرأها وسط بكائها:

« عايدة: إنتى الوحيدة اللي قدرت أقولها ماما من غير ما أخجل، لأنى من أول يوم عينى جت فى عينك وأنا حستها، من غير ما أكلمك ولا كلمة، وكأن اللي بيربطنا أكبر بكتير من أى دم، حبك لبشر أتنقل ليا ،أنا عايزة أشكرك على كل لحظة عوضتينى فيها عن حنان الأم، عايزة أشكرك على كل حضن ليكى رميت جواه أوجاعى، على كل مرة نصحتينى فيها ووقفتى جنبى، عايزة أشكرك على إنك رجعتى لباباه ورجعتيله روحه وحبه وداويتى جرحه».

❁❁❁❁❁

الرسالة الثانية عشر واحتفظ بها رفاعى لحين عودة صاحبها ماجد :

«أقولك على سر، من ساعة ما عرفتك وأنا مترددة أقولك عليه، أنا شوفتك من قبل ما أشوفك، دا بجد علفكرة، قبل ما أشوفك بفترة كنت بحلم بيك، كنت بشوف نفسى دايما فى مكان ضلمة مش شايفة حواليا، كنت ببقى خايفة أوى، وفجأة بلاقى شخص بيخرج وينور الدنيا من حواليا، مكنتش عارفة مين الشخص ده، بس لما شوفتك أول يوم لما خبطتنى اتصدمت إن الشخص دا موجود فعلا،

حاولت أدارى صدمتى وشعورى ناحيتك بخناقى دايما معاك، حاولت منجرفش ورا مشاعرى، بس واحدة واحدة لقيتك فعلا النور اللي نور حياتى، كنت دايما مستسلمة لكل حاجة بتحصل حواليا، لكن وجودك فى حياتى خلانى أقاوم وأتحدى أى حاجة تمنع وجودنا مع بعض، كنت دايما حاسة إن اللي بينا مش هيبقى مجرد قصة حب بين اتنين، اللي بينا أكبر من كده، اللي بينا الحرب على البقاء، والنتيجة محسومة يا الأنتصار يا الموت ملهاش حل تالت، ماجد أنا مريضة قلب وكنت عارفة إنى أيامى فى الدنيا معدودة، وكنت مستسلمة للواقع ده، لكن لما عرفتك بقيت بحارب عشان أعيش معاك، عشان كده قولتلك إن الحرب للبقاء فى الحياة،كان نفسي أوى نتجوز ونعمل فرح كبير تتكلم عنه إسكندرية كلها، كان نفسي أخلف منك عيال كتير، الولاد يبقوا شبهك والبنات يبقوا شبهى، زى ما بيحصل فى الأفلام والروايات، بس إظاهر إن مش كل حاجة عايزينها بتحصل، ماجد أنا عارفة إنك تعبت فى حبى كتير، بس اللي عارفاه كمان إن الحب اللي أتولد فى قلوبنا أقوى من أن الأيام تموته، بس أوعدك إن طول ما أنا عايشة هيفضل حبك جوايا، بحبك يا زوجى العزيز.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الرسالة الأخير وكانت لبشر الذى كان يقرأها أمام روح الراقدة على سريرها وهو ينظر إليها فى آلم:

« بشر : أنا صممت تكون أنت أخر رسالة أكتبها، لأنى بعتبر نفسى بوجه الرسالة دى ليا أنا، أنا مش مجرد بنتك يا باباه، أنا روحك، روح بشر اللي رجعت عشان تواجهك بحقيقتك، روحك اللي رجعتلك بعد كل السنين دى تجاوبلك على اسئلة كتير ياما هربت من إجابتها، روحك اللي رجعت تصحى الماضى وتوريك المستقبل، روحك اللي كانت مراية ليك عشان توريك الحقيقة وتفوقك للواقع اللي حواليك، روحك اللي فتحت جروح قديمة كانت اتقفلت غلط وصممت تعالجها، أنا مش مجرد بنتك وبس أنا الرسالة اللي ربنا بعتهالك عشان يخرجك من حيرتك وظلامك للنور اللي كنت بدور عليه، أنا روح بشر عامر عبد الظاهر».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

قرأ كل منهم رسالته ما بين مصدوم وحزين، وما بين من غلبه العبرة، وما بين من زلزله كلام روح وجعله يعيد حسباته فى الحياة من جديد، أغلقت عايدة رسالتها وهى تمسح دموعها وتحتضن رسالة روح لها، متمنية من الله أن يتم شفاءها وأن تعود إليهم من جديد، وألّا تكون هذه هى النهاية .

فى منزل خميس:

تصرخ بياضة بشدة منادية على خميس: آآآآآآ ه ه ه ه، ألحقنى يا خميس
خميس فى خوف: مالك يا بياضة؟
بياضة: تعبانة أوى، شكلى كده بولد، ألحقنى الله يسترك بموت.
خميس : حاضر، حاضر.

❁❁❁❁❁

فى المستشفى :

يقف خميس ومعه حمو وزوجته ومرشدى أمام غرفة العمليات.
يضع مرشدى يده على كتف أخوه فى حنان صادق لأول مرة، قائلا: متقلقش يا خميس، هتقوم بالسلامة إن شاء الله.
خميس: خايف أوى يا مرشدى، دى والدة قبل ميعادها .
مرشدى: متقلقش، إن شاء الله هتولد بالسلامة، وابنك هيجى ويفرحنا كلنا .
يقطع حديثهم خروج الطبيبة، فيتوجه إليها خميس فى قلق قائلا: خير يا دكتور؟
الطبيبة: الحمد لله، هى الولادة كانت صعبة شوية عشان قبل ميعادها، لأن الرحم مقدرش يستحمل حجم الولاد.
خميس: ولاد ؟!
الطبيبة: آه، ما مدام بياضة كانت حامل فى تلاتة، ولدين وبنت، بس الحمد لله هى بخير، والتلاتة بخير، ألف مبروك.
خميس فى صدمة ممزوجة بالفرحة: أنا خلفت تلاتة، أنا بقيت أب لتلاتة يا مرشدى .
حمو: اللهم صلى على النبى، الله أكبر، صبرت ونولت يا أبو العيال .
خميس والدموع تنهال على وجهه، أنا بقيت أبو العيال .
مرشدى: ألف بركة يا أخويا، ألف بركة .
حمو: وناوى تسميهم إيه بقى ؟
خميس: هسمى ولد من الولدين سعد والتانى عامر، أنا كان نفسى أخلف ولد أسميه عامر
مرشدى: طب والبنت؟
خميس: ودا سؤال، طبعا هسميها روح، روح خميس عامر.

❁❁❁❁❁

فى منزل رفاعى:

يدق أحد الأشخاص جرس الباب، فيذهب رفاعى ليفتح الباب، ليفاجيء بوجود ماجد أمامه وعلى وجهه أثار ضرب مبرحة.

رفاعى فى صراخ وهو يحتضن ولده : ولدى ماجد، فينك يا ولدى، أتوحشتك جوى، ماجد: أنا كويس يا بابا، متقلقش، عمر الشقى بقى .
تخرج محروسة على صوتهم غير مصدقة لما تسمع، فتتجه إلى ماجد فى بكاء وهى تحتضنه قائلة: ابنى، أنت بجد ولا أنا بحلم .
ماجد: لا يا ماما، أنا بجد واقف أدامك.
محروسة: آآآآآ ه ه ه يا ماجد، وحشتنى يا ابنى، كنت بموت كل يوم من القلق عليك يا ابنى.
وتتحسس محروسة وجهه قائلة: عملوا فيك إيه يا ابنى.
ماجد: متقلقيش يا ماما أنا كويس، ابنك قوى برضه مش شوية خربشة هتوجعه، دا انا ابن رفاعى الصعيدى.
رفاعى ضاحكا : أتوحشت هزارك يا ولدى.
ماجد: قولولى مفيش أخبار عن روح ؟
ينظر رفاعى لمحروسة فى حزن، ثم يعيدا النظر لماجد الذى يجيبهم فى قلق قائلا: فى إيه يا بابا، روح حصلها حاجة؟
رفاعى: ألحق مرتك فى المستشفى يا ولدى، متحملتش خبر خطفك طبت من طولها، هى فى مستشفى...
محروسة: روحلها يا ابنى يمكن تلحقها.
ماجد فى صدمة : رووووح !
قبل ان يهم ماجد بالرحيل يوقفه رفاعى قائلاً : ماجد، خد يا ولدى، دى رسالة روح كانت سيبهالك، أقرأها .
قرأ ماجد رسالة روح له، وتصارعت الدموع على وجهه إثر كلماتها التى كانت بالنسبة له خنجر يطعن فى قلبه، ليمسك الرسالة فى قوة ويركض مسرعا إليها.

❁❁❁❁❁

فى منزل جيوفانى :
تدخل فاليريا على جيوفانى المكتب، لتجده جالسا فى كبرياء على كرسيه ويمسك برسالة روح له فى يده وهو مغمض العينين .
فاليريا: باباه، حضرتك نمت، بقالك كتير مخرجتش من المكتب.
لكن لا تجد أى إجابة من جيوفانى، فتقترب منه فاليريا فى خوف قائلة: باباه، ليه حضرتك مش بترد عليا؟
تحاول فاليريا هز جسمه لإيقاظه، ظناً منها أنه نائم، ولكنها تتفاجأ بسقوطه على الأرض ميتا.
فاليريا فى صراخ : باباااااااااااااه.

فى المستشفى:

تنتفض روح فى مكانها فجأة، ليلاحظ بشر الجالس أمامها ماحدث، فيركض للخارج ينادى على الطبيب، فيلبى الطبيب نداءه .

بشر: ألحقنى يا دكتور، هى أتنفضت مرة واحدة مكانها.

الطبيب: أكيد حست بخوف من حاجة .

ظل الطبيب يتفحص روح، وأثناء ذلك دخل ماجد راكضا داخل الغرفة.

بشر فى فرحة: ماجد، أنت رجعت يا ابنى ؟

ماجد: أيوا يا عمى، رجعت.

ينظر بشر فى فرحة لروح قائلا: ماجد رجع يا روح، حبيبك رجع أهو، قومي إنتى كمان يالا .

تزداد سرعة ضربات القلب على الجاهز لتصدر صوت عالى، ثم تصدر بعدها صوت دليل على النهاية، ينظر كلاً من بشر وماجد للجهاز فى صدمة، ويقترب ماجد من روح فى خوف قائلا: لا دا مش صحيح، إنتى هترجعلى وهتعيشى، إنتى وعدتينى بكده، وعدتينى إنك مش هتسيبينى، وعدتينى إنك هتفضلى معايا، وأنا رجعتلك يا روح، رجعتلك عشان نعمل أكبر فرح تشهد بيه إسكندرية، رجعتلك عشان نحقق كل أحلامنا، ونجيب عيال كتير، الولاد يبقوا شبهى والبنات يبقوا شبهك، اصحى يا روح، إنتى مش هتموتى، اصحى يا روح، رووووووووووح.

بعد مرور عدة سنوات:

يقف ماجد أمام أحد المقابر وهو يتحدث فى حزن: وحشتينى أوى، كام سنة لحد دلوقتى من يوم وفاتك، خدتينى على فجأة، ومكنتيش تعرفى فراقك هياثر فيا قد إيه، الله يرحمك .

ليجد من يضع يده على كتفه فيلتفت ليجده.....

الفصل الأخير

بعد مرور عدة سنوات:

يقف ماجد أمام أحد المقابر وهو يتحدث فى حزن: وحشتينى أوى، كام سنة لحد دلوقتى من يوم وفاتك، خدتينى على فجأة، ومكنتيش تعرفى فراقك هياثر فيا قد إيه، الله يرحمك.

ليجد من يضع يده على كتفه فيلتفت ليجدها روح .

تنظر له روح فى حب قائلة: تعيش وتفتكر يا حبيبى .

ماجد: أمى قطعت بيا أوى يا روح.

روح: دا أمر ربنا يا ماجد، وملناش نعترض عليه .

أمسك ماجد يدها مقبلا إياها قائلاً : معرفش لولا وجودك جنبى طول السنين اللي فاتت، كنت هتحمل كل اللي حصلى إزاى، ربنا ما يحرمنى منك.

روح: طب أحمد ربنا بقى إنى عشت، ولا كان زمانك بتقرى عليا أنا كمان الفاتحة ولا نسيت؟

ماجد: ودا موقف حد ينساه.

ليعودا الأثنان بالزمن للوراء.

تنتفض روح فى مكانها فجأة، ليلاحظ بشر الجالس أمامها ماحدث، فيركض للخارج ينادى على الطبيب، فيلبى الطبيب نداءه .

بشر: ألحقنى يا دكتور، هى أتنفضت مرة واحدة مكانها.

الطبيب: أكيد حست بخوف من حاجة.

ظل الطبيب يتفحص روح، وأثناء ذلك دخل ماجد راكضا داخل الغرفة .

بشر فى فرحة: ماجد، أنت رجعت يا ابنى ؟

ماجد: أيوا يا عمى، رجعت.

ينظر بشر فى فرحة لروح قائلا: ماجد رجع يا روح، حبيبك رجع أهو، قومي إنتى كمان يالا .

تزداد سرعة ضربات القلب على الجاهز لتصدر صوت عالى، ثم تصدر بعدها صوت دليل على النهاية، ينظر كلاً من بشر وماجد للجهاز فى صدمة، ويقترب ماجد من روح فى خوف قائلا: لا دا مش صحيح، إنتى هترجعلى وهتعيشى، إنتى وعدتينى بكده، وعدتينى إنك مش هتسيبينى، وعدتينى إنك هتفضلى معايا، وأنا رجعتلك يا روح، رجعتلك عشان نعمل أكبر فرح تشهد بيه إسكندرية، رجعتلك عشان نحقق كل أحلامنا، ونجيب عيال كتير، الولاد يبقوا شبهى والبنات يبقوا شبهك، اصحى يا روح، إنتى مش هتموتى، اصحى يا روح، روووووووووووح....

ينظر الطبيب للجهاز فى دهشة قائلاً: النبض رجع تانى، لازم أعمل إنعاش لقلبها

بسرعة.
ظل الطبيب ينعش قلب روح فى خوف وقلق ودموع بشر وماجد، ليجدوا جميعا الجهاز عاود العمل من جديد دليل على رجوع القلب للعمل .
ينظر الطبيب لماجد وبشر فى دهشة ممزوجة بالفرحة: دى معجزة، القلب وقف فى لحظة وفجأة أشتغل تانى .
وينظر لماجد قائلا: كأنها لبت نداك ورجعت للحياة من تانى .
بشر: يعنى هتعيش يا دكتور؟
الطبيب: باللي أنا شايفه ده محدش ممكن يتوقع إيه اللي هيحصل، كل اللي أقدر أقوله إن وجود أستاذ ماجد أكيد هيفرق فى حالتها جدا.
يخرج الطبيب ويترك بشر وماجد مع روح، يضع بشر يده على رأسه فى خوف وتعب، ليضع ماجد يده على كتفه قائلا: هتعيش وهترجع يا عمى، أنا قلبى واثق إن ربنا هيرجعها بالسلامة.
بعد مرور عدة أيام :
كان ماجد يجلس بجانب روح كعادته فى الأيام الأخيرة، فهو لم يفارقها طوال هذه الأيام ولا حتى للنوم، يجلس بجانبها يحدثها كما لو كانت تسمعه .
ماجد: علفكرة أنا زعلان منك، عشان سايقة فيها دور العيانة، وسايبة الدكتور يكشف عليكى كل شوية، أنا لولا الحالة اللي إنتى فيها كنت كسرت دماغه، بس أعمل إيه ما باليد حيلة، لمى نفسك بقى وفوقى عشان أنا مش هستحمل يكشف على قلبك تانى أدامى .
وقبل أن يكمل حديثه يقطع كلامه صوت همهمة قادمة من روح، لتتسع عيناه فى صدمة قائلة : روح إنتى قولتى حاجة؟
لتعيد روح همهمتها من جديد، يظل ماجد ينظر إليها غير مصدق لما يسمع، ليجدها بعد قليل تفتح عينيها فى ضعف .
ماجد وقد أختلط الفرح والدموع على صوته : روح، إنتى فوقتى؟
تومىء روح رأسها بالموافقة فى ضعف شديد.
ماجد: ألف حمد وشكر ليك يارب، ألف حمد وشكر ليك يارب، رجعتلى روحى
ويخرج ماجد منادياً فى هيستيريا : يا دكتور، يا عمى بشر، يا ناس، روح فاقت، مراتى فاقت.

* * * * *

ويعودا الاثنان للواقع، وتنظر روح لماجد فى حب قائلة: كنت عامل زى المجنون ساعتها رايح تصرخ فى كل حتة وتقول مراتى فاقت.
ماجد: مكنتش مصدق إن ربنا رجعك ليا، بعد ما كنتى .....

روح: بعد ما كنت مت، دى حكمة ربنا إن بعد ما قلبى يقف يرجع يشتغل من تانى، وأرجع للحياة وليك ولكل الناس اللي بحبهم، ربنا كرمه كان كبير أوى، محرمنيش إنى أشوف كل أحلامى بتحقق أدامى.
ماجد: عندك حق، مين يقول بعد كل اللي شوفناه إننا نتجوز، ونعمل فرح كل الناس تتحاكى بيه، وأهلك كلهم يبقوا فرحانين بينا .
روح: بس مكنش فيهم جدى جيوفانى، الله يرحمه، على قد ما وجعنى وكان سبب تعبى، على قد ما زعلت عشانه.
ماجد: الله يرحمه يا حبيبتى، يالا بقى عشان نروح، زمان بشر باشا مستنينا.

❁❁❁❁❁

فى فيلا بشر:
تدخل روح مع ماجد لتستقبلها عايدة فى حب .
روح: عايودة وحشتينى كتير .
عايدة: إنتى كمان وحشتينى يا روح.
وتنظر عايدة لماجد قائلة: تعيش وتفتكر يا ماجد.
ماجد: متشكر يا طنط عايدة.
روح: أمال بشر باشا فين؟
عايدة: بيلعب مع حمدى جوا.
تتوجه روح إلى بشر منادية إياه: يا بشر باشا، أنا جيت.
ليركض نحوها بشر قائلاً : ماماه، وحشتينى .
روح: أنت كمان وحشتنى يا حبيب ماماه، كنت بتعمل إيه؟
بشر: كنت بلعب مع حمدى وجدو بشر.
تنظر روح لوالدها الذى يخرج من الغرفة وبجانبه حمدى الصغير، فتقترب منه مقبلة إياه : أكيد بشر وجع دماغك .
بشر: ملكيش إنتى دعوة، بشر باشا يوجع دماغى زى ما هو عايز .
روح: طبعا مين قدك إبنك وحفيدك بيلعبوا مع بعض.
ينظر بشر لماجد قائلاً: حوش مراتك عنى يا ماجد، كل ما تشوفنى تقر عليا، ما هو بسبب قرك مش عارف أجيب غيره.
روح: جيبها فيا أنا يا بابا.
بشر: شايف يا ماجد مراتك.
ماجد: لا أنا بقول أخدها وأمشى أحسن .
روح: أنا بقول كده برضه .
تصعد روح مع ماجد إلى غرفتها ليستريحا قليلا قبل تناول الغداء.

ماجد: باباكى فرحان أوى ببشر وحمدى.
روح: طبعا يا ماجد، الاتنين كانوا من معجزات ربنا علينا، حمدى إن بابا يخلفه فى السن ده هو وعايدة، وبشر والظروف اللي أتولد فيها، ولا ناسي أنت كنت رافض قد إيه إنى أخلف.
ماجد: مش كنت خايف عليكى، والدكاترة كلهم قالوا إن حالة قلبك متسمحش حمل وولادة.
روح: واهو خلفت، وجه بشر نور الدنيا من حوالينا.
ماجد: دا من كرم ربنا عليا يا روح، يخلينى أكمل حياتى مع حبيبتى اللي بعشقها، يرزقنى بحتة منها تجرى أدامى وتنور حياتنا.

❁❁❁❁❁

فى منزل خميس:
تركض بياضة خلف أبناءها فى صراخ قائلة: يا عيال جننتونى، أهمدوا بقى وبطلوا خناق مع بعض، يا خميس، خمييييس.
يخرج خميس من الحمام ممسكا بأداة الحلاقة قائلاً فى هدوء: فى إيه يا بياضة؟
بياضة: ما تيجى تشوف عيالك، أنا تعبت طول اليوم بجرى وراهم لما أتهديت، وأنت علطول شارى دماغك.
خميس: ما دا طبيعى، مش إنتى أمهم، ولا أنا هجى أربيهم معاكى.
بياضة: وأنت دورك إيه بقى، ولا كنت هتموت على الخلفة على الفاضى .
خميس: لا أنا بصرف عليهم، وبشوف شغلى، والباقى عليكى إنتى، بقولك متنسيش تحضريلى لبس عشانٍ نازل على القهوة.
ويدخل الحمام تاركاً إياها تستشيط غيظا قائلة : أنا اللي جبته لنفسى، خميس هو خميس مش هيتغير أبداً.

❁❁❁❁❁

فى منزل مرشدى:
ينادى مرشدى على لوزة قائلاً: لوزة، إنتى يا ولية ؟
لوزة: نعم يا سي مرشدى؟
مرشدى: نزلتى لأمى شقرتى عليها، وعملتلها الأكل ؟
لوزة: أيوا يا أخويا، وأدتها العلاج كمان، أصل عزيزة كانت مع عمر عند الدكتور أصله بعافية شوية.
مرشدى: طب أعملى حسابك هنروح بكرة نزور بشر أخويا وروح .
لوزة: وماله يا أخويا اللي تشوفه.
مرشدى فى نفسه: صحيح ستات متجيش غير بالسك على نفوخها.

فى منزل فتحى:

تجلس بدارة مع روح ابنتها وجابر ابنها تقص عليهم أحداث حرب أكتوبر، يدخل عليهم فتحى ويظل ينظر إليها فى حب وفخر، حتى تنتبه له .

بدارة : فتحى، أنت جيت إمتى، وواقف كده ليه؟

فتحى: كنت بتفرح على أحلى وأعظم أم وزوجة فى الدنيا.

بدارة: أحم، بطل تكسفنى أدام العيال .

فتحى: يا سلام، ما لازم العيال تعرف إنى أبوهم بيحب أمهم، وإن أكتر خيار صح خده فى حياته كان يوم ما اتجوزها وأختارها أم لولاده .

وينظر فتحى لروح وجابر قائلا: مش كده يا ولاد ؟

روح وجابر: كده يا بابا.

❁❁❁❁❁

على شاطيء البحر:

تقف روح تنظر للبحر فى شرود، فيقف ماجد خلفها يحتضنها قائلاً: لسه برضه بتكلمى البحر، يا ترى بتقوليله إيه المرة دى؟

روح: بفتكر معاه كل لحظة حلوة عشناها على الشاطيء بتاعه، وكل لحظة وجع كان شاهد علينا فيها، وإحنا واثقين إن ربنا هيعوض صبرنا خير ويجمعنا مع بعض فى بيت واحد.

ماجد: أمممم، وبتقوليله إيه كمان، أنا بدأت أغير منه؟

روح: بقوله إن حب الدنيا كله أتجمع فى حبى ليك .

ماجد: وأنا كمان كل كلمات الحب متوفيش حبى ليكى يا روح، إنتى بالنسبة لى حاجة أكبر من إن أى كلام ممكن يوصفه، إنتى ....

روح مقاطعة : أنا حبيبتك، أنا مراتك، أنا روحك، أنا روح بشر عامر عبد الظاهر.

النـــــــــــــهاية

أمنية الريحانى